



للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

مركز
الغمامة



عليه السلام
الربيع

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد

بتحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم

(١٣)

دار النهضة العربية
بيبي الباني الجليلي وشركاه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح نهج البلاغه ابن ابى الحديد

کاتب:

ابن ابى الحديد معتزلى

نشرت فى الطباعة:

کتابخانه آيت الله مرعشى نجفى - قم

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريرات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس	٥
شرح نهج البلاغه المجلد ٢٠	١٠
اشاره	١٠
اشاره	١٢
تتمه باب الحكم و المواعظ	١٤
اشاره	١٤
٤٠٩ [او من كلامه ع فى التوصيه بالتشبه بأخلاق الناس للأمن من غوائلهم]	١٤
٤١٠ [او من كلامه ع فى جواب بعض مخاطبيه و قد تكلم بكلمه يستصغر مثله عن قول مثلها]	١٥
٤١١ [او من كلامه ع فى الاستدلال بالمتشابه من القرآن فى التوحيد و العدل]	١٦
٤١٢ [او من كلامه ع فى بيان معنى قول لا حول و لا قوه إلا بالله]	١٧
٤١٣ [او من كلامه ع فى ما سمعه من عمار بن ياسر و قد كان يراجع المغيرة بن شعبه كلاماً]	١٩
اشاره	١٩
[المغيرة بن شعبه]	١٩
[إيراد كلام لأبى المعالى الجوينى فى أمر الصحابه و الرد عليه]	٢١
[عمار بن ياسر و طرف من أخباره]	٤٨
٤١٤ [او من كلامه ع فى تواضع الأغنياء للفقراء]	٥٢
٤١٥ [او من كلامه ع فى مدح العقل]	٥٣
اشاره	٥٣
[نكت فى مدح العقل و ما قيل فيه]	٥٤
٤١٦ [او من كلامه ع فى صرع من صارع الحق]	٥٨
٤١٧ [او من كلامه ع فى فراسه المؤمن و رؤيه ما فى قلب صاحبه فى النظر إلى عينيه]	٥٩
٤١٨ [او من كلامه ع فى رئاسه التقوى للأخلاق]	٦٠
٤١٩ [او من كلامه ع فى قبح أن يكون ذرب اللسان و فصاحه المنطق على من أنطقه و أقدره على العباده أو بلاغه قوله على من سدد قوله]	٦١
٤٢٠ [او من كلامه ع فى أن من الآداب اجتناب ما يكرهه الإنسان من غيره]	٦٢

- ٤٢١ [أو من كلامه ع في التعزیه بالوفاء] ٤٣
- ٤٢٢ [أو من كلامه ع في بيان صفه الدنيا و ذمها] ٤٤
- ٤٢٣ [أو من كلامه ع في بيان سرعه وصول الأجل و الموت و وصف أهل الدنيا بالركب] ٤٥
- ٤٢٤ [أو من كلامه ع في وصيته لابنه الحسن ع] ٤٧
- ٤٢٥ [أو من كلامه ع في الاستغفار و التوبه] ٤٩
- ٤٩ اشارہ
- ٧٠ [فصل في الاستغفار و التوبه]
- ٧٤ [أو من كلامه ع في الحلم]
- ٧٥ [أو من كلامه ع في الصفات التي تجتمع في المسكين]
- ٧٦ [أو من كلامه ع في امرأه جميله مرت على قوم فأعجبتههم]
- ٧٨ [أو من كلامه ع في كفايه العقل في تفرقته بين الغي و الرشادو الحق و الباطل]
- ٧٩ [أو من كلامه ع في الوصيه بفعل الخير صغيرا كان أو كبيرا]
- ٨٠ [أو من كلامه ع في أهل الخير و الشر]
- ٨١ [أو من كلامه ع في تبعيه الأعمال الظاهره للأعمال الباطنه]
- ٨٢ [أو من كلامه ع في الحلم و العقل]
- ٨٣ [أو من كلامه ع في لزوم ظهور النعمه على العباد و إلا زالت]
- ٨٤ [أو من كلامه ع في خصلتين لا ينبغي للإنسان أن يثق بهما]
- ٨٥ [أو من كلامه ع في كراهيه شكوى الحال إلى غير المؤمن]
- ٨٦ [أو من كلامه ع في بعض الأعياد]
- ٨٧ [أو من كلامه ع في أعظم الحسرات يوم القيامه]
- ٨٨ [أو من كلامه ع في أخسر الناس صفقه و أخيبهم حسره في الدنيا]
- ٨٩ [أو من كلامه ع في أنواع الرزق]
- ٩٠ [أو من كلامه ع في بيان حال أولياء الله و هم الأئمه ع]
- ٩٢ [أو من كلامه ع في انقطاع لذات الدنيا و شهواتها بالموت و بقاء تبعاتها]
- ٩٣ [أو من كلامه ع في أن التجربه و المعاشره تكشف حقائق الناس و مساوئهم]
- ٩٥ [أو من كلامه ع في الشكر و الدعاء و التوبه و اقتضاءات كل منهم]

- ٤٤٥ [أو من كلامه ع في أولى الناس بالكرم] ----- ٩٦
- ٤٤٦ [أو من كلامه ع في تفضيل العدل على الجود] ----- ٩٨
- ٤٤٧ [أو من كلامه ع في معاداة الناس ما جهلوا] ----- ٩٩
- ٤٤٨ [أو من كلامه ع في اجتماع الزهد كله في كلمتين في القرآن] ----- ١٠٠
- ٤٤٩ [أو من كلامه ع في أن الحكومه و الرئاسة تكشف عن حقائق الرجال و أخلاقهم] ----- ١٠١
- ٤٥٠ [أو من كلامه ع في أن ينقض عزائم اليوم] ----- ١٠٢
- ٤٥١ [أو من كلامه ع في أن الوطن هو ما حمل الإنسان دون الفرق بين بعض البلاد على غيرها] ----- ١٠٣
- ٤٥٢ [أو من كلامه ع في خبر وصله بنعي مالك الأستر] ----- ١٠٤
- ٤٥٣ [أو من كلامه ع في مخاطبه أهل العباداه و النوافل من الصلوات] ----- ١٠٧
- ٤٥٤ [أو من كلامه ع في لزوم انتظار الإنسان في أفعاله و عدم الحكم عليه في ما يرتكبه أولاً من المعاصي أو أفعال الخير] ----- ١٠٨
- ٤٥٥ [أو من كلامه ع في موعظه لغالب بن صعصعه و ابنه الفرزدق] ----- ١٠٩
- ٤٥٦ [أو من كلامه ع في ضروره تعلم الفقه مع التجاره حتى لا يصطدم بالربا] ----- ١١٠
- ٤٥٧ [أو من كلامه ع في عدم تعظيم صغار المصائب حتى لا يبتلى بكبارها] ----- ١١١
- ٤٥٨ [أو من كلامه ع في الإمساك بعنان النفس حتى لا تهين عليه الشهوات] ----- ١١٢
- ٤٥٩ [أو من كلامه ع في المزاح و آثاره] ----- ١١٣
- ٤٦٠ [أو من كلامه ع في الزهد في الراغب و الرغبة في الزاهد و آثارهما] ----- ١١٤
- ٤٦١ [أو من كلامه ع في بيان شخصيه الزبير و ابنه عبد الله] ----- ١١٥
- ١١٥ اشاره
- ١١٥ [عبد الله بن الزبير و ذكر طرف من أخباره]
- ٤٦٢ [أو من كلامه ع في الفخر و الكبر] ----- ١٦٣
- ١٦٣ اشاره
- ١٦٣ [فصل في الفخر و ما قيل في النهي عنه]
- ٤٦٣ [أو من كلامه ع في الغنى و الفقر] ----- ١٦٥
- ٤٦٤ [أو من كلامه ع في أشعر الشعراء] ----- ١٦٦
- ١٦٦ اشاره
- ١٦٦ [في مجلس على بن أبي طالب]

- ١٦٨ ----- [اختلاف العلماء فى تفضيل بعض الشعراء على بعض]
- ١٨٦ ----- ٤٦٥ [او من كلامه ع فى أن النفس لا تباع إلا بالجنه لا غيرها]
- ١٨٧ ----- ٤٦٦ [او من كلامه ع فى منهومان لا يشبعان]
- ١٨٨ ----- ٤٦٧ [او من كلامه ع فى بيان علامه الإيمان]
- ١٨٩ ----- ٤٦٨ [او من كلامه ع فى غلبه القدر و كون الآفه فى التدبير]
- ١٩٠ ----- ٤٦٩ [او من كلامه ع فى الحلم و الأناء]
- ١٩٢ ----- ٤٧٠ [او من كلامه ع فى الغيبه]
- ١٩٣ ----- ٤٧١ [او من كلامه ع فى أن ثناء الناس على الإنسان يقتضى اعتراء العجب له]
- ١٩٤ ----- ٤٧٢ [او من كلامه ع فى أن الدنيا لم تخلق لنفسها بل لغيرها]
- ١٩٥ ----- ٤٧٣ [او من كلامه ع فى بنى أميه و انتظام ملكهم]
- ١٩٧ ----- ٤٧٤ [او من كلامه ع فى مدح الأنصار]
- ١٩٩ ----- ٤٧٥ [او من كلامه ع فى أن يقظه رباط الاست]
- ١٩٩ ----- اشاره
- ٢٠٠ ----- [فصل فى ألفاظ الكنايات و ذكر الشواهد عليها]
- ٢٢٨ ----- [حديث عن إمرئ القيس]
- ٢٣١ ----- ٤٧٦ [او من كلامه ع فى ذكر قرابته من النبى ص و اختصاصه به فى معرفه أسرار]
- ٢٣٢ ----- ٤٧٧ [او من كلامه ع فى الغيب و حوادث الزمان]
- ٢٣٣ ----- ٤٧٨ [او من كلامه ع فى هلاك قسمين من الأمه]
- ٢٣٣ ----- اشاره
- ٢٣٤ ----- [فصل فيما قيل فى التفضيل بين الصحابه]
- ٢٤٠ ----- ٤٧٩ [او من كلامه ع فى بيان معنى التوحيد و العدل]
- ٢٤٢ ----- ٤٨٠ [او من كلامه ع فى دعاء استسقى به]
- ٢٤٣ ----- ٤٨١ [او من كلامه ع فى الخضب بعد سؤاله عن تغييره الشيب فى رأسه]
- ٢٤٣ ----- اشاره
- ٢٤٣ ----- [مختارات مما قيل من الشعر فى الشيب و الخضب]
- ٢٤٦ ----- ٤٨٢ [او من كلامه ع فى العفه]

٢٤٦ اشارة

٢٤٦ [انبذ و حكايات حول العفه]

٢٥٧ ٤٨٣ [او من كلامه ع فى القناعه]

٢٥٨ ٤٨٤ [او من كلامه ع فى نهى ابن عباس و قد ولاه فارس عن تقديم الخراج]

٢٥٩ ٤٨٥ [او من كلامه ع فى بيان أشد الذنوب]

٢٦٠ ٤٨٦ [او من كلامه ع فى تعلم العلم و تعليمه]

٢٦٢ ٤٨٧ [او من كلامه ع فى بيان شر الإخوان]

٢٦٤ ٤٨٨ [او من كلامه ع فى احتشام المؤمن من أخيه]

٢٦٦ الحكم المنسوبه

٢٥٠ فهرس الموضوعات

٢٥٢ مراجع التحقيق فى جميع الأجزاء

٢٧٥ تعريف مركز

شرح نهج البلاغه

شارح: ابن ابی الحديد، عبد الحميد بن هبه الله

گرداورنده: شريف الرضى، محمد بن حسين

نويسنده: على بن ابی طالب (عليه السلام)، امام اول

شماره بازيايى : ۷۶۹۲-۵

پديدآور : ابن ابی الحديد، عبد الحميد بن هبه الله، ۵۸۶ - ۶۵۵ ق.

عنوان قراردادى : نهج البلاغه. شرح

Nhjol-Balaghah. Commantries

عنوان و نام پديدآور : شرح نهج البلاغه [نسخه خطى] / ابن ابی الحديد

وضعيت كتابت : محمد طاهر ابن شيخ حسن على ۱۰۸۳-۱۰۸۴ ق.

مشخصات ظاهرى : ۳۴۵ گ [عكس ص ۶-۶۸۹]، ۳۰ سطر، اندازه سطرها: ۱۲۰×۲۴۰؛ راده گذارى؛ قطع: ۲۰۰×۳۴۰

آغاز ، انجام ، انجامه : آغاز: الجزء الرابع عشر من شرح ابن ابی الحديد على نهج البلاغه. بسمله. و منه الاستعانه و توفيق التتميم.
باب المختار من كتب امير المؤمنين على عليه السلم و رسائله الى ...

انجام:.... و من دخل ظفار حمر و النسخه التى بنى هذا الشرح على قصصها اتم نسخه وجدتها بنهج البلاغه فانها مشتمله على زيادات تخلو عنها اكثر النسخ ... و يكف عنى عاديه الظالمين انه سميع مجيب و حسبنا الله وحده و صلواته على سيدنا محمد النبى و اله و سلامه. اخر الجزء العشرين و تم به الكتاب و لله الحمد حمدا دائما لا انقضاء له و لا نفاد.

انجامه: قد فرغ من تسويده فى ظهر يوم الثلاثاء غره شهر جمدى الاول سنه اربع و ثمانين و الف كتبه الفقير الحقير ... ابن شيخ حسن على محمد طاهر غفر الله تعالى له و لوالديه تمت.

يادداشت كلى : زبان: عربى

تاريخ تاليف: اول رجب ۶۴۴- صفر ۶۴۹ ق.

یادداشت مشخصات ظاهری : نوع و درجه خط: نسخ

نوع کاغذ: فرنگی نخودی

تزئینات متن: کتیبه منقوش به زر، سیاه، آبی، قرمز با عناوین زرین در آغاز هر جلد و خطوط اسلیمی به زر در کتیبه و بالای متن در ص: نخست، ۱۱۶، ۲۲۲، ۳۱۶، ۴۰۴، ۵۰۲، ۶۰۰. عناوین، علائم و خطوط بالای برخی عبارات به سرخی. جدول دور سطرها به زر و تحریر.

نوع و تزئینات جلد: کاغذ گل دار رنگی، مقوایی، اندرون کاغذ

خصوصیات سند موجود : توضیحات صحافی: صحافی مرمت شده است.

حواشی اوراق: اندکی حاشیه با نشان "صح، ق" دارد.

یادداشت تملک و سجع مهر: شکل و سجع مهر: مهر بیضی با نشان "محمدباقر"، دو مهر چهار گوش ناخوانا در بسیاری از اوراق در میان متن زده شده است.

توضیحات سند: نسخه بررسی شده. جداشدگی شیرازه، رطوبت، لکه، آفت زدگی، وصالی. بین فرازهای متفاوت، برگ های نانوشت و عناوین نانوشت دارد.

منابع، نمایه ها، چکیده ها: ملی ۸: ۷۵، ۱۵: ۱۱۱، ۴: ۳۶۰؛ الذریعه ۱۰: ۲۱۰، ۱۴: ۲۵۵؛ دایره المعارف بزرگ اسلامی ۲: ۶۲۰.

معرفی سند: شرح ابن ابی الحدید به دلایل متعددی اهمیت دارد اول تبحر شارح بر ادبیات عرب، تاریخ فقه و کلام؛ دیگر این که وی نخستین شارح غیرشیعی نهج البلاغه است. اهمیت دیگر این شرح در گزارش های مفصل تاریخی است شارح در تدوین این گزارش ها علاوه منابع مشهوری چون اغانی ابی الفرج اصفهانی، سیره ابن هشام و تاریخ طبری، از برخی منابع نادر استفاده کرده که امروزه از میان رفته یا در دسترس قرار ندارند. شارح در نقل حوادث تاریخی به گونه ای مبسوط عمل می کند که می توان تاریخ ابن ابی الحدید را از شرح نهج البلاغه وی به عنوان کتابی مستقل استخراج نمود هر چند در پاره ای موارد هم اشاره ای به حوادث تاریخی نمی کند. این شرح مورد نقد دانشمندان شیعی قرار گرفته از جمله نقد احمد بن طائوس با نام "الروح فی نقض ما برمه ابن ابی الحدید"، شیخ یوسف بحرانی با نام "سلاسل الحدید لتقید ابن ابی الحدید"، مصطفی بن محمد امین با نام "سلاسل الحدید فی رد ابن ابی الحدید"، شیخ علی بن حسن بلاذری بحرانی با نام "الرد علی ابن ابی الحدید"، شیخ عبدالنبی عراقی با نام "الشهاب العتید علی شرح ابن ابی الحدید"، شیخ طالب حیدر با نام "الرد علی ابن ابی الحدید". ابن ابی الحدید این اثر را در بیست جزء و به نام ابن علقمی وزیری تألیف کرد. او در پایان کتاب خود می نویسد تدوین این اثر چهار سال و هشت ماه طول کشید که برابر است با مدت خلافت حضرت علی علیه السلام. ترجمه های فارسی این شرح از جمله عبارتند از شمس الدین محمد بن مراد از دانشمندان عصر صفوی، ترجمه ای دیگر با نام "مظهر البینات؛ اثر نصرالله تراب بن فتح الله دزفولی؛ نسخه حاضر شامل: جلد: ۱۴: صفحه (۶-۱۰۹)، جلد ۱۵: (۱۱۶-۲۱۸)، جلد ۱۶: (۲۲۲-۳۱۳)،

جلد ۱۷: (۴۰۰-۳۱۶)، جلد ۱۸: (۵۰۰-۴۰۴)، جلد ۱۹: (۵۹۷-۵۰۲)، جلد ۲۰: (۶۸۹-۶۰۰). مطالب با عناوین الشرح، الاصل بیان شده است. برای توضیح بیشتر به شماره بازایی ۵-۴۸۳۶ در فهرست همین کتابخانه بنگرید.

شناسه افزوده: محمد طاهر بن حسن علی، قرن ۱۱ ق.، کاتب

شناسه افزوده: عاطفی، فروشنده

دسترسی و محل الکترونیکی: <http://dl.nlai.ir/UI/c۴۱۲c۵۱b-c۴b۸-۴e۰۹-۹۴۲b-۸cb۶۴۴۸۲۴۲e۲/Catalogue.aspx>

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

٤٠٩ [و من كلامه ع فى التوصيه بالتشبه بأخلاق الناس للأمن من غوائلهم]

وَقَالَ ع: مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْنٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ .

إلى هذا نظر المتنبي فى قوله و خله فى جليس أتقيه بها

و قال الشاعر و ما أنا إلا كالزمان إذا صحا صحوت و إن ماق الزمان أموق (١) .

و كان يقال إذا نزلت على قوم فتشبه بأخلاقهم فإن الإنسان من حيث يوجد لا من حيث يولد و فى الأمثال القديمه من دخل ظفار حمر.

شاعر أحامقه حتى يقال سجيّه و لو كان ذا عقل لكنت أعاقله

ص: ٣

٢١٠] و من كلامه ع في جواب بعض مخاطبيه و قد تكلم بكلمه يستصغر مثله عن قول مثلها]

وَ قَالَ ع لِبَعْضِ مُخَاطِبِيهِ وَ قَدْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُسْتَصَغَّرُ مِثْلُهُ عَنْ قَوْلِ مِثْلِهَا لَقَدْ طَرَتْ شَكِيرًا وَ هَدَرَتْ سَقْبًا.

[قال الشكير هاهنا أول ما ينبت من ريش الطائر قبل أن يقوى و يستحصف و السقب الصغير من الإبل و لا يهدر إلا بعد أن يستفحل]

هذا مثل قولهم قد زب قبل أن يحصرم.

و من أمثال العامه يقرأ بالشواذ و ما حفظ بعد جزء المفصل

ص: ٤

وَقَالَ ع: مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَفَاوِتٍ خَذَلَتْهُ الْحِيلُ .

قيل في تفسيره من استدلال بالمتشابه من القرآن في التوحيد و العدل انكشفت حيلته فإن علماء التوحيد قد أوضحوا تأويل ذلك.

و قيل من بنى عقيدته له مخصوصه على أمرين مختلفين حق و باطل كان مبطلا.

و قيل من أومأ بطمعه و أمله إلى فائت قد مضى و انقضى لن تنفعه حيله أى لا يتبعن أحدكم أمله ما قد فاتته و هذا ضعيف لأن المتفاوت في اللغة غير الفائت

وَقَالَ ع وَ قَدْ سِيلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّا لَا نَمْلِكُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا وَلَا نَمْلِكُ إِلَّا مَا مَلَكَنا فَمَتَى مَلَكَنا مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنَّا كَلَفْنَا وَ مَتَى أَخَذَهُ مِنَّا وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَلَنا .

معنى هذا الكلام أنه ع جعل الحول عباره عن الملكيه و التصرف و جعل القوه عباره عن التكليف كأنه يقول لا تملك و لا تصرف إلا بالله و لا تكليف لأمر من الأمور إلا بالله فنحن لا نملك مع الله شيئاً أى لا نستقل بأن نملك شيئاً لأنه لو لا إقداره إيانا و خلقتنا لنا أحياء لم نكن مالكين و لا متصرفين فإذا ملكنا شيئاً هو أملك به أى أقدر عليه منا صرنا مالكين له كالمال مثلاً حقيقه و كالعقل و الجوارح و الأعضاء مجازاً و حينئذ يكون مكلفاً لنا أمراً يتعلق بما ملكنا إياه نحو أن يكلفنا الزكاه عند تملكنا المال و يكلفنا النظر عند تملكنا العقل و يكلفنا الجهاد و الصلاه و الحج و غير ذلك عند تملكنا الأعضاء و الجوارح و متى أخذ منا المال وضع عنا تكليف الزكاه و متى أخذ العقل سقط تكليف النظر و متى أخذ الأعضاء و الجوارح سقط تكليف الجهاد و ما يجرى مجراه.

هذا هو تفسير قوله ع فأما غيره فقد فسر به شىء آخر

٤٨٨٨

قال

ص: ٦

فلا حول على الطاعة و لا قوه على ترك المعاصى إلا بالله.

و قال قوم و هم المجبره لا فعل من الأفعال إلا و هو صادر من الله و ليس فى اللفظ ما يدل ما ادعوا و إنما فيه أنه لا اقتدار إلا بالله و ليس يلزم من نفى الاقتدار إلا- بالله صدق قولنا لا فعل من الأفعال إلا و هو صادر عن الله و الأولى فى تفسير هذه اللفظه أن تحمل على ظاهرها و ذلك أن الحول هو القوه و القوه هى الحول كلاهما مترادفان و لا ريب أن القدره من الله تعالى فهو الذى أقدر المؤمن على الإيمان و الكافر على الكفر و لا يلزم من ذلك مخالفه القول بالعدل لأن القدره ليست موجبه.

فإن قلت فأى فائده فى ذكر ذلك و قد علم كل أحد أن الله تعالى خلق القدره فى جميع الحيوانات قلت المراد بذلك الرد على من أثبت صانعا غير الله كالمجوس و الثنويه فإنهم قالوا بإلهين أحدهما يخلق قدره الخير و الآخر يخلق قدره الشر

اشاره

وَقَالَ عِمْارُ بْنُ يَاسِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَ قَدْ سَمِعُهُ يُرَاجِعُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَلَامًا دَعَاهُ يَا عَمَّارُ فَإِنَّهُ [لَنْ يَأْخُذَ]

لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَ عَلَى عَمْدٍ [لَبَسَ]

لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَازِرًا لِسَقَطَاتِهِ .

[المغيرة بن شعبه]

أصحابنا غير متفقين على السكوت على المغيرة بل أكثر البغداديين يفسقونه و يقولون فيه ما يقال فى الفاسق

٤٨٨٩

١٤- و لما جاء عروه بن مسعود الثقفى إلى رسول الله ص عام الحديبيه نظر إليه قائما على رأس رسول الله ص مقلدا سيفا ف قيل من هذا قيل ابن أخيك المغيرة قال و أنت هاهنا يا غدر و الله إنى إلى الآن ما غسلت سوءتك .

و كان إسلام المغيرة من غير اعتقاد صحيح و لا- إنابه و نيه جميله كان قد صحب قوما فى بعض الطرق فاستغفلهم و هم نيام فقتلهم و أخذ أموالهم و هرب خوفا أن يلحق فيقتل أو يؤخذ ما فاز به من أموالهم فقدم المدينه فأظهر الإسلام و كان رسول الله ص

ص: ٨

لا يرد على أحد إسلامه أسلم عن عله أو عن إخلاص فامتنع بالإسلام و اعتصم و حمى جانبه.

٤٨٩٠

١٤- ذكر حديثه أبو الفرج على بن الحسين الأصفهاني في كتاب الأغاني (١) قال كان المغيرة يحدث حديث إسلامه قال خرجت مع قوم من بنى مالك و نحن على دين الجاهلية إلى المقوقس ملك مصر فدخلنا إلى الإسكندرية و أهدينا للملك هدايا كانت معنا فكنت أهون أصحابي عليه و قبض هدايا القوم و أمر لهم بجوائز و فضل بعضهم على بعض و قصر بي فأعطاني شيئاً قليلاً لا ذكر له و خرجنا فأقبلت بنو مالك يشتررون هدايا لأهلهم و هم مسرورون و لم يعرض أحد منهم على مواساه فلما خرجوا حملوا معهم خمرا فكانوا يشربون منها فأشرب معهم و نفسي تأبى أن تدعني معهم و قلت ينصرفون إلى الطائف بما أصابوا و ما حباهم به الملك و يخبرون قومي بتقصيره بي و ازدرائه إياي فأجمعت على قتلهم فقلت إنى أجد صداعاً فوضعوا شرابهم و دعوني فقلت رأسى يصدع و لكن اجلسوا فأسقيكم فلم ينكروا من أمرى شيئاً فجلست أسقيهم و أشرب القدح بعد القدح فلما دبت الكأس فيهم اشتهاوا الشراب فجعلت أصرف لهم و أترع الكأس [فيشربون و لا يدرون]

(٢) فأهدتهم الخمر حتى ناموا ما يعقلون فوثبت إليهم فقتلتهم جميعاً و أخذت جميع ما كان معهم.

و قدمت المدينة فوجدت النبي ص بالمسجد و عنده أبو بكر و كان بي عارفاً فلما رآني قال ابن أخي عروه قلت نعم قد جئت أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله فقال رسول الله ص الحمد لله فقال أبو بكر من مصر أقبلت قلت نعم قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك قلت كان

ص: ٩

١- ١) الأغاني ٨٠: ١٦- ٨٢ (طبعة دار الكتب) مع اختلاف الرواية.

٢- ٢) من الأغاني.

بينى و بينهم بعض ما يكون بين العرب و نحن على دين الشرك فقتلتهم و أخذت أسلابهم و جئت بها إلى رسول الله ص ليخمسها [و يرى فيها رأيه]

(١) فإنها غنيمه من المشركين فقال رسول الله أما إسلامك فقد قبلته و لا تأخذ من أموالهم شيئاً و لا نخمسها لأن هذا غدر و الغدر لا خير فيه فأخذنى ما قرب و ما بعد فقلت يا رسول الله إنما قتلتهم و أنا على دين قومى ثم أسلمت حين دخلت إليك الساعة فقال ع الإسلام يجب ما قبله قال و كان قتل منهم ثلاثه عشر إنسانا و احتوى ما معهم فبلغ ذلك ثقيفا بالطائف فتداعوا للقتال ثم اصطلحوا على أن حمل عمى عروه بن مسعود ثلاث عشره ديه

قال فذلك معنى قول عروه يوم الحديبيه يا غدر أنا إلى الأمس أغسل سوءتك فلا أستطيع أن أغسلها فلهذا قال أصحابنا البغداديون من كان إسلامه على هذا الوجه و كانت خاتمه ما قد تواتر الخبر به من لعن على ع على المنابر إلى أن مات على هذا الفعل و كان المتوسط من عمره الفسق و الفجور و إعطاء البطن و الفرج سؤالهما و ممالأه الفاسقين و صرف الوقت إلى غير طاعه الله كيف نتولاه و أى عذر لنا فى الإمساك عنه و ألا نكشف للناس فسقه

[إيراد كلام لأبى المعالى الجوينى فى أمر الصحابه و الرد عليه]

و حضرت عند النقيب أبى جعفر يحيى بن محمد العلوى البصرى فى سنه إحدى عشره و ستمائه ببغداد و عنده جماعه و أحدهم يقرأ فى الأغانى لأبى الفرج فمر ذكر المغيره بن شعبه و خاض القوم فذمه بعضهم و أثنى عليه بعضهم و أمسك عنه آخرون فقال

ص: ١٠

بعض فقهاء الشيعة ممن كان يشتغل بطرف من علم الكلام على رأى الأشعرى الواجب الكف والإمساك عن الصحابه و عما شجر بينهم فقد

٤٨٩١

١٤- قال أبو المعالى الجوينى إن رسول الله ص نهى عن ذلك و قال إياكم و ما شجر بين صحابتي .

٤٨٩٢

و قال دعوا لى أصحابى فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً لما بلغ مد أحدهم و لا نصيفه.

٤٨٩٣

و قال أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

٤٨٩٤

و قال خيركم القرن الذى أنا فيه ثم الذى يليه ثم الذى يليه ثم الذى يليه.

و قد ورد فى القرآن الثناء على الصحابه و على التابعين

٤٨٩٥

و قال رسول الله ص و ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

و قد روى عن الحسن البصرى أنه ذكر عنده الجمل و صفين فقال تلك دماء طهر الله منها أسيفنا فلا نلطح بها ألسنتنا.

ثم إن تلك الأحوال قد غابت عنا و بعدت أخبارها على حقائقها فلا يليق بنا أن نخوض فيها و لو كان واحد من هؤلاء قد أخطأ لوجب [أن يحفظ رسول الله ص فيه و من المروءه]

(١) أن يحفظ رسول الله ص فى عائشه زوجته و فى الزبير ابن عمته و فى طلحه الذى وقاه بيده ثم ما الذى ألزما و أوجب علينا أن نلعن أحدا من المسلمين أو نبرأ منه و أى ثواب فى اللعنه و البراءه إن الله تعالى لا- يقول يوم القيامة للمكلف لم لم تلعن بل قد يقول له لم لعنت و لو أن إنسانا عاش عمره كله لم يلعن إبليس لم يكن عاصيا و لا- آثما و إذا جعل الإنسان عوض اللعنه أستغفر الله كان خيرا له ثم كيف يجوز للعامة أن تدخل أنفسها فى أمور الخاصه و أولئك قوم كانوا أمراء هذه الأمه و قادتها و نحن اليوم فى طبقه سافله جدا عنهم فكيف يحسن بنا التعرض لذكرهم أليس يقبح من الرعيه أن تخوض فى دقائق أمور الملك و أحواله و شئونه التى تجرى بينه و بين أهله و بنى عمه و نسائه و سراريه و قد كان

رسول الله ص صهرا لمعاويه و أخته أم حبيبته تحته فالأدب أن تحفظ أم حبيبته و هي أم المؤمنين في أخيها.

و كيف يجوز أن يلعن من جعل الله تعالى بينه و بين رسوله موده أليس المفسرون كلهم قالوا هذه الآية أنزلت في أبي سفيان و آله و هي قوله تعالى عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً (١) فكان ذلك مصاهره رسول الله ص أبا سفيان و تزويجه ابنته على أن جميع ما تنقله الشيعة من الاختلاف بينهم و المشاجره لم يثبت و ما كان القوم إلا كبنى أم واحده و لم يتكدر باطن أحد منهم على صاحبه قط و لا وقع بينهم اختلاف و لا نزاع.

فقال أبو جعفر رحمه الله قد كنت منذ أيام علقت بخطي كلاما وجدته لبعض الزيدية في هذا المعنى نقضا و ردا على أبي المعالى الجويني فيما اختاره لنفسه من هذا الرأي و أنا أخرجه إليكم لأستغني بتأمله عن الحديث على ما قاله هذا الفقيه فإنى أجد ألما يمنعنى من الإطالة فى الحديث لا سيما إذا خرج مخرج الجدل و مقاومه الخصوم ثم أخرج من بين كتبه كراسا قرأناه فى ذلك المجلس و استحسنة الحاضرون و أنا أذكر هاهنا خلاصته.

قال لو لا أن الله تعالى أوجب معاداة أعدائه كما أوجب موالاه أوليائه و ضيق على المسلمين تركها إذا دل العقل عليها أو صح الخبر عنها بقوله سبحانه لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ (٢) و بقوله تعالى وَ لَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ النَّبِيِّ وَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُواهُمْ أَوْلِيَاءَ (٣) و بقوله سبحانه لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا

ص: ١٢

١- ١) سورة الممتحنة ٧.

٢- ٢) سورة المجادلة ٢٢.

٣- ٣) سورة المائدة ٨١.

غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ (١) ولإجماع المسلمين على أن الله تعالى فرض عداوه أعدائه و ولايه أوليائه و على أن البغض في الله واجب و الحب في الله واجب لما تعرضنا لمعاداه أحد من الناس في الدين و لا البراءه منه و لكانت عداوتنا للقوم تكلفا و لو ظننا أن الله عز و جل يعذرنا إذا قلنا يا رب غاب أمرهم عنا فلم يكن لخوضنا في أمر قد غاب عنا معنى لاعتمدنا على هذا العذر و واليناهم و لكننا نخاف أن يقول سبحانه لنا إن كان أمرهم قد غاب عن أبصاركم فلم يغب عن قلوبكم و أسماعكم قد أبتكم به الأخبار الصحيحة التي بمثلها ألزمت أنفسكم الإقرار بالنبى ص و موالاه من صدقه و معاداه من عصاه و جحده و أمرتم بتدبر القرآن و ما جاء به الرسول فهلا حذرتهم من أن تكونوا من أهل هذه الآية غدا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَ كُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَا (٢) .

فأما لفظه اللعن فقد أمر الله تعالى بها و أوجبها ألا ترى إلى قوله أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (٣) فهو إخبار معناه الأمر كقوله وَ الْمُطَلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ (٤) و قد لعن الله تعالى العاصين بقوله لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ (٥) و قوله إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٦) و قوله مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِلُوا قَتِيلًا (٧) و قال الله تعالى لإبليس و إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٨) و قال إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٩) .

ص: ١٣

١- ١) سورة الممتحنة ١٣.

٢- ٢) سورة الأحزاب ٦٧.

٣- ٣) سورة البقرة ١٥٩.

٤- ٤) سورة البقرة ٢٢٨.

٥- ٥) سورة المائدة ٧٨.

٦- ٦) سورة الأحزاب ٥٧.

٧- ٧) سورة الأحزاب ٦١.

٨- ٨) سورة ص ٧٨.

٩- ٩) سورة الأحزاب ٦٤.

فأما قول من يقول أى ثواب فى اللعن و إن الله تعالى لا يقول للمكلف لم لم تلعن بل قد يقول له لم لعنت و أنه لو جعل مكان لعن الله فلانا اللهم اغفر لى لكان خيرا له و لو أن إنسانا عاش عمره كله لم يلعن إبليس لم يؤاخذ بذلك فكلام جاهل لا يدرى ما يقول اللعن طاعه و يستحق عليها الثواب إذا فعلت على وجهها و هو أن يلعن مستحق اللعن لله و فى الله لا فى العصبية و الهوى أ لا ترى أن الشرع قد ورد بها فى نفي الولد و نطق بها القرآن و هو أن يقول الزوج فى الخامسة أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (١) فلو لم يكن الله تعالى يريد أن يتلفظ عباده بهذه اللفظه و أنه قد تعبد لهم بها لما جعلها من معالم الشرع و لما كررها فى كثير من كتابه العزيز و لما قال فى حق القاتل وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعْنَهُ (٢) و ليس المراد من قوله وَ لَعْنَهُ إلا الأمر لنا بأن نلعنه و لو لم يكن المراد بها ذلك لكان لنا أن نلعنه لأن الله تعالى قد لعنه أ فيلعن الله تعالى إنسانا و لا يكون لنا أن نلعنه هذا ما لا يسوغ فى العقل كما لا يجوز أن يمدح الله إنسانا إلا و لنا أن نمدحه و لا يذمه إلا و لنا أن نذمه و قال تعالى هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعْنَهُ اللَّهُ (٣) و قال رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٤) و قال عز و جل وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِمَا قَالُوا (٥) و كيف يقول القائل إن الله تعالى لا يقول للمكلف لم لم تلعن أ لا يعلم هذا القائل أن الله تعالى أمر بولايه أوليائه و أمر بعداوه أعدائه فكما يسأل عن التولى يسأل عن التبرى أ لا ترى أن اليهودى إذا أسلم يطالب بأن يقال له تلفظ بكلمه الشهادتين ثم قل برئت

ص: ١٤

١-١) سورة النور ٧.

٢-٢) سورة النساء ٩٣.

٣-٣) سورة المائدة ٦٠.

٤-٤) سورة الأحزاب ٦٨.

٥-٥) سورة المائدة ٦٤.

من كل دين يخالف دين الإسلام فلا بد من البراءة لأن بها يتم العمل أ لم يسمع هذا القائل قول الشاعر تود عدوى ثم تزعم أنني صديقك إن الرأي عنك لعازب.

فموده العدو خروج عن ولايه الولي و إذا بطلت الموده لم يبق إلا- البراءة لأنه لا يجوز أن يكون الإنسان في درجه متوسطه مع أعداء الله تعالى و عصاته بألا يودهم و لا يبرأ منهم بإجماع المسلمين على نفى هذه الواسطه.

و أما قوله لو جعل عوض اللعنه أستغفر الله لكان خيرا له فإنه لو استغفر من غير أن يلعن أو يعتقد وجوب اللعن لما نفعه استغفاره و لا- قبل منه لأنه يكون عاصيا لله تعالى مخالفا أمره في إمساكه عمن أوجب الله تعالى عليه البراءة منه و إظهار البراءة و المصير على بعض المعاصي لا تقبل توبته و استغفاره عن البعض الآخر و أما من يعيش عمره و لا يلعن إبليس فإن كان لا يعتقد وجوب لعنه فهو كافر و إن كان يعتقد وجوب لعنه و لا- يلعنه فهو مخطئ على أن الفرق بينه و بين ترك لعنه رءوس الضلال في هذه الأمه كعواويه و المغيره و أمثالهما أن أحدا من المسلمين لا- يورث عنده الإمساك عن لعن إبليس شبهه في أمر إبليس و الإمساك عن لعن هؤلاء و أضرابهم يثير شبهه عند كثير من المسلمين في أمرهم و تجنب ما يورث الشبهه في الدين واجب فلهذا لم يكن الإمساك عن لعن إبليس نظيرا للإمساك عن أمر هؤلاء.

قال ثم يقال للمخالفين أ رأيتم لو قال قائل قد غاب عنا أمر يزيد بن معاويه و الحجاج بن يوسف فليس ينبغي أن نخوض في قصتهما و لا أن نلعنهما و نعاديهما و نبرأ منهما هل كان هذا إلا كقولكم قد غاب عنا أمر معاويه و المغيره بن

شعبه و أضرابهما فليس لخوضنا فى قصتهم معنى.

و بعد فكيف أدخلتم أيها العامه و الحشويه و أهل الحديث أنفسكم فى أمر عثمان و خضتم فيه و قد غاب عنكم و برئتم من قتلته و لعنتموهم و كيف لم تحفظوا أبا بكر الصديق فى محمد ابنه فإنكم لعنتموه و فسقتموه و لا حفظتم عائشه أم المؤمنين فى أخيها محمد المذكور و منعتونا أن نخوض و ندخل أنفسنا فى أمر على و الحسن و الحسين و معاويه الظالم له و لهما المتغلب على حقه و حقوقهما و كيف صار لعن ظالم عثمان من السنه عندكم و لعن ظالم على و الحسن و الحسين تكلفا و كيف أدخلت العامه أنفسها فى أمر عائشه و برئت ممن نظر إليها و من القائل لها يا حميراء أو إنما هي حميراء و لعنته بكشفه سترها و منعنا نحن عن الحديث فى أمر فاطمه و ما جرى لها بعد وفاه أبيها.

فإن قلتم إن بيت فاطمه إنما دخل و سترها إنما كشف حفظا لنظام الإسلام و كيلا ينتشر الأمر و يخرج قوم من المسلمين أعناقهم من ربقه (١) الطاعه و لزوم الجماعه.

قيل لكم و كذلك ستر عائشه إنما كشف و هودجها إنما هتك لأنها نشرت (٢) جبل الطاعه و شقت عصا المسلمين و أراقت دماء المسلمين من قبل وصول على بن أبى طالب ع إلى البصره و جرى لها مع عثمان بن حنيف و حكيم بن جبله و من كان معهما من المسلمين الصالحين من القتل و سفك الدماء ما تنطق به كتب التواريخ و السير فإذا جاز دخول بيت فاطمه لأمر لم يقع بعد جاز كشف ستر عائشه على ما قد وقع و تحقق فكيف صار هتك ستر عائشه من الكبائر التى يجب معها التخليد فى النار

ص: ١٦

١- ١) ربقه الطاعه: عروتها.

٢- ٢) نشرت جبل الطاعه: أى قطعت.

و البراءه من فاعله و من أوكد عرى الإيمان و صار كشف بيت فاطمه و الدخول عليها منزلها و جمع حطب بابها و تهددها بالتحريق من أوكد عرى الدين و أثبت دعائم الإسلام و مما أعز الله به المسلمين و أطفأ به نار الفتنة و الحرمتان واحده و الستران واحد و ما نحب أن نقول لكم أن حرمه فاطمه أعظم و مكانها أرفع و صيانتها لأجل رسول الله ص أولى فإنها بضعه منه و جزء من لحمه و دمه و ليست كالزوجه الأجنبية التى لا نسب بينها و بين الزوج و إنما هى وصله مستعاره و عقد يجرى مجرى إجاره المنفعه و كما يملكك رق الأمه بالبيع و الشراء و لهذا قال الفرضيون أسباب التوارث ثلاثه سبب و نسب و ولاء فالنسب القرابه و السبب النكاح و الولاء ولاء العتق فجعلوا النكاح خارجا عن النسب و لو كانت الزوجه ذات نسب لجعلوا الأقسام الثلاثه قسمين.

و كيف تكون عائشه أو غيرها فى منزله فاطمه و قد أجمع المسلمون كلهم من يحبها و من لا- يحبها منهم أنها سيده نساء العالمين.

قال و كيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله ص فى زوجته و حفظ أم حبيبته فى أخيها و لم تلزم الصحابه أنفسها حفظ رسول الله ص فى أهل بيته و لا ألزمت الصحابه أنفسها حفظ رسول الله ص فى صهره و ابن عمه ابن عفان و قد قتلوههم و لعنوههم و لقد كان كثير من الصحابه يلعن عثمان و هو خليفه منهم عائشه كانت تقول اقتلوا نعثلا لعن الله نعثلا و منهم عبد الله بن مسعود و قد لعن معاويه على بن أبى طالب و ابنه حسنا و حسينا و هم أحياء يرزقون بالعراق و هو يلعنهم بالشام على المنابر و يقنت عليهم فى الصلوات و قد لعن أبو بكر و عمر سعد بن عباد و هو حى و برءا منه و أخرجاه من المدينه إلى الشام و لعن عمر

خالد بن الوليد لما قتل مالك بن نويرة و ما زال اللعن فاشيا فى المسلمين إذا عرفوا من الإنسان معصيه تقتضى اللعن و البراءه.

قال و لو كان هذا أمرا معتبرا و هو أن يحفظ زيد لأجل عمرو فلا يلعن لوجب أن تحفظ الصحابه فى أولادهم فلا يلعنوا لأجل آبائهم فكان يجب أن يحفظ سعد بن أبى وقاص فلا يلعن ابنه عمر بن سعد قاتل الحسين و أن يحفظ معاويه فلا يلعن يزيد صاحب وقعه الحره و قاتل الحسين و مخيف المسجد الحرام بمكه و أن يحفظ عمر بن الخطاب فى عبيد الله ابنه قاتل الهرمزان و المحارب عليا فى صفين .

قال على أنه لو كان الإمساك عن عداوه من عادى الله من أصحاب رسول الله ص من حفظ رسول الله ص فى أصحابه و رعايه عهده و عقده لم نعادهم و لو ضربت رقابنا بالسيوف و لكن محبه رسول الله ص لأصحابه ليست كمحبه الجهال الذين يصنع أحدهم محبته لصاحبه موضع العصبية و إنما أوجب الله رسول الله ص محبه أصحابه لطاعتهم لله فإذا عصوا الله و تركوا ما أوجب محبتهم فليس عند رسول الله ص محاباه فى ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم و لا تغطرس فى العدول عن التمسك بمواليتهم فلقد كان ص يحب أن يعادى أعداء الله و لو كانوا عترته كما يحب أن يوالى أولياء الله و لو كانوا أبعد الخلق نسبا منه و الشاهد على ذلك إجماع الأمة على أن الله تعالى قد أوجب عداوه من ارتد بعد الإسلام و عداوه من نافق و إن كان من أصحاب رسول الله ص و أن رسول الله ص هو الذى أمر بذلك و دعا إليه

و ذلك أنه ص قد أوجب قطع السارق و ضرب القاذف و جلد البكر إذا زنى و إن كان من المهاجرين أو الأنصار أ لا ترى

٤٨٩٦

أنه قال لو سرت فاطمه لقطعتها.

فهذه ابنته الجارية مجرى نفسه لم يحابها في دين الله و لا راقبها في حدود الله و قد جلد أصحاب الإفك و منهم مسطح بن أثاثه و كان من أهل بدر .

قال و بعد فلو كان محل أصحاب رسول الله ص محل من لا يعادى إذا عصى الله سبحانه و لا يذكر بالقيح بل يجب أن يراقب لأجل اسم الصحبه و يغضى عن عيوبه و ذنوبه لكان كذلك صاحب موسى المسمون ثنائه في القرآن لما اتبع هواه فانسلك مما أوتى من الآيات و غوى قال سبحانه وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١) و لكان ينبغي أن يكون محل عبده العجل من أصحاب موسى هذا المحل لأن هؤلاء كلهم قد صحبوا رسولا جليلا من رسل الله سبحانه.

قال و لو كانت الصحابه عند أنفسها بهذه المنزله لعلمت ذلك من حال أنفسها لأنهم أعرف بمحلهم من عوام أهل دهرنا و إذا قدرت أفعال بعضهم ببعض دلتك على أن القصه كانت على خلاف ما قد سبق إلى قلوب الناس اليوم هذا على و عمار و أبو الهيثم بن التيهان و خزيمه بن ثابت و جميع من كان مع على ع من المهاجرين و الأنصار لم يروا أن يتغافلوا عن طلحه و الزبير حتى فعلوا بهما و بمن معهما ما يفعل بالشره في عصرنا و هذا طلحه و الزبير و عائشه و من كان معهم و في جانبهم لم يروا أن يمسكوا عن على حتى قصدوا له كما يقصد للمتغلبين في زماننا و هذا معاويه و عمرو لم يريا

ص: ١٩

عليها بالعين التي يرى بها العامى صديقه أو جاره و لم يقصرا دون ضرب وجهه بالسيف و لعنه و لعن أولاده و كل من كان حيا من أهله و قتل أصحابه و قد لعنهما هو أيضا فى الصلوات المفروضات و لعن معهما أبا الأعور السلمى و أبا موسى الأشعرى و كلاهما من الصحابه و هذا سعد بن أبى وقاص و محمد بن مسلمة و أسامه بن زيد و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل و عبد الله بن عمر و حسان بن ثابت و أنس بن مالك لم يروا أن يقلدوا عليا فى حرب طلحه و لا- طلحه فى حرب علي و طلحه و الزبير بإجماع المسلمين أفضل من هؤلاء المعدودين لأنهم زعموا أنهم قد خافوا أن يكون علي قد غلط و زل فى حربهما و خافوا أن يكونا قد غلطا و زلا- فى حرب علي و هذا عثمان قد نفى أبا ذر إلى الربذه كما يفعل بأهل الخنا و الريب و هذا عمار و ابن مسعود تلقيا عثمان بما تلقياه به لما ظهر لهما بزعمهما منه ما وعظاه لأجله ثم فعل بهما عثمان ما تناهى إليكم ثم فعل القوم بعثمان ما قد علمتم و علم الناس كلهم و هذا عمر يقول فى قصه الزبير بن العوام لما استأذنه فى الغزو ها إنى ممسك بباب هذا الشعب أن يتفرق أصحاب محمد فى الناس فيضلّوهم و زعم أنه و أبو بكر كانا يقولان- إن عليا و العباس فى قصه الميراث زعماهما كاذبين ظالمين فاجرين و ما رأينا عليا و العباس اعتذرا و لا تنصلا و لا نقل أحد من أصحاب الحديث ذلك و لا رأينا أصحاب رسول الله ص أنكروا عليهما ما حكاه عمر عنهما و نسبه إليهما و لا أنكروا أيضا علي عمر قوله فى أصحاب رسول الله ص إنهم يريدون إضلال الناس و يهيمون به و لا أنكروا علي عثمان دوس بطن عمار و لا كسر ضلع ابن مسعود و لا علي عمار و ابن مسعود ما تلقيا به عثمان كإنكار العامه اليوم الخوض فى حديث الصحابه و لا اعتقدت الصحابه فى أنفسها ما يعتقدّه العامه فيها اللهم إلا أن يزعموا أنهم أعرف بحق القوم منهم و هذا علي

و فاطمه و العباس ما زالوا على كلمه واحده يكذبون الروايه نحن معاشر الأنبياء لا نورث و يقولون إنها مختلفه.

قالوا و كيف كان النبي ص يعرف هذا الحكم غيرنا و يكتمه عنا و نحن الورثه و نحن أولى الناس بأن يؤدى هذا الحكم إليه و هذا عمر بن الخطاب يشهد لأهل الشورى أنهم النفر الذين توفى رسول الله ص و هو عنهم راض ثم يأمر بضرب أعناقهم إن أخرجوا فصل حال الإمامه هذا بعد أن ثلبهم و قال فى حقهم ما لو سمعته العامه اليوم من قائل لوضعت ثوبه فى عنقه سحبا إلى السلطان ثم شهدت عليه بالرفض و استحلت دمه فإن كان الطعن على بعض الصحابه رفضا فعمر بن الخطاب أرفض الناس و إمام الروافض كلهم ثم ما شاع و اشتهر من قول عمر كانت بيعه أبى بكر فلتته وقى الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه و هذا طعن فى العقد و قدح فى البيعه الأصلية.

ثم ما نقل عنه من ذكر أبى بكر فى صلاته و قوله عن عبد الرحمن ابنه دويبه سوء و لهو خير من أبيه ثم عمر القائل فى سعد بن عباد و هو رئيس الأنصار و سيدها اقتلوا سعدا قتل الله سعدا اقتلوه فإنه منافق و قد شتم أبا هريره و طعن فى روايته و شتم خالد بن الوليد و طعن فى دينه و حكم بفسقه و بوجوب قتله و خون عمرو بن العاص و معاويه بن أبى سفيان و نسبهما إلى سرقة مال الفىء و اقتطاعه و كان سريعا إلى المساءه كثير الجبه و الشتم و السب لكل أحد و قل أن يكون فى الصحابه من سلم من معره لسانه أو يده و لذلك أبغضوه و ملوا أيامه مع كثره الفتوح فيها فهلا احترام عمر الصحابه كما تحترمهم العامه إما أن يكون عمر مخطئا و إما أن تكون العامه على الخطأ.

فإن قالوا عمر ما شتم ولا ضرب ولا أساء إلا إلى عاص مستحق لذلك قيل لهم فكأننا نحن نقول إنا نريد أن نبرأ ونعادي من لا يستحق البراءة والمعاداة كلا ما قلنا هذا ولا يقول هذا مسلم ولا عاقل وإنما غرضنا الذي إليه نجرى بكلامنا هذا أن نوضح أن الصحابه قوم من الناس لهم ما للناس وعليهم ما عليهم من أساء منهم ذمناهم ومن أحسن منهم حمدناهم وليس لهم على غيرهم من المسلمين كبير فضل إلا بمشاهدته الرسول ومعاصرته لا غير بل ربما كانت ذنوبهم أفحش من ذنوب غيرهم لأنهم شاهدوا الأعلام والمعجزات فقربت اعتقاداتهم من الضرورة ونحن لم نشاهد ذلك فكانت عقائدنا محض النظر والفكر وبعرضه الشبه والشكوك فمعاصينا أخف لأننا أعذر.

ثم نعود إلى ما كنا فيه فنقول وهذه عائشه أم المؤمنين خرجت بقميص رسول الله ص فقالت للناس هذا قميص رسول الله لم يبل و عثمان قد أبلى سنته ثم تقول اقتلوا نعتلا قتل الله نعتلا ثم لم ترض بذلك حتى قالت أشهد أن عثمان جيفه على الصراط غذا فمن الناس من يقول روت في ذلك خبرا ومن الناس من يقول هو موقوف عليها وبدون هذا لو قاله إنسان اليوم يكون عند العامه زنديقا ثم قد حصر عثمان حصرت أعيان الصحابه فما كان أحد ينكر ذلك ولا يعظمه ولا يسعى في إزالته وإنما أنكروا على من أنكر على المحاصرين له وهو رجل كما علمتم من وجوه أصحاب رسول الله ص ثم من أشرافهم ثم هو أقرب إليه من أبي بكر وعمر وهو مع ذلك إمام المسلمين والمختار منهم للخلافه وللإمام حق على رعيته عظيم فإن كان القوم قد أصابوا فإذا ليست الصحابه في الموضع الذي وضعتها به العامه وإن كانوا ما أصابوا فهذا هو الذي نقول من أن الخطأ جائز على

آحاد الصحابه كما يجوز على آحادنا اليوم و لسنا نقدح فى الإجماع و لا ندعى إجماعا حقيقيا على قتل عثمان و إنما نقول إن كثيرا من المسلمين فعلوا ذلك و الخصم يسلم أن ذلك كان خطأ و معصيه فقد سلم أن الصحابى يجوز أن يخطئ و يعصى و هو المطلوب.

و هذا المغيره بن شعبه و هو من الصحابه ادعى عليه الزنا و شهد عليه قوم بذلك فلم ينكر ذلك عمر و لا قال هذا محال و باطل لأن هذا صحابى من صحابه رسول الله ص لا يجوز عليه الزنا و هلا أنكر عمر على الشهود و قال لهم ويحكم هلا تغافلتم عنه لما رأيتموه يفعل ذلك فإن الله تعالى قد أوجب الإمساك عن مساوئ أصحاب رسول الله ص و أوجب الستر عليهم و هلا تركتموه

٤٨٩٧

لرسول الله ص فى قوله دعوا لى أصحابى.

ما رأينا عمر إلا قد انتصب لسماع الدعوى و إقامة الشهاده و أقبل يقول للمغيره يا مغيره ذهب ربعك يا مغيره ذهب نصفك يا مغيره ذهب ثلثه أرباعك حتى اضطرب الرابع فجلد الثلاثه و هلا- قال المغيره لعمر كيف تسمع فى قول هؤلاء و ليسوا من الصحابه و أنا من الصحابه

٤٨٩٨

و رسول الله ص قد قال أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

ما رأيناه قال ذلك بل استسلم لحكم الله تعالى و هاهنا من هو أمثل من المغيره و أفضل قدامه بن مظعون لما شرب الخمر فى أيام عمر فأقام عليه الحد و هو رجل من عليه الصحابه و من أهل بدر و المشهود لهم بالجنه فلم يرد عمر الشهاده و لا درأ عنه الحد لعله أنه بدرى و لا قال قد نهى رسول الله ص عن ذكر مساوئ الصحابه و قد ضرب عمر أيضا ابنه حدا فمات و كان ممن عاصر رسول الله ص و لم تمنع معاصرتة له من إقامة الحد عليه.

و هذا

٤٨٩٩

على ع

يقول ما حدثنى أحد بحديث عن رسول الله ص

ص: ٢٣

أليس هذا اتهاماً لهم بالكذب و ما استثنى أحداً من المسلمين إلا أبا بكر على ما ورد في الخبر و قد صرح غير مره بتكذيب أبي هريره و قال لا أحد أكذب من هذا الدوسى على رسول الله ص و قال أبو بكر في مرضه الذى مات فيه وددت أنى لم أكشف بيت فاطمه و لو كان أغلق على حرب فندم و الندم لا يكون إلا عن ذنب.

ثم ينبغي للعاقل أن يفكر فى تأخر على ع عن بيعه أبى بكر سته أشهر إلى أن ماتت فاطمه فإن كان مصيباً فأبو بكر على الخطأ فى انتصابه فى الخلافه و إن كان أبو بكر مصيباً فعلى على الخطأ فى تأخره عن البيعه و حضور المسجد ثم قال أبو بكر فى مرض موته أيضاً للصحابه فلما استخلفت عليكم خيركم فى نفسى يعنى عمر فكلكم ورم لذلك أنفه يريد أن يكون الأمر له لما رأيتم الدنيا قد جاءت أما و الله لتتخذن ستائر الديباج و نضائد الحرير (١) أ ليس هذا طعناً فى الصحابه و تصريحاً بأنه قد نسبهم إلى الحسد لعمر لما نص عليه بالعهد و لقد قال له طلحه لما ذكر عمر للأمر ما ذا تقول لربك إذا سألك عن عبادته و قد وليت عليهم فظاً غليظاً فقال أبو بكر أجلسونى أجلسونى بالله تخوفنى إذا سألتى قلت وليت عليهم خير أهلك ثم شتمه بكلام كثير منقول فهل قول طلحه إلا طعن فى عمر و هل قول أبى بكر إلا طعن فى طلحه .

ثم الذى كان بين أبى بن كعب و عبد الله بن مسعود من السباب حتى نفى كل واحد منهما الآخر عن أبيه و كلمه أبى بن كعب مشهوره منقوله ما زالت هذه الأمه مكبوه على وجهها منذ فقدوا نبيهم و قوله ألا هلك أهل العقيده و الله ما آسى عليهم إنما آسى على من يضلون من الناس.

ص: ٢٤

ثم قول عبد الرحمن بن عوف ما كنت أرى أن أعيش حتى يقول لي عثمان يا منافق و قوله لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما ولت عثمان شسع نعلي (١) و قوله اللهم إن عثمان قد أبى أن يقيم كتابك فافعل به و افعل.

٤٩٠٠

١- و قال عثمان لعلي ع في كلام دار بينهما أبو بكر و عمر خير منك فقال علي كذبت أنا خير منك و منهما عبت الله قبلهما و عبتة بعدهما

و روى سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار قال كنت عند عروه بن الزبير فتذاكرناكم أقام النبي بمكة بعد الوحي فقال عروه أقام عشرا فقلت كان ابن عباس يقول ثلاث عشره فقال كذب ابن عباس و قال ابن عباس المتعه حلال (٢) فقال له جبير بن مطعم كان عمر ينهى عنها فقال يا عدى نفسه من هاهنا ضللتكم أحدثكم عن رسول الله ص و تحدثني عن عمر .

٤٩٠١

و جاء في الخبر عن علي ع لو لا ما فعل عمر بن الخطاب في المتعه ما زنى إلا شقى و قيل ما زنى إلا شفا أى قليلا.

فأما سبب بعضهم بعضا و قدح بعضهم في بعض في المسائل الفقهيه فأكثر من أن يحصى مثل قول ابن عباس و هو يرد على زيد مذهبه القول في الفرائض إن شاء أو قال من شاء باهلته (٣) إن الذي أحصى رمل عالج (٤) عددا أعدل من أن يجعل في مال نصفاً و نصفاً و ثلثا هذان النصفان قد ذهباً بالمال فأين موضع الثلث.

ص: ٢٥

١- (١) الشسع: قبال النعل.

٢- (٢) نكاح المتعه؛ هو أن يتزوج الرجل المرأة يستمتع بها أياما ثم يتركها.

٣- (٣) باهل القوم بعضهم بعضا و ابتهلوا: تلاعنوا.

٤- (٤) عالج: موضع به رمل معروف..

و مثل قول أبى بن كعب فى القرآن لقد قرأت القرآن و زید هذا غلام ذو ذؤابتین یلعب بین صبیان اليهود فى المكتب.

٤٩٠٢

١- و قال على ع فى أمهات الأولاد و هو على المنبر كان رأى و رأى عمر ألا- یعن و أنا أرى الآن بیعن فقام إلیه عبیده السلمانی فقال رأىك فى الجماعه (١) أحب إلینا من رأىك فى الفرقة .

و كان أبو بكر یرى التسویه فى قسم الغنائم و خالفه عمر و أنكر فعله.

و أنكرت عائشه على أبى سلمه بن عبد الرحمن خلافه على ابن عباس فى عده المتوفى عنها زوجها و هى حامل و قالت فزوج یصقع (٢) مع الديكه.

و أنكرت الصحابه على ابن عباس قوله فى الصرف و سفهوا رأیه حتى قيل إنه تاب من ذلك عند موته.

و اختلفوا فى حد شارب الخمر حتى خطأ بعضهم بعضا.

٤٩٠٣

و روى بعض الصحابه عن النبى ص أنه قال الشؤم فى ثلاثه المرأة و الدار و الفرس.

فأنكرت عائشه ذلك و كذبت الراوى و قالت إنه إنما قال ع ذلك حكاية عن غيره.

٤٩٠٤

و روى بعض الصحابه عنه ع أنه قال التاجر فاجر.

فأنكرت عائشه ذلك و كذبت الراوى و قالت إنما قاله ع فى تاجر دلس.

و أنكر قوم من الأنصار

٤٩٠٥

روايه أبى بكر

الأئمه من قریش .

و نسبوه إلى افتعال هذه الكلمه.

١-١) ب: «الجماعة».

٢-٢) صقع الديك صقعا: صاح.

و كان أبو بكر يقضى بالقضاء فينقضه عليه أصاغر الصحابه كبلال و صهيب و نحوهما قد روى ذلك في عده قضايا.

٤٩٠٦

١٤- و قيل لابن عباس إن عبد الله بن الزبير يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى بنى إسرائيل فقال كذب عدو الله أخبرني أبي بن كعب قال خطبنا رسول الله ص و ذكر كذا بكلام يدل على أن موسى صاحب الخضر هو موسى بنى إسرائيل

٤٩٠٧

١٤- و باع معاوية أواني ذهب و فضه بأكثر من وزنها فقال له أبو الدرداء سمعت رسول الله ص ينهى عن ذلك فقال معاوية أما أنا فلا- أرى به بأسا فقال أبو الدرداء من عذيري من معاوية أخبره عن الرسول ص و هو يخبرني عن رأيه و الله لا- أساكنك بأرض أبدا

و طعن ابن عباس في أبي هريره

٤٩٠٨

عن رسول الله ص إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخلن يده في الإناء حتى يتوضأ.

و قال فما نضع بالمهراس (١).

٤٩٠٩

و قال على ع لعمر و قد أفتاه الصحابه في مسأله و أجمعوا عليها إن كانوا راقبوك فقد غشوك و إن كان هذا جهد رأيهم فقد أخطئوا.

و قال ابن عباس أ لا يتقى الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابنا و لا يجعل أب الأب أبا.

و قالت عائشه أخبروا زيد بن أرقم أنه قد أحبط جهاده مع رسول الله ص .

ص: ٢٧

و أنكرت الصحابه على أبى موسى قوله إن النوم لا ينقض الوضوء و نسبته إلى الغفلة و قله التحصيل و كذلك أنكرت على أبى طلحه الأنصارى قوله إن أكل البرد لا يفطر الصائم و هزئت به و نسبته إلى الجهل.

و سمع عمر عبد الله بن مسعود و أبى بن كعب يختلفان فى صلاه الرجل فى الثوب الواحد فصعد المنبر و قال إذا اختلف اثنان من أصحاب رسول الله ص فعن أى فتياكم يصدر المسلمون لا أسمع رجلين يختلفان بعد مقامى هذا إلا فعلت و صنعت.

٤٩١٠

١- و قال جرير بن كليب رأيت عمر ينهى عن المتعه و على ع يأمر بها فقلت إن بينكما لشرا فقال على ع ليس بيننا إلا الخير و لكن خیرنا أتبعنا لهذا الدين

قال هذا المتكلم و كيف يصح أن

٤٩١١

يقول رسول الله ص أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

لا شبهه أن هذا يوجب أن يكون أهل الشام فى صفين على هدى و أن يكون أهل العراق أيضا على هدى و أن يكون قاتل عمار بن ياسر مهتديا

٤٩١٢

و قد صح الخبر الصحيح أنه قال له تقتلك الفئة الباغية.

و قال فى القرآن فَاتْلُوا الَّذِی تَبَغِی حَتَّى تَفِیءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَدَلَّ عَلَىٰ أَنهَا مَا دَامَتْ مَوْصُوفَةً بِالْمَقَامِ عَلَى الْبَغْيِ مَفَارِقَهُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَ مَنْ يَفَارِقْ أَمْرَ اللَّهِ لَا يَكُونُ مَهْتَدِيًا.

و كان يجب أن يكون بسر بن أبى أرطاه الذى ذبح ولدى عبيد الله بن عباس الصغيرين مهتديا لأن بسرا من الصحابه أيضا و كان يجب أن يكون عمرو بن العاص و معاوية اللذان كانا يلعبان عليا أدبار الصلاه و ولديه مهتدين و قد كان فى الصحابه من يزنى و من يشرب الخمر كأبى محجن الثقفى و من يرتد عن الإسلام كطليحه بن خويلد فيجب أن يكون كل من اقتدى بهؤلاء فى أفعالهم مهتديا.

ص: ٢٨

قال و إنما هذا من موضوعات متعصبه الأمويه فإن لهم من ينصرهم بلسانه و بوضعه الأحاديث إذا عجز عن نصرهم بالسيف.

و كذا القول في الحديث الآخر و هو قوله القرن الذي أنا فيه و مما يدل على بطلانه أن القرن الذي جاء بعده بخمسين سنه شر قرون الدنيا و هو أحد القرون التي ذكرها في النص و كان ذلك القرن هو القرن الذي قتل فيه الحسين و أوقع بالمدينه و حوصرت مكه و نقضت الكعبه و شربت خلفاؤه و القائلون مقامه و المنتصبون في منصب النبوه الخمر و ارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن معاويه و ليزيد بن عاتكه و للوليد بن يزيد و أريق الدماء الحرام و قتل المسلمون و سبى الحرير و استعبد أبناء المهاجرين و الأنصار و نقش على أيديهم كما ينقش على أيدي الروم و ذلك في خلافة عبد الملك و أمره الحجاج و إذا تأملت كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانيه شرا كلها لا خير فيها و لا في رؤسائها و أمرائها و الناس برؤسائهم و أمرائهم و القرن خمسون سنه فكيف يصح هذا الخبر.

□ □
قال فأما ما ورد في القرآن من قوله تعالى لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ (١) و قوله مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ (٢).

٤٩١٣

و قول النبي ص إن الله اطلع على أهل بدر .

إن كان الخبر صحيحا فكله مشروط بسلامه العاقبه و لا- يجوز أن يخبر الحكيم مكلفا غير معصوم بأنه لا عقاب عليه فليفعل ما شاء.

قال هذا المتكلم و من أنصف و تأمل أحوال الصحابه و جددهم مثلنا يجوز عليهم ما يجوز علينا و لا فرق بيننا و بينهم إلا بالصحبه لا غير فإن لها منزله و شرفا

ص: ٢٩

١- ١) سورة الفتح ١٨.

٢- ٢) سورة الفتح ٢٩.

و لكن لا- إلى حد يمتنع على كل من رأى الرسول أو صحبه يوما أو شهرا أو أكثر من ذلك أن يخطئ و يزل و لو كان هذا صحيحا ما احتاجت عائشه إلى نزول براءتها من السماء بل كان رسول الله ص من أول يوم يعلم كذب أهل الإفك لأنها زوجته و صحبتها له أكد من صحبه غيرها و صفوان بن المعطل أيضا كان من الصحابه فكان ينبغي ألا يضيق صدر رسول الله ص و لا يحمل ذلك الهم و الغم الشديدين اللذين حملهما و يقول صفوان من الصحابه و عائشه من الصحابه و المعصيه عليهما ممتنع.

و أمثال هذا كثير و أكثر من الكثير لمن أراد أن يستقرئ أحوال القوم و قد كان التابعون يسلكون بالصحابه هذا المسلك و يقولون فى العصاه منهم مثل هذا القول و إنما اتخذهم العامه أربابا بعد ذلك.

قال و من الذى يجترئ على القول بأن أصحاب محمد لا تجوز البراءه من أحد منهم و إن أساء و عصى بعد قول الله تعالى للذى شرفوا برؤيته لئن أشركت ليحبطن عملك و لتكونن من الخاسرين (١) بعد قوله قل إننى أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم (٢) و بعد قوله فأحكم بين الناس بالحق و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد (٣) إلا من لا فهم له و لا نظر معه و لا تمييز عنده.

قال و من أحب أن ينظر إلى اختلاف الصحابه و طعن بعضهم فى بعض و رد بعضهم على بعض و ما رد به التابعون عليهم و اعترضوا به أقوالهم و اختلاف التابعين أيضا فيما بينهم و قدح بعضهم فى بعض فليُنظر فى كتاب النظام قال الجاحظ كان النظام

ص: ٣٠

١- ١) سورة الزمر ٦٥.

٢- ١) سورة الزمر ٦٥.

أشد الناس إنكاراً على الرافضة لطعنهم على الصحابة حتى إذا ذكر الفتيا و تنقل الصحابه فيها و قضاياهم بالأمور المختلفه و قول من استعمل رأى فى دين الله انتظم مطاعن الرافضه و غيرها و زاد عليها و قال فى الصحابه أضعاف قولها.

قال و قال بعض رؤساء المعتزله غلط أبى حنيفه فى الأحكام عظيم لأنه أضل خلقا و غلط حماد (١) أعظم من غلط أبى حنيفه لأن حمادا أصل أبى حنيفه الذى منه تفرع و غلط إبراهيم أغلظ و أعظم من غلط حماد لأنه أصل حماد و غلط علقمه (٢) و الأسود (٣) أعظم من غلط إبراهيم لأنهما أصله الذى عليه اعتمد و غلط ابن مسعود أعظم من غلط هؤلاء جميعا لأنه أول من بدر إلى وضع الأديان برأيه و هو الذى قال أقول فيها برأى فإن يكن صوابا فمن الله و إن يكن خطأ فمنى.

قال و استأذن أصحاب الحديث على ثمامه (٤) بخراسان حيث كان مع الرشيد بن المهدي فسأله كتابه الذى صنفه على أبى حنيفه فى اجتهاد رأى فقال لست على أبى حنيفه كتبت ذلك الكتاب و إنما كتبت على علقمه و الأسود و عبد الله بن مسعود لأنهم الذين قالوا بالرأى قبل أبى حنيفه .

قال و كان بعض المعتزله أيضا إذا ذكر ابن عباس استصغره و قال صاحب الذؤابه يقول فى دين الله برأيه.

و ذكر الجاحظ فى كتابه المعروف بكتاب التوحيد أن أبا هريره ليس بثقه فى الروايه عن رسول الله ص قال و لم يكن على ع يوثقه فى الروايه بل يتهمه و يقدر فيه و كذلك عمر و عائشه .

ص: ٣١

١-١) حماد هو حماد بن أبى سليمان.

٢-٢) علقمه بن قيس.

٣-٣) الأسود بن يزيد.

٤-٤) ثمامه بن أشرس.

و كان الجاحظ يفسق عمر بن عبد العزيز و يستهزئ به و يكفره و عمر بن العزيز و إن لم يكن من الصحابه فأكثر العامه يرى له من الفضل ما يراه لواحد من الصحابه.

و كيف يجوز أن نحكم حكما جزما أن كل واحد من الصحابه عدل و من جمله الصحابه الحكم بن أبى العاص و كفاك به عدوا مبغضا لرسول الله ص و من الصحابه الوليد بن عقبه الفاسق بنص الكتاب و منهم حبيب بن مسلمة الذى فعل ما فعل بالمسلمين فى دوله معاويه و بشر بن أبى أرطاه عدو الله و عدو رسوله و فى الصحابه كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس و قال كثير من المسلمين مات رسول الله ص و لم يعرفه الله سبحانه كل المنافقين بأعيانهم و إنما كان يعرف قوما منهم و لم يعلم بهم أحدا إلا- حذيفه فيما زعموا فكيف يجوز أن نحكم حكما جزما أن كل واحد ممن صحب رسول الله أو رآه أو عاصره عدل مأمون لا- يقع منه خطأ و لا معصيه و من الذى يمكنه أن يتحجر واسعا كهذا التحجر أو يحكم هذا الحكم قال و العجب من الحشويه و أصحاب الحديث إذ يجادلون على معاصى الأنبياء و يثبتون أنهم عصوا الله تعالى و ينكرون على من ينكر ذلك و يطعنون فيه و يقولون قدرى معتزلى و ربما قالوا ملحد مخالف لنص الكتاب و قد رأينا منهم الواحد و المائه و الألف يجادل فى هذا الباب فتاره يقولون إن يوسف قعد من امرأه العزيز مقعد الرجل من المرأة و تاره يقولون إن داود قتل أوريا لينكح امرأته و تاره يقولون إن رسول الله كان كافرا ضالا قبل النبوه و ربما ذكروا زينب بنت جحش و قصه الفداء يوم بدر .

فأما قدحهم فى آدم ع و إثباتهم معصيته و مناظرتهم من يذكر ذلك

فهو دأبهم و ديدنهم فإذا تكلم واحد في عمرو بن العاص أو في معاويه و أمثالهما و نسبهم إلى المعصيه و فعل القبيح احمرت وجوههم و طالت أعناقهم و تخازرت أعينهم و قالوا مبتدع رافضى يسب الصحابه و يشتم السلف فإن قالوا إنما اتبعنا في ذكر معاصى الأنبياء نصوص الكتاب قيل لهم فاتبعوا في البراءه من جميع العصاه نصوص الكتاب فإنه تعالى قال لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ (١) و قال فَإِنْ بَغَتْ إِحِدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ (٢) و قال أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٣) .

ثم يسألون عن بيعه على هل هى صحيحه لازمه لكل الناس فلا بد من بلى فيقال لهم فإذا خرج على الإمام الحق خارج أليس يجب على المسلمين قتاله حتى يعود إلى الطاعه فهل يكون هذا القتال إلا البراءه التى نذكرها لأنه لا فرق بين الأمرين و إنما برئنا منهم لأننا لسنا فى زمانهم فيمكننا أن نقاتل بأيدينا فقصارى أمرنا الآن أن نبرأ منهم و نلعنهم و ليكون ذلك عوضا عن القتال الذى لا سبيل لنا إليه.

قال هذا المتكلم على أن النظام و أصحابه ذهبوا إلى أنه لا حجه فى الإجماع و أنه يجوز أن تجتمع الأمه على الخطأ و المعصيه و على الفسق بل على الرده و له كتاب موضوع فى الإجماع يطعن فيه فى أدله الفقهاء و يقول إنها ألفاظ غير صريحه فى كون الإجماع حجه نحو قوله جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا (٤) و قوله كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ (٥) و قوله وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ (٦) .

ص: ٣٣

١-١) سورة المجادله ٥.

٢-٢) سورة الحجرات ٩.

٣-٣) سورة النساء ٥٩.

٤-٤) سورة البقره ١٤٣.

٥-٥) سورة آل عمران ١١٠.

٦-٦) سورة النساء ١١٥.

لا تجتمع أمتى على الخطأ.

فخبر واحد و أمثل دليل للفقهاء قولهم إن الهمم المختلفه و الآراء المتباينه إذا كان أربابها كثيره عظيمه فإنه يستحيل اجتماعهم على الخطأ و هذا باطل باليهود و النصارى و غيرهم من فرق الضلال.

هذه خلاصه ما كان النقيب أبو جعفر علقه بخطه من الجزء الذى أقرأناه.

و نحن نقول أما إجماع المسلمين فحجه و لسنا نرتضى ما ذكره عنا من أنه أمثل دليل لنا أن الهمم المختلفه و الآراء المتباينه يستحيل أن تتفق على غير الصواب و من نظر فى كتبنا الأصوليه علم وثاقه أدلتنا على صحة الإجماع و كونه صوابا و حجه تحريم مخالفته و قد تكلمت فى اعتبار الذريعه للمرتضى على ما طعن به المرتضى فى أدله الإجماع.

و أما ذكره من الهجوم على دار فاطمه و جمع الحطب لتحريقها فهو خبر واحد غير موثوق به و لا معول عليه فى حق الصحابه بل و لا فى حق أحد من المسلمين ممن ظهرت عدالته.

و أما عائشه و الزبير و طلحه فمذهبنا أنهم أخطئوا ثم تابوا و أنهم من أهل الجنه و أن عليا ع شهد لهم بالجنه بعد حرب الجمل .

و أما طعن الصحابه بعضهم فى بعض فإن الخلاف الذى كان بينهم فى مسائل الاجتهاد لا يوجب إثما لأن كل مجتهد مصيب و هذا أمر مذكور فى كتب أصول الفقه و ما كان من الخلاف خارجا عن ذلك فالكثير من الأخبار الوارده فيه غير موثوق بها و ما جاء من جهه صحيحه نظر فيه و رجح جانب أحد الصحابين على قدر منزلته فى الإسلام كما يروى عن عمر و أبى هريره .

فأما على ع فإنه عندنا بمنزله الرسول ص فى تصويب قوله و الاحتجاج بفعله و وجوب طاعته و متى صح عنه أنه قد برئ من أحد من الناس برئنا منه كائنا من كان و لكن الشأن فى تصحيح ما يروى عنه ع فقد أكثر الكذب عليه و ولدت العصبية أحاديث لا أصل لها.

فأما براءته ع من المغيرة و عمرو بن العاص و معاوية فهو عندنا معلوم جار مجرى الأخبار المتواتره فلذلك لا يتولا هم أصحابنا و لا يشنون عليهم و هم عند المعتزله فى مقام غير محمود و حاش لله أن يكون ع ذكر من سلف من شيوخ المهاجرين إلا بالجميل و الذكر الحسن بموجب ما تقتضيه رئاسته فى الدين و إخلاصه فى طاعه رب العالمين و من أحب تتبع ما روى عنه مما يوهم فى الظاهر خلاف ذلك فليراجع هذا الكتاب أعنى شرح نهج البلاغه فأنا لم نترك موضعا يوهم خلاف مذهبنا إلا و أوضحناه و فسرناه على وجه يوافق الحق و بالله التوفيق

[عمار بن ياسر و طرف من أخباره]

فأما عمار بن ياسر رحمه الله فنحن نذكر نسبه و طرفا من حاله مما ذكره ابن عبد البر فى كتاب الاستيعاب (١) قال أبو عمر بن عبد البر رحمه الله هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن حصين بن لوذ بن ثعلبه بن عوف بن حارثه بن عامر بن نام بن عنس بالنون بن مالك بن أدد العنسى المذحجى يكنى أبا اليقظان حليف لبنى مخزوم كذا قال ابن شهاب و غيره.

ص: ٣٥

و قال موسى بن عقبه و ممن شهد بدرا عمار بن ياسر حليف لبنى مخزوم بن يقظه .

و قال الواقدي و طائفه من أهل العلم إن ياسرا والد عمار بن ياسر عربى قحطانى من عنس من مذحج إلا أن ابنه عمارا مولى لبني مخزوم لأن أباه ياسرا تزوج أمه لبعض بني مخزوم فأولدها عمارا و ذلك أن ياسر قدم مكة مع أخوين له يقال لهما الحارث و مالك فى طلب أخ لهم رابع فرجع الحارث و مالك إلى اليمن و أقام ياسر بمكة فحالف أبا حذيفه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فزوجه أبو حذيفه أمه له يقال لها سمية بنت خياط فولدت له عمارا فأعتقه أبو حذيفه فصار ولاؤه لبني مخزوم و للحلف و الولاء الذى بين بني مخزوم و عمار بن ياسر كان اجتماع بني مخزوم إلى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق فى بطنه و كسروا ضلعا من أضلاعه فاجتمعت بنو مخزوم و قالوا و الله لئن مات لا قتلنا به أحدا غير عثمان .

قال أبو عمر و أسلم عمار و عبد الله أخوه و ياسر أبوهما و سمية أمهما و كان إسلامهم قديما فى أول الإسلام فعذبوا فى الله عذابا عظيما

٤٩١٥

١٤- كان رسول الله ص يمر بهم و هم يعذبون فيقول صبرا يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة و يقول لهم أيضا صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر و قد فعلت .

قال أبو عمر و لم يزل عمار مع أبى حذيفه بن المغيرة حتى مات و جاء الله بالإسلام .

فأما سمية فقتلها أبو جهل طعنها بحربه فى قبلها فماتت و كانت من الخيرات

ص: ٣٦

١٤- وقد كانت قريش أخذت ياسرا و سميته و ابنيهما و بلالا و خبابا و صهيبا فألبسوهم أدرع الحديد و صهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ فأعطوهم ما سألوا من الكفر و سب النبي ص ثم جاء إلى كل واحد منهم قومه بأنطاع الأدم فيها الماء فألقوهم فيها ثم حملوا بجوانبها فلما كان العشي جاء أبو جهل فجعل يشتم سميته و يرفث ثم وجأها بحربه في قبلها فقتلها فهي أول من استشهد في الإسلام فقال عمار للنبي ص يا رسول الله بلغ العذاب من أمي كل مبلغ فقال صبيرا يا أبا اليقظان اللهم لا تعذب أحدا من آل ياسر بالنار قال أبو عمر و فيهم أنزل إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ (١)

قال و هاجر عمار إلى أرض الحبشه و صلى القبلتين و شهد بدرا و المشاهد كلها و أبلى [□]بلاءً حسناً ثم شهد اليمامة فأبلى فيها أيضا و يومئذ قطعت أذنه.

قال و ذكر الواقدي عن عبد الله بن نافع عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخره و قد أشرف يصيح يا معشر المسلمين أ من الجنه تفرون أنا عمار بن ياسر هلموا إلى و أنا أنظر إلى أذنه قد قطعت فهي تذبذب و هو يقاتل أشد القتال.

قال أبو عمر و كان عمار طويلا أشهل بعيد ما بين المنكبين قال و قد قيل في صفته كان آدم طوالا مضطربا أشهل العينين بعيد ما بين المنكبين رجلا لا يغير شبيهه.

ص: ٣٧

قال و كان عمار يقول أنا ترب (١) رسول الله ص لم يكن أحد أقرب إليه سنا منى.

قال و قتل عمار و هو ابن ثلاث و تسعين سنه

٤٩١٧

و الخبر المرفوع مشهور فى حقه تقتلك الفئة الباغية.

و هو من دلائل نبوه رسول الله ص لأنه إخبار عن غيب.

٤٩١٨

و قال رسول الله ص فى عمار ملئ إيمانا إلى مشاشه (٢) و يروى إلى أخمص قدميه.

و فضائل عمار كثيره و قد تقدم القول فى ذكر عمار و أخباره و ما ورد فى حقه

ص: ٣٨

١- ١) ترب الإنسان: من ولد معه فى العام الذى ولد فيه.

٢- ٢) المشاشه: الأصل.

وَقَالَ ع: مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ طَلَبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ وَ أَحْسَنُ مِنْهُ تِيَهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ [سُبْحَانَهُ]

.

قد تقدم شرح مثل هذه الكلمه مرارا.

و قال الشاعر قنعت فأعتقت نفسى و لن

ص: ٣٩

قَالَ ع: مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ أَمْرًا عَقْلًا إِلَّا [لِيَسْتَنْقِذَهُ]

اسْتَنْقِذَهُ بِهِ يَوْمًا مَا .

لا- بد أن يكون للبارئ تعالى فى إيداع العقل قلب زيد مثلاً غرض و لا غرض إلا أن يستدل به على ما فيه نجاته و خلاصه و ذلك هو التكليف فإن قصر فى النظر و جهل و أخطأ الصواب فلا بد أن ينقذه عقله من ورطه من ورطات الدنيا و ليس يخلو أحد عن ذلك أصلاً لأن كل عاقل لا بد أن يتخلص من مضره سبيلها أن تنال بإعمال فكرته و عقله فى الخلاص منها فالحاصل أن العقل إما أن ينقذ الإنقاذ الدينى و هو الفلاح و النجاح على الحقيقه أو ينقذ من بعض مهالك الدنيا و آفاتهما و على كل حال فقد صح قول أمير المؤمنين ع و قد رويت هذه الكلمه مرفوعه و رويت إلا استنقذه به يوما ما.

٤٩١٩

و عنه ص العقل نور فى القلب يفرق به بين الحق و الباطل.

٤٩٢٠

١٤- و عن أنس قال سئل رسول الله ص عن الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب فقال ما من بشر إلا و له ذنوب و خطايا يقتربها فمن كانت سجيته العقل و غريزته اليقين لم تضره ذنوبه قيل كيف ذلك يا رسول الله قال

ص: ٤٠:

كلما أخطأ لم يلبث أن يتدارك ذلك بتوبه و ندامه على ما فرط منه فيمحو ذنوبه و يبقى له فضل يدخل به الجنة .

[نكت في مدح العقل و ما قيل فيه]

و قد تقدم من قولنا في العقل و ما ذكر فيه ما فيه كفايه و نحن نذكر هاهنا شيئاً آخر كان يقال العاقل يروى ثم يروى و يخبر ثم يخبر.

و قال عبد الله بن المعتز ما أبين وجوه الخير و الشر في مرآة العقل.

٤٩٢١

لقمان

يا بني شاور من جرب الأمور فإنه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء و تأخذه أنت بالمجان.

أردشير بن بابك أربعة تحتاج إلى أربعة الحسب إلى الأدب و السرور إلى الأمن و القرابه إلى الموده و العقل إلى التجربة.

الإسكندر لا تحتقر الرأي الجزيل من الحقير فإن الدرر لا يستهان بها لهوان غائصها.

مسلمه بن عبد الملك ما ابتدأت أمرا قط بحزم فرجعت على نفسي بلائمه و إن كانت العاقبه على و لا أضعت الحزم فسررت و إن كانت العاقبه لى.

وصف رجل عضد الدوله بن بويه فقال لو رأيته لرأيت رجلا له وجه فيه ألف عين و فم فيه ألف لسان و صدر فيه ألف قلب.

٤٩٢٢

١٤- أثنى قوم من الصحابه على رجل عند رسول الله ص بالصلاه و العباده و خصال الخير حتى بالغوا فقال ص كيف عقله قالوا يا رسول الله

ص: ٤١

نخبرك باجتهاده في العباده و ضروب الخير و تسأل عن عقله فقال إن الأحق ليصيب بحمقه أعظم مما يصيبه الفاجر بفجوره و إنما ترتفع العباد غدا في درجاتهم و ينالون من الزلفى من ربهم على قدر عقولهم .

الريحاني العقل ملك و الخصال رعيته فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها و سمع هذا الكلام أعرابى فقال هذا كلام يقطر عسله.

قال معن بن زائده ما رأيت قفا رجل إلا عرفت عقله قيل فإن رأيت وجهه قال ذا كتاب يقرأ.

بعض الفلاسفه عقل الغريزه مسلم إلى عقل التجربه.

بعضهم كل شيء إذا كثر رخص إلا العقل فإنه إذا كثر غلا.

قالوا في قوله تعالى لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا (١) أى من كان عاقلا.

و من كلامهم العاقل بخشونه العيش مع العقلاء آنس منه بلى العيش مع السفهاء.

أعرابى لو صور العقل أظلمت معه الشمس و لو صور الحمق لأضاء معه الليل.

قيل لحكيم متى عقلت قال حين ولدت فأذكروا ذلك فقال أما أنا فقد بكيت حين جعت و طلبت الشدى حين احتجت و سكت حين أعطيت يريد أن من عرف مقادير حاجته فهو عاقل.

المأمون إذا أنكرت من عقلك شيئاً فاقدحه بعاقل.

بزرجمهر العاقل الحازم إذا أشكل عليه رأى بمنزله من أضل لؤلؤه فجمع ما حول مسقطها من التراب ثم التمسها حتى وجدها و كذلك العاقل يجمع وجوه

ص: ٤٢

الرأى فى الأمر المشكل ثم يضرب بعضها فى بعض حتى يستخلص الرأى الأصوب.

كان يقال هجين عاقل خير من هجان جاهل.

كان بعضهم إذا استشير قال لمشاوره أنظرنى حتى أصقل عقلى بنومه.

إذا نزلت المقادير نزلت التدابير من نظر فى المغاب ظفر بالمحاب من استدت عزائمه اشتدت دعائمه الرأى السديد أجدى من الأيد الشديد.

بعضهم و ما ألف مطرور السنان مشدد يعارض يوم الروع رأيا مسددا.

أبو الطيب

الرأى قبل شجاعه الشجعان

ذكر المأمون ولد على ع فقال خصوا بتدبير الآخرة و حرموا تدبير الدنيا.

كان يقال إذا كان الهوى مقهورا تحت يد العقل و العقل مسلط عليه صرفت مساوئ صاحبه إلى المحاسن فعدت بلادته حلما و حدته ذكاء و حذره بلاغه و عيه صمتا و جنبه حذرا و إسرافه جودا.

ص: ٤٣

و ذكر هذا الكلام عند بعضهم فقال هذه خصيصه الحظ نقلها مرتب هذا الكلام إلى العقل.

سمع محمد بن يزداد كاتب المأمون قول الشاعر إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأى أن تترددا.

فأضاف إليه و إن كنت ذا عزم فأنفذه عاجلا فإن فساد العزم أن يتفندا

ص: ٤٤

وَ قَالَ ع: مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ .

هذا مثل قوله فى موضع آخر من أبدى صفحته للحق هلك و نحو هذا قول الطائى و من قامر الأيام عن ثمراتها فأحج بها أن تنجلى و لها القمر

وَقَالَ ع: الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ .

هذا مثل قول الشاعر تخبرنى العينان ما القلب كاتم و ما جن بالبغضاء و النظر الشزر (١).

يقول ع كما أن الإنسان إذا نظر فى المصحف قرأ ما فيه كذلك إذا أبصر الإنسان صاحبه فإنه يرى قلبه بوساطه رؤيه وجهه ثم يعلم ما فى قلبه من حب و بغض و غيرهما كما يعلم برؤيه الخط الذى فى المصحف ما يدل الخط عليه.

و قال الشاعر إن العيون لتبدى فى قلبها ما فى الضمائر من ود و من حنق (٢).

ص: ٤٦

١- (١) يقال: نظر إليه شزرا: إذا نظر بمؤخر عينيه.

٢- (٢) الحنق: البغض.

وَقَالَ ع:التَّقَى رَئِيسُ الْأَخْلَاقِ .

يعنى رئيس الأخلاق الدينيه لأن الأخلاق الحميده كالجود و الشجاعه و الحلم و العفه و غير ذلك لو قدرنا انتفاء التكليف العقلية و الشرعية لم يكن التقى رئيسا لها و إنما رئاسه التقى لها مع ثبوت التكليف لا سيما الشرعى و التقى فى الشرع هو الورع و الخوف من الله و إذا حصل حصلت الطاعات كلها و انتفت القبائح كلها فصار الإنسان معصوما و تلك طبقه عاليه و هى أشرف من جميع الطبقات التى يمدح بها الإنسان نحو قولنا جواد أو شجاع أو نحوهما لأنها طبقه ينتقل الإنسان منها إلى الجنه و دار الثواب الدائم و هذه مزيه عظيمه يفضل بها على سائر طبقات الأخلاق

ص: ٤٧

٤١٩] و من كلامه ع فى قبح أن يكون ذرب اللسان و فصاحه المنطق على من أنطقه و أقدره على العباده أو بلاغه قوله على من
سدد قوله]

و قَالَ ع: لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ وَ بَلَاغَهُ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ .

يقول لا شبهه أن الله تعالى هو الذى أنطقك و سدد لفظك و علمك البيان كما قال سبحانه خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (١) فقيح
أن يجعل الإنسان ذرب لسانه و فصاحه منطقته على من أنطقه و أقدره على العباده و قبيح أن يجعل الإنسان بلاغه قوله على من
سدد قوله و جعله بليغا حسن التعبير على المعانى التى فى نفسه و هذا كمن ينعم على إنسان بسيف فإنه يقبح منه أن يقتله بذلك
السيف ظلما قبحا زائدا على ما لو قتله بغير ذلك السيف و ما أحسن قول المتنبي فى سيف الدوله و لما كسا كعبا ثيابا طغوا بها

ص: ٤٨

٤٢٠ [و من كلامه ع في أن من الآداب اجتناب ما يكرهه الإنسان من غيره]

وَقَالَ ع: كَفَاكَ أَدَبًا لِنَفْسِكَ اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ .

قد قال ع هذا اللفظ أو نحوه مرارا وقد تكلمنا نحن عليه و ذكرنا نظائر له كثيره نثرا و نظما.

و كتب بعض الكتاب إلى بعض الملوک فی حال اقتضت ذلك ما علی ذا افترقنا بشبذان (١) إذ كنا

ص: ٤٩

(١-١) کذا فی د؛ و هو الصواب و الذی فی «ابشدر»، و هو تصحیف.

وَ قَالَ ع [يُعْزَى قَوْمًا]

مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَحْرَارِ وَ إِلَّا سَلَا سُلُو الْأَعْمَارِ وَ فِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ ع قَالَ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مُعْزِيًّا عَنْ ابْنِ لَهُ إِنَّ صَبْرَتَ صَبَرَ الْأَكَارِمِ وَ
إِلَّا سَلَوْتَ سُلُو الْبَهَائِمِ .

أخذ هذا المعنى أبو تمام بل حكاه فقال و قال على فى التعازى لأشعث

ص : ٥٠

و قَالَ ع فِى صِفَةِ الدُّنْيَا: الدُّنْيَا تَغُرُّ وَ تَضُرُّ وَ تَمُرُّ إِنَّ اللَّهَ [سُبْحَانَهُ]

تَعَالَى لَمْ يَرْضَهَا ثَوَابًا لِلْأَوْلِيَاءِ وَ لَا عِقَابًا لِلْأَعْدَائِ .

قد تقدم لنا كلام طويل فى ذم الدنيا و من الكلام المستحسن قوله تغر و تضر و تمر و الكلمه الثانيه أحسن و أجمل.

و

٤٩٢٣

قرأت فى بعض الآثار أن عيسى ع مر بقرية و إذا أهلها موتى فى الطرق و الأفنيه فقال للتلاميذه إن هؤلاء ماتوا عن سخطه و لو ماتوا عن غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا سيدنا وددنا أنا علمنا خبرهم فسأل الله تعالى فقال له إذا كان الليل فنادهم يجيبوك فلما كان الليل أشرف على نشز ثم ناداهم فأجابه مجيب فقال ما حالكم و ما قصتكم فقال بتنا فى عافيه و أصبحنا فى الهاويه قال و كيف ذلك قال لحبنا الدنيا قال كيف كان حكمك لها قال حب الصبى لأمه إذا أقبلت فرح بها و إذا أدبرت حزن عليها و بكى قال فما بال أصحابك لم يجيبونى قال لأنهم ملجمون بلجم من نار بأيدي ملائكه غلاظ شداد قال فكيف أجبتنى أنت من بينهم قال لأنى كنت فيهم و لم أكن منهم فلما نزل بهم العذاب أصابنى معهم فأنا معلق على شفيع جهنم لا أدرى أنجو منها أكبكب فيها فقال المسيح لتلاميذه لأكل خبز الشعير بالملح الجريش و لبس المسوح و النوم على المزابل و سباخ الأرض فى حر الصيف كثير مع العافيه من عذاب الآخره.

ص: ٥١

وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ بَيْنَنَا هُمْ حَلُّوا إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا .

روى بينا هم حلول و بينا هى بين نفسها و وزنها فعلى أشبعت فتحه النون فصارت ألفا ثم قالوا بينما فزادوا ما و المعنى واحد تقول بينا نحن نفعل كذا جاء زيد أى بين أوقات فعلنا كذا جاء زيد و الجمل قد يضاف إليها أسماء الزمان نحو قولهم أتيتك زمن الحجاج أمير ثم حذفوا المضاف الذى هو أوقات و ولى الظرف الذى هو بين الجملة التى أقيمت مقام المحذوف.

و كان الأصمعى يخفض بعد بينا إذا صلح فى موضعه بين و ينشد قول أبى ذؤيب بالكسر بينا تعنقه الكماه و روجه يوما أتيح له جرى سلفه.

و غيره يرفع ما بعد بينا و بينما على الابتداء و الخبر فأما إذ و إذا فإن أكثر أهل العربيه يمنعون من مجيئهما بعد بينا و بينما و منهم من يجيزه و عليه جاء كلام أمير المؤمنين و أنشدوا بينما الناس على عليائها إذ هووا فى هوه منها فغاروا.

وقالت الحرقه بنت النعمان بن المنذر و بينا نسوس الناس و الأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقه نتنصف (١).

و قال الشاعر أستقدر الله خيرا و أرضين به

و مما جاء فى وصف الدنيا مما يناسب كلام أمير المؤمنين قول أبى العتاهيه إن دارا نحن فيها لدار

ص: ٥٣

(١ - ١) فى الأصل «تنصف» و هو غير مستقيم، و الصواب ما أثبتنا.

وَقَالَ ع لِابْنِهِ الْحَسَنِ ع [يَا بُنَيَّ]

لَا تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ تَخَلِّفُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ وَ إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ فَكُنْتَ عَوْنًا لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَ لَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ حَقِيقًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ قَالَ الرُّضِيُّ وَ يُرْوَى هَذَا الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِ آخَرَ وَ هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الَّذِي فِي [يَدَيْكَ]

يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ وَ هُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدِكَ وَ إِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ أَوْ رَجُلٌ عَمِلَ [فِيمَا جَمَعْتَهُ]

فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ [فَشَقِيَ]

فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ وَ لَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ أَهْلًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ [أَوْ]

وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ وَ لِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ [تَعَالَى]

روى فانك لا تخلفه إلا لأحد رجلين و هذا الفصل نهى عن الادخار و قد سبق لنا فيه كلام مقنع.

و خلاصه هذا الفصل أنك إن خلفت مالا فإما أن تخلفه لمن يعمل فيه بطاعه الله أو لمن يعمل فيه بمعصيته فالأول يسعد بما شقيت به أنت و الثانى يكون معانا

منك على المعصية بما تركته له من المال و كلاً الأمرين مذموم و إنما قال له فارح لمن مضى رحمه الله و لمن بقى رزق الله لأنه قال فى أول الكلام قد كان لهذا المال أهل قبلك و هو صائر إلى أهل بعدك.

و الكلام فى ذم الادخار و الجمع كثير و للشعراء فيه مذاهب واسعة و معان حسنة و قال بعضهم يا جامعاً مانعاً و الدهر يرمقه

ص: ٥٥

وَ قَالَ ع لِقَائِلٍ قَالَ بِحُضْرَتِهِ اَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ثَكَلْتُكَ اُمُّكَ اَتَدْرِى مَا الْاِسْتِغْفَارُ [اِنَّ لِلْاِسْتِغْفَارِ دَرَجَةً الْعَلِيِّينَ]

اَلَاِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعَلِيِّينَ وَ هُوَ اسْمٌ وَاَقْعٌ عَلَى سِتِّهِ مَعَانٍ اَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى وَ الثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعُودِ اِلَيْهِ اَبَدًا وَ الثَّالِثُ اَنْ تُؤَدَّى اِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقُهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ [عَزَّ وَ جَلَّ]

اَمَلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعُهُ وَ الرَّابِعُ اَنْ تَعْمِدَ اِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَعِيفَتَهَا فَتُؤَدَّى حَقُّهَا وَ الْخَامِسُ اَنْ تَعْمِدَ اِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ فَتُذِيْبُهُ بِالْاُخْزَانِ حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ وَ يَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ وَ السَّادِسُ اَنْ تُذِيْقَ الْجِسْمَ اَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا اَذَقْتُهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ اَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

٤٩٢٤

قد روى أن الاستغفار درجة العليين.

فيكون على تقدير حذف مضاف أى أن درجة الاستغفار درجة العليين و على الرواية الأولى يكون على تقدير حذف مضاف أى أن لصاحب الاستغفار درجة العليين و هو هاهنا جمع على فعيل كضليل و خمير تقول هذا رجل على أى كثير العلو و منه العليه للغرفة على إحدى اللغتين و لا يجوز أن يفسر بما فسر به الراوندى من قوله إنه اسم السماء السابعة و نحو قوله هو سدره المنتهى و نحو قوله هو موضع تحت قائمه العرش اليمنى لأنه لو كان كذلك لكان

ص: ٥٦

علما فلم تدخله اللام كما لا يقال الجهنم و كذلك أيضا لا يجوز تفسيره بما فسرہ الراوندى أيضا قال العليين جمع على الأمكنه
في السماء لأنه لو كان كذلك لم يجمع بالنون لأنها تختص بمن يعقل و تصلح أن تكون الوجوه الأولى تفسيراً لقوله تعالى كَلَّا
إِنَّ كِتَابَ الْإِبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ (١).

قوله نبت على السحت أى على الحرام يقال سحت بالتسكين و سحت بالضم و أسحت الرجل فى تجارته أى اكتسب السحت

[فصل فى الاستغفار و التوبه]

[و من كلامه ع فى]

و ينبغى أن نذكر فى هذا الموضوع كلاماً مختصراً مما يقوله أصحابنا فى التوبه فإن كلام أمير المؤمنين هو الأصل الذى أخذ منه
أصحابنا مقالاتهم و الذى يقولونه فى التوبه فقد أتى على جوامعه ع فى هذا الفصل على اختصاره.

قال أصحابنا الكلام فى التوبه يقع من وجوه منها الكلام فى ماهيه التوبه و الكلام فى إسقاطها الدم و العقاب و الكلام فى أنه
يجب علينا فعلها و الكلام فى شرطها أما ماهيه التوبه فهى الندم و العزم لأن التوبه هى الإنابه و الرجوع و ليس يمكن أن يرجع
الإنسان عما فعله إلا بالندم عليه و العزم على ترك معاودته و ما يتوب الإنسان منه إما أن يكون فعلاً قبيحاً و إما أن يكون إخلالاً
بواجب فالتوبه من الفعل القبيح هى أن يندم عليه و يعزم ألا- يعود إلى مثله و عزمه على ذلك هو كراهيته لفعله و التوبه من
الإخلال بالواجب هى أن يندم على إخلاله بالواجب

ص: ٥٧

و يعزم على أداء الواجب فيما بعد فأما القول فى أن التوبه تسقط العذاب فعندنا أن العقل يقتضى قبح العقاب بعد التوبه و خالف أكثر المرجئه فى ذلك من الإماميه و غيرهم و احتج أصحابنا بقبح عقوبه المسىء إلينا بعد ندمه و اعتذاره و تنصله و العلم بصدقه و العلم بأنه عازم على ألا يعود.

فأما القول فى وجوب التوبه على العصاه فلا ريب أن الشرع يوجب ذلك فأما العقل فالقول فيه أنه لا يخلو المكلف إما أن يعلم أن معصيته كبيره أو يعلم أنها صغيره أو يجوز فيها كلا الأمرين فإن علم كونها كبيره و جب عليه فى العقول التوبه منها لأن التوبه مزيله لضرر الكبيره و إزاله المضار واجبه فى العقول و إن جوز كونها كبيره و جوز كونها صغيره لزمه أيضا فى العقل التوبه منها لأنه يأمن بالتوبه من مضره مخوفه و فعل ما يؤمن من المضار المخوفه واجب و إن علم أن معصيته صغيره و ذلك كمعاصى الأنبياء و كمن عصى ثم علم بإخبار نبى أن معصيته صغيره محبطه فقد قال الشيخ أبو على إن التوبه منها واجبه فى العقول لأنه إن لم يتب كان مصرا و الإصرار قبيح.

و قال الشيخ أبو هاشم لا تجب التوبه منها فى العقل بالشرع لأن فيها مصلحه يعلمها الله تعالى قال إنه يجوز أن يخلو الإنسان من التوبه عن الذنب و من الإصرار عليه لأن الإصرار عليه هو العزم على معاوده مثله و التوبه منه أن يكره معاوده مثله مع الندم على ما مضى و يجوز أن يخلو الإنسان من العزم على الشىء و من كراهته.

و مال شيخنا أبو الحسين رحمه الله إلى وجوب التوبه هاهنا عقلا لدليل غير دليل أبى على رحمه الله.

فأما القول فى صفات التوبه و شروطها فإنها على ضربين أحدهما يعم (١) كل توبه و الآخر يختلف بحسب اختلاف ما يتاب منه فالأول هو الندم و العزم على ترك المعاوده.

و أما الضرب الثانى فهو أن ما يتوب منه المكلف إما أن يكون فعلاً أو إخلالاً بواجب فإن كان فعلاً قبيحاً وجب عند الشيخ أبى هاشم رحمه الله أن يندم عليه لأنه فعل قبيح و أن يكره معاوده مثله لأنه قبيح و إن كان إخلالاً بواجب وجب عليه عنده أن يندم عليه لأنه إخلال بواجب و أن يعزم على فعل مثل ما أخل به لأنه واجب فإن ندم خوف النار فقط أو شوقاً إلى الجنه فقط أو لأن القبيح الذى فعله يضر ببدنه كانت توبته صحيحه (٢) و إن ندم على القبيح لقبحه و لخوف النار و كان لو انفرد قبحه ندم عليه فإن توبته تكون صحيحه و إن كان لو انفرد القبح لم يندم عليه فإنه لا تكون توبته صحيحه عنده و الخلاف فيه مع الشيخ أبى على و غيره من الشيوخ رحمهم الله و إنما اختار أبو هاشم هذا القول لأن التوبه تجرى مجرى الاعتذار بيننا و معلوم أن الواحد منا لو أساء إلى غيره ثم ندم على إساءته إليه و اعتذر منها خوفاً من معاقبته له عليها أو من معاقبه السلطان حتى لو أمن العقوبه لما اعتذر و لا ندم بل كان يواصل الإساءه فإنه لا يسقط ذمه فكذلك التوبه خوف النار لا لقبح الفعل.

و قد نقل قاضى القضاة هذا المذهب عن أمير المؤمنين ع و الحسن البصرى و على بن موسى الرضا و القاسم بن إبراهيم الزينبى .

قال أصحابنا و للتوبه شروط آخر تختلف بحسب اختلاف المعاصى و ذلك أن

ص: ٥٩

١- ١) د: «يغمر».

٢- ٢) فى ب: «توبه كانت صحيحه»..و صوابه من: د، ا.

ما يتوب منه المكلف إما أن يكون فيه لآدمى حق أو لا حق فيه لآدمى فما ليس للآدمى فيه حق فنحو ترك الصلاة فإنه لا يجب فيه إلا الندم والعزم على ما قدمنا و ما لآدمى فيه حق على ضريين أحدهما أن يكون جنايه عليه فى نفسه أو أعضائه أو ماله أو دينه و الآخر ألا يكون جنايه عليه فى شىء من ذلك فما كان جنايه عليه فى نفسه أو أعضائه أو ماله فالواجب فيه الندم والعزم و أن يشرع فى تسليم بدل ما أتلّف فإن لم يتمكن من ذلك لفقر أو غيره عزم على ذلك إذا تمكن منه فإن مات قبل التمكن لم يكن من أهل العقاب و إن جنى عليه فى دينه بأن يكون قد أضله بشبهه استترله بها فالواجب عليه مع الندم العزم و الاجتهاد فى حل شبهته من نفسه فإن لم يتمكن من الاجتماع به عزم على ذلك إذا تمكن فإن مات قبل التمكن أو تمكن منه و اجتهد فى حل الشبهه فلم تنحل من نفس ذلك الضال فلا عقاب عليه لأنه قد استفرغ جهده فإن كانت المعصيه غير جنايه نحو أن يغتابه أو يسمع غيبته فإنه يلزمه الندم والعزم و لا يلزمه أن يستحله أو يعتذر إليه لأنه ليس يلزمه أورش (١) لمن اغتابه فيستحله ليسقط عنه الأرش و لا- غمه فيزيل غمه بالاعتذار و فى ذكر الغيبه له ليستحله فيزيل غمه منها إدخال غم عليه فلم يجر ذلك فإن كان قد أسمع المغتاب غيبته فذلك جنايه عليه لأنه قد أوصل إليه مضره الغم فيلزمه إزاله ذلك بالاعتذار

ص: ٦٠

١- ١) الأرش:ديه الجراحات؛وقيل هو الجراحات نفسها تكون على قدر معلوم.

وَقَالَ ع الْحَلْمُ عَشِيرَةٌ .

كان يقال الحلم جنود مجنده لا أرزاق لها.

٤٩٢٥

و قال ع وجدت الاحتمال أنصر لى من الرجال.

و قال الشاعر و للكف عن شتم اللئيم تكرا ما أضر له من شتمه حين يشتم.

و كان يقال من غرس شجره الحلم اجتنب ثمره (١) السلم.

و قد تقدم من القول فى الحلم ما فيه كفايه

ص: ٦١

وَقَالَ ع: مَسْكِينُ ابْنِ آدَمَ مَكْتُومُ الْأَجَلِ مَكْنُونُ الْعِلَالِ مَحْفُوظُ الْعَمَلِ تُؤْلَمُهُ الْبَقَّةُ وَ تَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ وَ تُنْتِنُهُ الْعَرَقَةُ .

قد تقدم هاهنا خبر المبتدأ عليه و التقدير ابن آدم مسكين ثم بين مسكنته من أين هى فقال إنها من سته أوجه مكتموم لا يدرى متى يخترم و علله باطنه لا يدرى بها حتى تهيج عليه و عمله محفوظ مما لهذا الكتاب لا يغادر صيرة ولا كبيرة إلا أخصاها (١) و قرص البقه يؤلمه و الشرقة بالماء تقتله و إذا عرق أننته العرقه الواحده و غيرت ريحه فمن هو على هذه الصفات فهو مسكين لا محاله لا ينبغي أن يأمن و لا أن يفخر

ص: ٦٢

وَ [يُزَوَى]

رَوَى أَنَّهُ ع كَانَ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ [إِذْ مَرَّتْ]

فَمَرَّتْ بِهِمْ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ فَرَمَقَهَا الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقَالَ ع إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحٌ وَإِنَّ ذَلِكَ سَيَبُ هِبَابُهَا فَإِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى امْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيَلَامِسْ أَهْلَهُ فَإِنَّمَا هِيَ امْرَأَةٌ كَمَا مَرَأَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ قَاتَلَهُ اللَّهُ كَافِرًا مَا أَفْقَهُهُ قَالَ فَوَثَبَ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ ع رُوَيْدًا إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ أَوْ عَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ .

تقول هب الفحل و التيس يهب بالكسر هيبا أو هبابا إذا هاج للضراب أو للفساد و الهباب أيضا صوت و التيس إذا هب فهو مهباب و قد هبته أى دعوته لينزو (١) فتهبب أى ترزع.

و سألتى صديقنا على بن البطريق عن هذه القصة فقال ما باله عفا عن الخارجى و قد طعن فيه بالكفر

٤٩٢٦

١- و أنكر على الأشعث قوله هذه عليك لا لك .

فقال

ص: ٦٣

ما يدريك عليك لعنه الله ما على مما لى حائك ابن حائك منافق ابن كافر و ما واجهه به الخارجى أفضع مما واجهه الأشعث
فقلت لا أدرى.

قال لأن كل صاحب فضيله يعظم عليه أن يطعن فى فضيلته تلك و يدعى عليه أنه فيها ناقص و كان على ع بيت العلم فلما طعن
فيه الأشعث طعن بأنك لا- تدري ما عليك مما لك فشق ذلك عليه و امتعض منه و جبهه و لعنه و أما الخارجى فلم يطعن فى
علمه بل أثبت له و اعترف به و تعجب منه فقال قتله الله كافرا ما أفقهه فاعتفر له لفظه كافر بما اعترف له به من علو طبقتة فى
الفقه و لم يخشن عليه خشونته على الأشعث و كان قد مرن على سماع قول الخوارج أنت كافر و قد كفرت يعنون التحكيم فلم
يحفل بتلك اللفظه و نهى أصحابه عن قتله محافظه و رعايه له على ما مدحه به

وَقَالَ ع: كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ عَيْكَ مِنْ رُشْدِكَ .

يقول ع كفى الإنسان من عقله ما يفرق به بين الغى و الرشاد و بين الحق من العقائد و الباطل فإنه بذلك يتم تكليفه و لا حاجه فى التكليف و الفرق بين الغى و الرشاد إلى زياده على ذلك نحو التجارب التى تفيده الحزم التام و معرفه أحوال الدنيا و أهلها و أيضا لا حاجه له إلى أن يكون عنده من الفطنه الثاقبه و الذكاء التام ما يستنبط به دقائق الكلام فى الحكمه و الهندسه و العلوم الغامضه فإن ذلك كله فضل مستغنى عنه فإن حصل للإنسان فقد كمل و إن لم يحصل للإنسان فقد كفاه فى تكليفه و نجاته من معاطب العصيان ما يفرق به بين الغى و الرشاد و هو حصول العلوم البديهييه فى القلب و ما جرى مجراها من علوم العادات و ما يذكره أصحابنا فى باب التكليف

وَ قَالَ ع: اِفْعَلُوا الْخَيْرَ وَ لَا تَخْفَرُوا مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَ قَلِيلُهُ كَثِيرٌ وَ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي فَيَكُونَ وَ اللَّهُ كَذَلِكَ .

القليل من الخير خير من عدم الخير أصلا.

قال ع لا يقولن أحدكم إن فلانا أولى بفعل الخير منى فيكون و الله كذلك مثاله قوم موسرون فى محله واحده قصد واحدا منهم سائل فردده و قال له اذهب إلى فلان فهو أولى بأن يتصدق عليك منى فإن هذه الكلمه تقال دائما نهى ع عن قولها و قال فيكون و الله كذلك أى إن الله تعالى يوفق ذلك الشخص الذى أحيل ذلك السائل عليه و ييسر الصدقه عليه و يقوى دواعيه إليها فيفعلها فتكون كلمه ذلك الإنسان الأول قد صادفت قدرا و قضاء و وقع الأمر بموجبها

إِنَّ لِلْخَيْرِ وَاللِّشْرِ أَهْلًا فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَاكُمُوهُ أَهْلُهُ.

يقول ع إن عن لك باب من أبواب الخير و تركته فسوف يكفيكه بعض الناس ممن جعله الله تعالى أهلا- للخير و إسداء المعروف إلى الناس و إن عن لك باب من أبواب الشر فتركته فسوف يكفيكه بعض الناس ممن جعلتهم أنفسهم و سوء اختيارهم أهلا للشر و أذى الناس فاختر لنفسك أيما أحب إليك أن تحظى بالمحمده و الثواب و تفعل ما إن تركته فعله غيرك و حظى بحمدته و ثوابه أو أن تتركه و أيما أحب إليك أن تشقى بالذم عاجلا و العقاب آجلا و تفعل ما إن تركته كفاكه غيرك و بلغت غرضك منه على يد غيرك أو أن تفعله و لا- ريب أن العاقل يختار فعل الخير و ترك الشر إذا أفكر حق الفكر فيما قد أوضحناه (١)

ص: ٦٧

وَقَالَ ع: مَنْ أَصْلَحَ سِرِّيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَاقَتَهُ وَ مَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ وَ مَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّهِ أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ النَّاسِ .

لا- ريب أن الأعمال الظاهره تبع للأعمال الباطنه فمن صلح باطنه صلح ظاهره و بالعكس و ذلك لأن القلب أمير مسلط على الجوارح و الرعيه تتبع أميرها و لا ريب أن من عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه و قد شهد بذلك الكتاب العزيز فى قوله سبحانه وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (١) .

و لهذا أيضا عله ظاهره و ذاك أن من عمل لله سبحانه و للدين فإنه لا يخفى حاله فى أكثر الأمر عن الناس و لا شبهه أن الناس إذا حسنت عقيدتهم فى إنسان و علموا متانه دينه بوبوا له إلى الدنيا أبوابا لا يحتاج أن يتكلفها و لا يتعب فيها فيأتيه رزقه من غير كلفه و لا كد و لا ريب أن من أحسن فيما بينه و بين الله أحسن الله ما بينه و بين الناس و ذلك لأن القلوب بالضروره تميل إليه و تحبه و ذلك لأنه إذا كان محسنا بينه و بين الناس عف عن أموال الناس و دمائهم و أعراضهم و ترك الدخول فيما لا يعنيه و لا شبهه أن من كان بهذه الصفه فإنه يحسن ما بينه و بين الناس

ص: ٤٨

وَ قَالَ ع: اَلْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ وَ اَلْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ فَاسْتُرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ وَ قَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ .

لما جعل الله الحلم غطاء و العقل حساما أمره أن يستر خلل خلقه بذلك الغطاء و أن يقاتل هواه بذلك الحسام و قد سبق القول فى الحلم و العقل

وَقَالَ ع: إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا [يَخْتَصُّهُمْ]

يَخْتَصُّهُمْ اللَّهُ بِالنَّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ فَيَقْرُهَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا بَدَلُوهَا فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ .

قد ذكرنا هذا المعنى فيما تقدم وقد قالت الشعراء فيه فأكثرُوا و قريب من ذلك قول الشاعر و بالناس عاش الناس قدما و لم يزل من الناس مرغوب إليه و راغب.

و أشد تصريحا بالمعنى قول الشاعر لم يعطك الله ما أعطاك من نعم

وَقَالَ ع: لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ الْعَافِيَةِ وَالْغِنَى بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافًى إِذْ سَقَمَ وَ بَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذْ افْتَقَرَ .

قد تقدم القول في هذا المعنى.

و قال الشاعر و بينما المرء في الأحياء مغتبط إذ صار في اللحد تسفيه الأعاصير.

و قال آخر لا يغرنك عشاء ساكن قد يوافي بالمنيات السحر.

و قال عبيد الله بن طاهر و إذا ما أعارك الدهر شيئا فهو لا بد آخذ ما أعارا.

آخر يغر الفتى مر الليالى سليمة و هن به عما قليل عواثر.

و قال آخر و رب غنى عظيم الثراء

وَقَالَ ع: مَنْ شَكَا الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ [فَكَانَتْ]

فَكَانَتْ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ وَ مَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ فَكَانَتْ شَكَاءَ اللَّهِ .

قد تقدم القول في شكوى الحال و كراهيتها و كلام أمير المؤمنين ع يدل على أنه لا يكره شكوى الحال إلى المؤمن و يكرهها إلى غير المؤمن و هذا مذهب ديني غير المذهب العرفي.

و أكثر مذاهبه و مقاصده ع في كلامه ينحو فيها نحو الدين و الورع و الإسلام و كأنه يجعل الشكوى إلى المؤمن كالشكوى إلى الخالق سبحانه لأنه لا يشكو إلى المؤمن إلا و قد خلت شكواه من التسخط و التأفف و لا يشكو إلى الكافر إلا و قد شاب شكواه بالاستزاده و التضجر فافتقرت الحال في الموضعين.

فأما المذهب المشهور في العرف و العاده فاستهجان الشكوى على الإطلاق لأنها دليل على ضعف النفس و خذلانها و قله الصبر على حوادث الدهر و ذلك عندهم غير محمود

وَقَالَ ع فِي بَعْضِ الْأَعْيَادِ إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللَّهَ صِيَامَهُ وَ شَكَرَ قِيَامَهُ وَ كُلُّ يَوْمٍ لَا [نَعْصِي اللَّهَ]

يُعْصِي اللَّهَ فِيهِ فَهُوَ [يَوْمُ عِيدٍ]

عِيدٌ .

المعنى ظاهر و قد نقله بعض المحدثين إلى الغزل فقال قالوا أتى العيد قلت أهلا

و رأيت بعض الصوفيه و قد سمع هذين البيتين من مغن حاذق فطرب و صفق و أخذهما لمعنى عنده.

و قد قال بعض المحدثين في هذا المعنى أيضا قالوا أتى العيد و الأيام مشرقه

ص: ٧٣

وَقَالَ ع: إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ [فَوَرَّثَهُ رَجُلًا]

فَوَرَّثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ وَ دَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ .

كان يقال لعمر بن عبد العزيز بن مروان السعيد ابن الشقي و ذلك أن عبد العزيز بن مروان ملك ضياعا كثيره بمصر و الشام و العراق و المدينه من غير طاعه الله بل بسلطان أخيه عبد الملك و بولايه عبد العزيز نفسه مصر و غيرها ثم تركها لابنه عمر فكان ينفقها في طاعه الله سبحانه و في وجوه البر و القربات إلى أن أفضت الخلافه إليه فلما أفضت إليه أخرج سجلات عبد الملك بها لعبد العزيز فمزقها بمحضر من الناس و قال هذه كتبت من غير أصل شرعى و قد أعدتها إلى بيت المال

وَقَالَ ع: إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفَقَةً وَ أَخْيَبُهُمْ سَعِيًّا رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ [آمَالِهِ]

مَالِهِ وَ لَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِرَادَتِهِ فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحُسْرَتِهِ وَ قَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ .

هذه صورته أكثر الناس و ذلك لأن أكثرهم يكذب بدنه و نفسه فى بلوغ الآمال الدنيوية و القليل منهم من تساعد المقادير على إرادته و إن ساعدته على شيء منها بقى فى نفسه ما لا يبلغه كما قيل نروح و نغدو لحاجتنا

فأكثرهم إذن يخرج من الدنيا بحسرتة و يقدم على الآخرة بتبعته لأن تلك الآمال التى كانت الحركه و السعى فيها ليست متعلقه بأمور الدين و الآخرة لا جرم أنها تبعات و عقوبات و نسأل الله عفوه

وَقَالَ ع:الرِّزْقُ رِزْقَانِ طَالِبٌ وَ مَطْلُوبٌ فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَيِّتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا وَ مَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ [مِنْهَا رِزْقَهُ]

(١) رِزْقَهُ مِنْهَا .

هذا تحريض على طلب الآخرة و وعد لمن طلبها بأنه سيكفى طلب الدنيا و إن الدنيا ستطلبه حتى يستوفى رزقه منها.

و قد قيل مثل الدنيا مثل ظلك كلما طلبته بعد عنك فإن أدبرت عنه تبعك

ص: ٧٤

وَقَالَ ع: إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا وَ اشْتَغَلُوا بِآجِلِهَا إِذَا اشْتَغَلَ النَّاسُ بِعَاجِلِهَا فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ وَ تَرَكَوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيُتْرَكُهُمْ وَ رَأَوْا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا وَ [دَرَكَهُمْ]

دَرَكَهُمْ لَهَا [فَوَاتًا]

فَوَاتًا [أَعْدَاءُ لِمَا]

أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ وَ [سَلِمَ لِمَنْ]

سَلِمَ مَا عَادَى النَّاسُ بِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ وَ بِهِ [عُلِمُوا]

عَلِمُوا وَ بِهِمْ قَامَ [كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى]

الْكِتَابُ وَ بِهِ قَامُوا لَا يَرَوْنَ مَرْجُوًّا فَوْقَ مَا يَرْجُونَ وَ لَا مَخُوفًا فَوْقَ مَا يَخَافُونَ .

هذا يصلح أن يجعله الإمامية شرح حال الأئمة المعصومين على مذاهبهم لقوله فوق ما يرجون بهم علم الكتاب و به علموا و أما نحن فنجعله شرح حال العلماء العارفين و هم أولياء الله الذين ذكرهم ع لما نظر الناس إلى ظاهر الدنيا و زخرفها من المناكح و الملابس و الشهوات الحسية نظروا هم إلى باطن الدنيا فاشتغلوا بالعلوم و المعارف و العبادة و الزهد فى الملاذ الجسمانية فأماتوا من شهواتهم و قواهم المذمومة كقوة الغضب و قوة الحسد ما خافوا أن يميتهم و تركوا من الدنيا اقتناء الأموال لعلمهم أنها ستتركهم و أنه لا يمكن دوام الصحبة معها فكان استكثار الناس من تلك الصفات استقلالاً عندهم و بلوغ الناس لها فوتاً أيضاً عندهم فهم خصم لما سالمة الناس

من الشهوات و سلم لما عاداه الناس من العلوم و العبادات و بهم علم الكتاب لأنه لولا هم لما عرف تأويل الآيات المتشابهات و
لأخذها الناس على ظواهرها فضلوا و بالكتاب علموا لأن الكتاب دل عليهم و نبه الناس على مواضعهم نحو قوله إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ
مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (١).

و قوله هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٢).

و قوله وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا (٣).

و نحو ذلك من الآيات التي تنادى عليهم و تخطب بفضلهم و بهم قام الكتاب لأنهم قرروا البراهين على صدقه و صحه وروده
من الله تعالى على لسان جبريل ع و لولا هم لم يقم على ذلك دلاله للعوام و بالكتاب قاموا أى باتباع أوامر الكتاب و آدابه قاموا
لأنه لو لا تأديهم بآداب القرآن و امثالهم أوامره لما أغنى عنهم علمهم شيئا بل كان وباله عليهم ثم قال إنهم لا يرون مرجوا فوق
ما يرجون و لا مخوفا فوق ما يخافون و كيف لا يكونون كذلك و مرجوهم مجاوره الله تعالى فى حظائر قدسه و هل فوق هذا
مرجو لراج و مخوفهم سخط الله عليهم و إبعادهم عن جنبه و هل فوق هذا مخوف لخائف

ص: ٧٨

١- (١) سورة فاطر ٢٨.

٢- (٢) سورة الزمر ٩.

٣- (٣) سورة البقره ٢٦٩.

٤٤٢] و من كلامه ع فى انقطاع لذات الدنيا و شهواتها بالموت و بقاء تبعاتها]

وَ قَالَ ع: اذْكُرُوا انْقِطَاعَ اللَّذَّاتِ وَ بَقَاءَ التَّبِعَاتِ .

قد تقدم القول فى نحو هذا مرارا و قال الشاعر تبنى اللذاه ممن نال بغيته

و راود رجل امرأه عن نفسها فقالت له إن امرأ يبيع جنه عرضها السموات و الأرض بمقدار إصبعين لجاهل بالمساحه فاستحيا و
رجع

ص: ٧٩

وَ قَالَ ع: اُخْبِرْ تَقْلِهِ.

[قال الرضى رحمه الله تعالى و من الناس من يروى هذا لرسول الله ص و مما يقوى أنه من كلام أمير المؤمنين ما حكاه ثعلب قال حدثنا ابن الأعرابي قال قال المأمون لو لا أن عليا ع قال اخبر تقله لقلت أنا اقله تخبر]

المعنى اختبر الناس و جربهم تبغضهم فإن التجربه تكشف لك مساويهم و سوء أخلاقهم فضرب مثلا لمن يظن به الخير و ليس هناك فأما قول المأمون لو لا أن عليا قاله لقلت اقله تخبر فليس المراد حقيقه القلى و هو البغض بل المراد الهجر و القطيعه يقول قاطع أخاك مجربا له هل يبقى على عهدك أم ينقضه و يحوله عنك.

و من كلام عتبه بن أبى سفيان طيروا الدم فى وجوه الشباب فإن حلموا و أحسنوا الجواب فهم هم و إلا فلا تظمعوها فيهم يقول أغضبوهم لأن الغضبان يحمر وجهه فإن ثبتوا لذلك الكلام المغضب و حلموا و أجابوا جواب الحليم العاقل فهم ممن يعقد عليه الخنصر و يرجى فلاحه و إن سفهوا و شتموا و لم يثبتوا لذلك الكلام فلا رجاء لفلاحهم و من المعنى الأول قول أبى العلاء

جربت دهرى و أهليه فما تركت

لى التجارب فى ود امرئ غرضا (١).

و قال آخر و كنت أرى أن التجارب عده فخانت ثقات الناس حتى التجارب.

و قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رأيت فضيلا كان شيئا ملففا فأبرزه التمحيص حتى بدا ليا (٢).

آخر عتبت على سلم فلما فقدته و جربت أقواما رجعت إلى سلم.

مثله ذممتك أولا حتى إذا ما

الذى يتعلق به غرضنا من الأبيات هو البيت الأول و ذكرنا سائرهما لحسنها

ص: ٨١

١- ١) سقط الزند ٦٥٦.

٢- ٢) الأغاني ١٢: ٢١٤، و روايته «رأيت قصيا».

وَقَالَ ع: مَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيُفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُغْلَقَ عَنْهُ بَابُ الزِّيَادَةِ وَلَا لِيُفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلَقَ عَنْهُ بَابُ
الْإِجَابَةِ وَلَا لِيُفْتَحَ [عَلَيْهِ]

لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُغْلَقَ عَنْهُ بَابُ الْمَغْفِرَةِ .

قد تقدم القول في الشكر و اقتضاءه الزيادة [و]

(١) اقتضاء الدعاء الإجابة و التوبه المغفره على وجه الاستقصاء في الجميع

ص: ٨٢

وَقَالَ ع: أَوْلَى النَّاسِ بِالْكَرَمِ مَنْ [عَرَّقَتْ]

عُرِفَتْ فِيهِ الْكِرَامُ .

أعرت و عرقت فى هذا الموضع بمعنى أى ضربت عروقه فى الكرم أى له سلف و آباء كرام و قال المبرد أنشدنى أبو محلم
السعدى إنا سألنا قومنا فخيرهم

قال و أنشدنى أيضا فى المعنى لطلحه بن خثيم حين تسأله

و قال آخر عند الملوک مضره و منافع

و قال آخر إن السرى إذا سرى فبنفسه و ابن السرى إذا سرى أسراهما.

و قال البحتري و أرى النجابه لا يكون تمامها لنجيب قوم ليس بابن نجيب (١)

ص: ٨٤

(١ - ١) ديوانه ١: ٥٧.

و سُئِلَ ع [أَيُّمَا]

أَيُّهُمَا أَفْضَلُ الْعِدْلُ أَوِ الْجُودُ فَقَالَ الْعِدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا وَ الْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا وَ الْعِدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ وَ الْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ فَالْعِدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَ أَفْضَلُهُمَا .

هذا كلام شريف جليل القدر فضل ع العدل بأمرين أحدهما أن العدل وضع الأمور مواضعها و هكذا العدالة فى الاصطلاح الحكمى لأنها المرتبه المتوسطه بين طرفى الإفراط و التفريط و الجود يخرج الأمر من موضعه و المراد بالجود هاهنا هو الجود العرفى و هو بذل المقتنيات للغير لا الجود الحقيقى لأن الجود الحقيقى ليس يخرج الأمر من جهته نحو جود البارئ تعالى.

و الوجه الثانى أن العدل سائس عام فى جميع الأمور الدينيه و الدنيويه و به نظام العالم و قوام الوجود و أما الجود فأمر عارض خاص ليس عموم نفعه كعموم نفع العدل

ص: ٨٥

وَقَالَ ع:النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا .

هذه من ألفاظه الشريفة التي لا نظير لها و قد تقدم ذكرها و ذكر ما يناسبها و كان يقال من جهل شيئا عاداه.

و قال الشاعر جهلت أمرا فأبديت النكير له و الجاهلون لأهل العلم أعداء.

و قيل لأفلاطون لم يبغض الجاهل العالم و لا يبغض العالم الجاهل فقال لأن الجاهل يستشعر النقص في نفسه و يظن أن العالم يحتقره و يزدريه فيبغضه و العالم لا نقص عنده و لا يظن أن الجاهل يحتقره فليس عنده سبب لبغض الجاهل

وَقَالَ ع: الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَتَكُمُ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ (١) وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ .

قد تقدم القول في هذين المعنيين بما فيه كفايه

ص: ٨٧

وَ قَالَ ع:الْوَلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ .

أى تعرف الرجال بها كما تعرف الخيل بالمضمار و هو الموضع أو المده التى تضم فيها الخيل فمن الولاه من يظهر منه أخلاق حميده و منهم من يظهر منه أخلاق ذميمه و قال الشاعر سكرات خمس إذا منى المرء

و قال آخر يا ابن وهب و المرء فى دوله السلطان

و قال البحترى و تاه سعيد أن أعير رئاسه

وَقَالَ ع: مَا أَتَقَضَّ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ .

هذه الكلمة قد سبقت و تكلمنا عليها و ما أحسن قول المعري ما قضى الحاجات إلا شمل نومه فوق فراش من نمال (١).

و قال الرضى رحمه الله عليها أخامس مثل الصقور

ص: ٨٩

١ - ١) الشمل: السريع.

٤٥١] و من كلامه ع في أن الوطن هو ما حمل الإنسان دون الفرق بين بعض البلاد على غيرها]

وَقَالَ ع: لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ .

هذا المعنى قد قيل كثيرا و من ذلك قول الشاعر لا يصدقنك عن أمر تحاوله

و قال شيخى أبو جعفر يحيى بن أبى زيد نقيب البصره أنسيتنى بلدى و أرض عشيرتى

أبو عباده البحرى

فى نعمه أوطأتها و أقمت فى

أكنافها فكأننى فى منبج (١)

و منبج هى مدينه البحرى أبو تمام كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبى و شعب كل أديب (٢)

ص: ٩٠

١- ١) فى د: «نراق ربع» و المعنى عليه يستقيم أيضا.

٢- ٢) فى د: «بلاد» و هو مستقيم أيضا.

إن قلبي لكم لكالكبد الحرى

و قلبي لغيركم كالقلوب.

وقد ذهب كثير من الناس إلى غير هذا المذهب فجعلوا بعض البلاد أحق بالإنسان من بعض و هو الوطن الأول و مسقط الرأس
قال الشاعر أحب بلاد الله ما بين منبج

و كان يقال ميلك إلى مولدك من كرم محتدك.

و قال ابن عباس لو قنع الناس بأرزاقهم قناعتهم بأوطانهم لما اشتكى أحد الرزق.

و كان يقال كما أن لحاضنتك حق لبنها فلأرضك حرمه وطنها.

و كانت العرب تقول حماك أحمى لك و أهلك أحنى بك.

و قال الشاعر و كنا ألفتها و لم تك مألفا

أعرابى رمله حضنتى أحشاؤها و أرضعتنى أحساؤها.

كانت العرب إذا سافرت حملت معها من تربه أرضها ما تستنشق ريحه و تطرحه فى الماء إذا شربته و كذلك كانت فلاسفه
يونان تفعل.

و قال الشاعر فى هذا المعنى نسير على علم بكنه مسيرنا بعفه زاد فى بطون المزاود (١)

ص: ٩١

١- ١) معجم البلدان ٨: ١٨٠ فى ثلاثه أبيات نسبها إلى بعض الأعراب.

و لا بد في أسفارنا من قييصه

من الترب نسقاها لحب الموالد.

و قالت الهند حرمه بلدك عليك كحرمه أبويك كان غذاؤك منهما و أنت جنين و كان غذاؤهما منك.

و من الكلام القديم لو لا الوطن و حبه لخرب بلد السوء.

ابن الرومى

و حب أوطان الرجال إليهم

ص: ٩٢

وَقَالَ ع وَقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الْأَشْتَرِ رَحِمَهُ اللَّهُ مَالِكٌ وَ مَا مَالِكٌ وَ اللَّهُ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فَنْدًا [أَوْ]
وَلَوْ كَانَ حَجَرًا لَكَانَ صَلْدًا لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ.

[قال الرضى رحمه الله تعالى الفند المنفرد من الجبال]

يقال إن الرضى ختم كتاب نهج البلاغه بهذا الفصل و كتبت به نسخ متعدده ثم زاد عليه إلى أن وفى الزيادات التى نذكرها فيما بعد.

و قد تقدم ذكر الأشر و إنما قال لو كان جبلا لكان فندا لأن الفند قطعه الجبل طولاً و ليس الفند القطعه من الجبل كيفما كانت و لذلك قال لا يرتقيه الحافر لأن القطعه المأخوذه من الجبل طولاً فى دقه لا سبيل للحافر إلى صعودها و لو أخذت عرضاً لأمكن صعودها.

ثم وصف تلك القطعه بالعلو العظيم فقال و لا يوفى عليه الطائر أى لا يصعد عليه يقال أوفى فلان على الجبل أشرف

وَ قَالَ ع: قَلِيلٌ مَدُومٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُوءٍ مِنْهُ .

هذا كلام يخاطب به أهل العبادات و الصلاه قال قليل من النوافل يدوم المرء عليه خير له من كثير منها يمله و يتركه.

و الجيد النادر في هذا

٤٩٢٧

قول رسول الله ص إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المنبت لا أرضا قطع و لا ظهرا أبقى.

و كان يقال كل كثير مملول.

و قالوا كل كثير عدو للطبيعه.

و قال الشاعر إنى كثرت عليه فى زيارته

ص: ٩٤

وَقَالَ ع: إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ [رَائِعُهُ]

رَائِقَةٌ فَانْتَظِرُوا [مِنْهُ]

أَخَوَاتِهَا .

مثال ذلك إنسان مستور الحال عنا رأيناؤه و قد صدرت عنه حركة تروعك و تعجبك إما لحسنها أو لقبحها مثل أن يتصدق بشيء له وقع و مقدار من ماله أو ينكر منكراً عجز غيره عن إنكاره أو يسرق أو يزني فينبغي أن ينتظر و يترقب منه أخوات ما وقع منه و ذلك لأن العقل و الطبعه التي فيه المحركة له إلى فعل تلك الحركة لا بد أن تحرکه إلى فعل ما يناسبها لأنها ما دعتة إلى فعل تلك الحركة لخصوصيه تلك الحركة بل لما فيها من المعنى المقتضى وقوعها و هذا يتعدى إلى غيرها مما يجانسها و لذلك لا ترى أحداً قد اطلعت من حاله يوماً على أنه قد شرب الخمر إلا و سوف تطلع فيما بعد منه على أنه يشربها و بالعكس في الأمور الحسنه لا ترى أحداً قد صدر عنه فعل من أفعال الخير و المروءه إلا و ستراه فيما بعد فاعلا نظيره أو ما يقاربه.

و شتم بعض سفهاء البصره الأحنف شتما قبيحا فحلم عنه فقبل له في ذلك فقال دعوه فإنني قد قتلته بالحلم عنه و سيقتل نفسه بجراءته فلما كان بعد أيام جاء ذلك السفیه فشتم زيادا و هو أمير البصره حيثئذ و ظن أنه كالأحنف فأمر به فقطع لسانه و يده

وَقَالَ عِ لْغَالِبِ بِنِ صَعْصَعَهْ أَبِى الْفَرْزَدَقِ فِى كَلَامٍ دَارَ بَيْنَهُمَا مَا فَعَلْتَ إِبْلَكَ الْكَثِيرَهُ قَالَ [ذَعْدَعَتْهَا]
ذَعْدَعَتْهَا الْحُقُوقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عِ ذَلِكَ أَحْمَدُ سُبُلَهَا .

ذعدعتها بالذال المعجمه مكرره فرقتها ذعدته فتذعدع و ذعدعه السر أذاعته و الذعاذع الفرق المتفرقه الواحده ذعدعه و ربما قالوا تفرقوا ذعاذع.

٤٩٢٨

١- دخل غالب بن صعصعه بن ناجيه بن عقال المجاشعى على أمير المؤمنين ع أيام خلافته و غالب شيخ كبير و معه ابنه همام الفرزدق و هو غلام يومئذ فقال له أمير المؤمنين ع من الشيخ قال أنا غالب بن صعصعه قال ذو الإبل الكثيره قال نعم قال ما فعلت إبلك قال ذعدعتها الحقوق و أذهبتها الحملات و النوائب قال ذاك أحمد سبلها من هذا الغلام معك قال هذا ابنى قال ما اسمه قال همام و قد رويته الشعر يا أمير المؤمنين و كلام العرب و يوشك أن يكون شاعرا مجيدا فقال لو أقرأته (١) القرآن فهو خير له فكان الفرزدق بعد يروى هذا الحديث و يقول ما زالت كلمته فى نفسى حتى قيد نفسه بقيد و آلى ألا يفكه حتى يحفظ القرآن فما فكه حتى حفظه .

ص: ٩٦

(١- ١) فى د«أقرئه»و المعنى عليه يستقيم أيضا.

وَقَالَ ع: مَنْ أَتَجَرَ بَغَيْرِ فِقْهِ فَقَدْ ارْتَضَمَ فِي الرَّبَا .

يقول تجر فلان و اتجر فهو تاجر و الجمع تجر مثل صاحب و سحب و التجاره و التجر بمعنى واحد إذا أخذتهما مصدرين لتجر و أرض متجره يتجر فيها.

و ارتطم فلان في الوحل و الأمر إذا ارتبك فيه و لم يقدر على الخروج منه و إنما قال ع ذلك لأن مسائل الربا مشتبهه بمسائل البيع و لا يفرق بينهما إلا الفقيه حتى أن العظماء من الفقهاء قد اشتبه عليهم الأمر فيها فاختلفوا فيها أشد اختلاف كبيع لحم البقر بالغنم متفاضلا هل يجوز أم لا و كذلك لبن البقر بلبن الغنم و جلود البقر بجلود الغنم فقال أبو حنيفة اللحوم و الألبان و الجلود أجناس مختلفه فيجوز بيع بعضها ببعض متفاضلا نظرا إلى أن أصولها أجناس مختلفه و الشافعي لا يجيز ذلك و يقول هو ربا و كذلك القول في مدى عجوه و درهم بمد عجوه و كذلك بيع الرطب بالتمر متساويا كيلا كل ذلك يقول الشافعي إنه ربا و أبو حنيفة يخرجها عن كونه ربا و مسائل هذا الباب كثيره

وَقَالَ ع: مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِكِبَارِهَا .

إنما كان كذلك لأنه يشكو الله و يتسخط قضاءه و يجحد النعمه في التخفيف عنه و يدعى فيما ليس بمجحف به من حوادث الدهر أنه مجحف و يتألم بين الناس لذلك أكثر مما تقتضيه نكبته و من فعل ذلك استوجب السخط من الله تعالى و ابتلى بالكثير من النكبه و إنما الواجب على من وقع في أمر يشق عليه و يتألم منه و ينال من نفسه أو من ماله نيلا ما أن يحمد الله تعالى على ذلك و يقول لعله قد دفع بهذا عني ما هو أعظم منه و لئن كان قد ذهب من مالي جزء فلقد بقي أجزاء كثيرة.

و قال عروه بن الزبير لما وقعت الأكلة في رجله فقطعها و مات ابنه اللهم إنك أخذت عضوا و تركت أعضاء و أخذت ابنا و تركت أبناء فليهنك لئن كنت أخذت لقد أبقيت و لئن كنت ابتليت لقد عافيت

وَقَالَ ع: مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ [شَهْوَتُهُ]

شَهْوَاتُهُ .

قد تقدم مثل هذا المعنى مرارا و من الكلام المشهور بين العامة قبح الله أمرا تغلب شهوته على نخوته.

و الجيد النادر في هذا قول الشاعر فإنك إن أعطيت بطنك سؤله و فرجك نالا منتهى الذم أجمعا (١)

ص: ٩٩

وَقَالَ ع: مَا مَزَحَ امْرُؤٌ مَزْحَهُ إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجًّا .

قد تقدم القول فى المزاح.

و كان يقال خير المزاح لا ينال و شره لا يستقال.

و قيل إنما سمى المزاح مزاحاً لأنه أزيح عن الحق

ص: ١٠٠

وَقَالَ ع: زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حَظٍّ وَ رَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ .

أى نقصان حظ لك و ذلك لأنه ليس من حق من رغب فيك أن تزهد فيه لأن الإحسان لا يكافأ بالإساءة و اللقصد حرمه و للآمل ذمام و من طلب مودتك فقد قصدك و أملك فلا يجوز رفضه و اطراحه و الزهد فيه و إذا زهدت فيه فذلك لنقصان حظك لا لنقصان حظه فأما رغبتك في زاهد فيك فمذله لأنك تطرح نفسك لمن لا يعبا بك و هذا ذل و صغار.

و قال العباس بن الأحنف في نسيبه و كان جيد النسيب ما زلت أزهد في موده راغب أى ما زلت عزيزا حتى أذلنى الحب

اشاره

وَقَالَ ع: مَا زَالَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا مِّنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ الْمَشْهُومُ عَبْدُ اللَّهِ .

ذكر هذا الكلام أبو عمر بن عبد البر فى كتاب الاستيعاب عن أمير المؤمنين ع فى عبد الله بن الزبير إلا أنه لم يذكر لفظه المشؤم

[عبد الله بن الزبير و ذكر طرف من أخباره]

و نحن نذكر ما ذكره ابن عبد البر فى ترجمه عبد الله بن الزبير فإن هذا المصنف يذكر جمل أحوال الرجل دون تفاصيلها ثم نذكر تفصيل أحواله من مواضع أخرى.

قال أبو عمر رحمه الله يكنى (١) عبد الله بن الزبير أبا بكر و قال بعضهم أبا بكير ذكر ذلك أبو أحمد الحاكم الحافظ فى كتابه فى الكنى و الجمهور من أهل السير و أهل الأثر على أن كنيته أبو بكر و له كنيه أخرى أبو خبيب بابنه خبيب

ص: ١٠٢

و كان أسن ولده و خبيب هو صاحب عمر بن عبد العزيز الذى مات من ضربه إذ كان واليا على المدينة للوليد و كان الوليد أمره بضربه فمات من أذيه ذلك فوداه عمر بعد.

قال أبو عمر (١) و سماه رسول الله ص باسم جده و كناه بكنية جده عبد الله أبى بكر (٢) و هاجرت أمه أسماء من مكة إلى المدينة و هى حامل به فولدته فى سنة اثنتين من الهجرة لعشرين شهرا من التاريخ و قيل ولد فى السنة الأولى و هو أول مولود ولد فى الإسلام من المهاجرين بعد الهجرة.

٤٩٢٩

١٤- و روى هشام بن عروه عن أسماء قالت حملت بعبد الله بمكة فخرجت و أنا متم (٣) فأتيت المدينة فنزلت بقاء فولدته بقاء ثم أتيت رسول الله ص فوضعتة فى حجره فدعا بتمره فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ص ثم حنكه بالتمره ثم دعا له و بارك عليه و هو أول مولود ولد فى الإسلام للمهاجرين بالمدينة قال ففرحوا به فرحا شديدا و ذلك أنهم قد كان قيل لهم إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم .

قال أبو عمر و شهد عبد الله الجمل مع أبيه و خالته و كان شهما ذكرا ذا أنفه و كان له لسن و فصاحه و كان أطلس لا لحيه له و لا- شعر فى وجهه و كان كثير الصلاة كثير الصيام شديد البأس كريم الجدات و الأمهات و الخالات إلا أنه كان فيه خلال لا يصلح معها للخلافه فإنه كان بخيلا ضيق العطن سيئ الخلق حسودا كثير الخلاف أخرج محمد بن الحنفية من مكة و المدينة و نفى عبد الله بن عباس إلى الطائف .

ص: ١٠٣

١- (١-١) عبارته الاستيعاب: «كناه رسول الله صلى الله عليه و سلم باسم جده أبى أمه أبى بكر الصديق، و سماه باسمه».

٢- (١-١) عبارته الاستيعاب: «كناه رسول الله صلى الله عليه و سلم باسم جده أبى أمه أبى بكر الصديق، و سماه باسمه».

و قال على ع فى أمره ما زال الزبير يعد منا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله .

قال أبو عمر و بويغ له بالخلافه سنه أربع و ستين فى قول أبى معشر .

و قال المدائنى بويغ له بالخلافه سنه خمس و ستين .

و كان قبل ذلك لا يدعى باسم الخلافه و كانت بيعته بعد موت معاويه بن يزيد بن معاويه على طاعته أهل الحجاز و اليمن و العراق و خراسان و حج بالناس ثمانى حجج و قتل فى أيام عبد الملك بن مروان يوم الثلاثاء لثلاث عشره بقين من جمادى الأولى و قيل من جمادى الآخرة سنه ثلاث و سبعين و هو ابن اثنتين و سبعين سنه و صلب بمكه بعد قتله و كان الحجاج قد ابتداء بحصاره من أول ليله من ذى الحجه سنه اثنتين و سبعين و حج الحجاج بالناس فى ذلك العام و وقف بعرفه و عليه درع و مغفر و لم يطوفوا بالبيت فى تلك السنه فحاصره ستة أشهر و سبعة عشر يوما إلى أن قتله .

قال أبو عمر فروى هشام بن عروه عن أبيه قال لما كان قبل قتل عبد الله بعشره أيام دخل على أمه أسماء بنت أبى بكر و هى شاكية فقال كيف تجدينك يا أمه قالت ما أجدنى إلا شاكية فقال لها إن فى الموت لراحه فقالت لعلك تمنيته لى و ما أحب أن أموت حتى يأتى على إحدى حالتك إما قتلت فأحتسبك و إما ظفرت بعدوك ففرت عيني .

قال عروه فالتفت عبد الله إلى و ضحك فلما كان اليوم الذى قتل فيه دخل عليها فى المسجد فقالت يا بنى لا تقبل منهم خطه تخاف فيها على نفسك الذل [مخافه]

(١) القتل فو الله لضربه سيف فى عز خير من ضربه سوط فى مذله قال فخرج

ص: ١٠٤

(١ - ١) من د .

عبد الله و قد نصب له مصراع عند الكعبه فكان يكون تحته فأتاه رجل من قريش فقال له أ لا نفتح لك باب الكعبه فتدخلها فقال والله لو وجدوكم تحت أستار الكعبه لقتلوكم عن آخركم و هل حرمه البيت إلا- كحرمه الحرم ثم أنشد و لست بمبتاع الحياه بسبه و لا مرتق من خشيه الموت سلما.

ثم شد عليه أصحاب الحجاج فسأل عنهم ف قيل هؤلاء أهل مصر فقال لأصحابه اكسروا أغماد سيوفكم و احملوا معي فإنني في الرعيل الأول ففعلوا ثم حمل عليهم و حملوا عليه فكان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضربه فقطع يده و انهزموا و جعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد و جعل رجل منهم أسود يسبه فقال له اصبر يا ابن حام ثم حمل عليه فصرعه ثم دخل عليه أهل حمص من باب بنى شيبه فسأل عنهم ف قيل هؤلاء أهل حمص فشد عليهم و جعل يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من المسجد ثم انصرف و هو يقول لو كان قرني واحدا أرديته أوردته الموت و قد ذكيتة.

ثم دخل عليه أهل الأردن من باب آخر فقال من هؤلاء قيل أهل الأردن فجعل يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من المسجد ثم انصرف و هو يقول لا عهد لي بغاره مثل السيل لا ينجلي قتامها حتى الليل.

فأقبل عليه حجر من ناحيه الصفا فأصابه بين عينيه فنكس رأسه و هو يقول و لسنا على الأعقاب تدمي كلومنا و لكن على أقدامنا تقطر الدما (١).

ص: ١٠٥

أنشده متمثلا و حماه موليان له فكان أحدهما يرتجز فيقول العبد يحمى ربه و يحتمى.

قال ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه و يضربهم حتى قتلوه و موليه جميعا فلما قتل كبر أهل الشام فقال عبد الله بن عمر المكبرون يوم ولد خير من المكبرين يوم قتل.

قال أبو عمر و قال يعلى بن حرمله دخلت مكة بعد ما قتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أيام فإذا هو مصلوب فجاءت أمه أسماء و كانت امرأه عجوزا طويله مكفوفه البصر فقالت للحجاج أ ما آن لهذا الراكب أن ينزل فقال لها المنافق قالت و الله ما كان منافقا و لكنه كان صواما قواما برا قال انصرفي فإنك عجوز قد خرفت قالت لا و الله ما خرفت و

٤٩٣١

إني سمعت رسول الله ص يقول يخرج من ثقيف كذاب و مبير (١).

أما الكذاب فقد رأيناه تعنى المختار و أما المبير فأنت.

قال أبو عمر و روى سعيد بن عامر الخراز عن ابن أبي مليكة قال كنت الآذن لمن بشر أسماء بنزول ابنها عبد الله من الخشب فعدت بمركن (٢) و شب يمان فأمرتنى بغسله فكنا لا نتناول منه عضوا إلا جاء معنا فكنا نغسل العضو و ندعه في أكفانه و نتناول العضو الذى يليه فنغسله ثم نضعه في أكفانه حتى فرغنا منه ثم قامت فصلت عليه و قد كانت تقول اللهم لا تمتنى حتى تفر عيني بجثته فلما دفتته لم يأت عليها جمعه حتى ماتت.

قال أبو عمر و قد كان عروه بن الزبير رحل إلى عبد الملك فرغب إليه في إنزال عبد الله من الخشب فأسعفه بذلك فأنزل.

ص: ١٠٦

١- (١) المبير: المهلك.

٢- (٢) المركن: الإناء.

قال أبو عمر و قال علي بن مجاهد قتل مع ابن الزبير مائتان و أربعون رجلا إن منهم لمن سال دمه في جوف الكعبه .

قال أبو عمر و روى عيسى عن أبي القاسم عن مالك بن أنس قال كان ابن الزبير أفضل من مروان و أولى بالأمر منه و من أبيه قال و قد روى علي بن المدائني عن سفيان بن عيينه أن عامر بن عبد الله بن الزبير مكث بعد قتل أبيه حولا لا يسأل الله لنفسه شيئا إلا الدعاء لأبيه.

قال أبو عمر و روى إسماعيل بن عليه عن أبي سفيان بن العلاء عن ابن أبي عتيق قال قالت عائشه إذا مر ابن عمر فأرونيه فلما مر قالوا هذا ابن عمر فقالت يا أبا عبد الرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيرى قال رأيت رجلا قد غلب عليك و رأيتك لا تخالفينه يعنى عبد الله بن الزبير فقالت أما إنك لو نهيتنى ما خرجت.

فأما الزبير بن بكار فإنه ذكر في كتاب أنساب قريش من أخبار عبد الله و أحواله جملة طويله نحن نختصرها و نذكر الباب منها مع أنه قد أذنب في ذكر فضائله و الثناء عليه و هو معذور في ذلك فإنه لا يلام الرجل على حب قومه و الزبير بن بكار أحد أولاد عبد الله بن الزبير فهو أحق بتقريضه و تأيينه.

قال الزبير بن بكار أمه أسماء ذات النطاقين ابنة أبي بكر الصديق و إنما سميت ذات النطاقين

٤٩٣٢

١٤- لأن رسول الله ص لما تجهز مهاجرا إلى المدينة و معه أبو بكر لم يكن لسفرتهم شناق (١) فشقت أسماء نطاقها فشنتها به فقال لها رسول الله ص

ص: ١٠٧

قد أبدلك الله تعالى بنطاقك هذا نطاقين في الجنة فسميت ذات النطاقين

قال وقد روى محمد بن الضحاك عن أبيه أن أهل الشام كانوا وهم يقاتلون عبد الله بمكة يصيحون يا ابن ذات النطاقين يظنونه عيبا فيقول ابنها والإله ثم يقول إني وإياكم لكما قال أبو ذؤيب وعيرني الواشون أني أحبها ثم يقبل على ابن أبي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر فيقول ألا تسمع يا ابن أبي عتيق .

٤٩٣٣

١٤- قال الزبير وزعموا أن عبد الله بن الزبير لما ولد أتى به رسول الله ص فنظر في وجهه وقال أ هو هو ليمنعن البيت أو ليموتن دونه .

وقال العقيلي في ذلك بر تبين ما قال الرسول له

٤٩٣٤

١٤- قال وقد روى نافع بن ثابت عن محمد بن كعب القرظي أن رسول الله ص دخل على أسماء حين ولد عبد الله فقال أ هو هو فتركت أسماء رضاعه فليل لرسول الله ص إن أسماء تركت رضاع عبد الله لما سمعت كلمتك فقال لها أرضعيه و لو بماء عينيك كبش بين ذئاب عليها ثياب ليمنعن الحرم أو ليموتن دونه

قال و حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال كان عبد الله بن الزبير يقول هاجرت بي أمي في بطنها فما أصابها شيء من نصب أو مخمصه (١) إلا وقد أصابني

ص: ١٠٨

(١ - ١) ديوان الهذليين ١: ٢١، قال: ظاهر عنك، أي لا يعلق بك، أي يظهر عنك و ينبو.

١٤- قال و قالت عائشه يا رسول الله أ لا تكنينى فقال تكنى باسم ابن أختك عبد الله فكانت تكنى أم عبد الله .

١٤- قال و روى هند بن القاسم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال احتجم رسول الله ص ثم دفع إلى دمه فقال اذهب به فواره حيث لا يراه أحد فذهبت به فشربته فلما رجعت قال ما صنعت قلت جعلته فى مكان أظن أنه أخفى مكان عن الناس فقال فلعلك شربته فقلت نعم

قال و قال وهب بن كيسان أول من صف رجله فى الصلاة عبد الله بن الزبير فاقتدى به كثير من العباد و كان مجتهدا.

قال و خطب الحجاج بعد قتله زجله (١) بنت منظور بن زبان بن سيار الفزاريه و هى أم هاشم بن عبد الله بن الزبير فقلعت ثنيتها و ردتها و قالت ما ذا يريد إلى ذلفاء ثكلى حرى و قالت أ بعد عائذ بيت الله تخطبنى

قال و حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز عن خاله يوسف بن الماجشون قال قسم عبد الله بن الزبير الدهر على ثلاث ليال فليله هو قائم حتى الصباح و ليله هو راکع حتى الصباح و ليله هو ساجد حتى الصباح.

قال و حدثنا سليمان بن حرب بإسناد ذكره و رفعه إلى مسلم المكى قال ركع عبد الله بن الزبير يوما ركعه فقرأت البقره و آل عمران و النساء و المائدة و ما رفع رأسه.

ص: ١٠٩

قال وقد حدث من لا أحصيه كثره من أصحابنا أن عبد الله كان يواصل الصوم سبعا يصوم يوم الجمعة فلا يفطر إلا يوم الجمعة الآخر و يصوم بالمدينه فلا يفطر إلا بمكه و يصوم بمكه فلا يفطر إلا بالمدينه .

قال وقال عبد الملك بن عبد العزيز و كان أول ما يفطر عليه إذا أفطر لبن لقمه بسمن بقر قال الزبير و زاد غيره و صبر.

قال و حدثني يعقوب بن محمد بن عيسى بإسناد رفعه إلى عروه بن الزبير قال لم يكن أحد أحب إلى عائشه بعد رسول الله ص و بعد أبي بكر من عبد الله بن الزبير .

قال و حدثني يعقوب بن محمد بإسناد يرفعه إلى عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال ما كان أحد أعلم بالمناسك من ابن الزبير .

قال و حدثني مصعب بن عثمان قال أوصت عائشه إلى عبد الله بن الزبير و أوصى إليه حكيم بن حزام و عبد الله بن عامر بن كرز و الأسود بن أبي البختري و شبيه بن عثمان و الأسود بن عوف .

قال الزبير و حدث عمر بن قيس عن أمه قالت دخلت على عبد الله بن الزبير بيته فإذا هو قائم يصلي فسقطت حيه من البيت على ابنه هاشم بن عبد الله فتطوقت (١) على بطنه و هو نائم فصاح أهل البيت الحيه الحيه و لم يزالوا بها حتى قتلوها و عبد الله قائم يصلي ما التفت و لا عجل ثم فرغ من صلاته بعد ما قتلت الحيه فقال ما بالكم فقالت أم هاشم إى رحمك الله أ رأيت إن كنا هنا عليك أ يهون عليك ابنك قال ويحك و ما كانت التفاته لو التفتها مبقيه من صلاتي.

ص: ١١٠

قال الزبير و عبد الله أول من كسا الكعبه الديباج و إن كان ليطيها حتى يجد ريحها من دخل الحرم قال و لم تكن كسوه الكعبه من قبله إلا المسوح (١) و الأنطاع فلما جرد المهدى بن المنصور الكعبه كان فيما نزع عنها كسوه من ديباج مكتوب عليها لعبد الله أبى بكر أمير المؤمنين قال و حدثنى يحيى بن معين بإسناد رفعه إلى هشام بن عروه أن عبد الله بن الزبير أخذ من بين القتلى يوم الجمل و به بضع و أربعون طعنه و ضربه قال الزبير و اعتلت عائشه مره فدخل عليها بنو أختها أسماء عبد الله و عروه و المنذر قال عروه فسألناها عن حالها فشكت إلينا نهكه من علتها فعزاهما عبد الله عن ذلك فأجابته بنحو قولها فعاد لها بالكلام فعادت له بالجواب فصمت و بكى قال عروه فما رأينا متحاورين من خلق الله أبلغ منهما قال ثم رفعت رأسها تنظر إلى وجهه فأبهت لبكائه فبكت ثم قالت ما أحقنى منك يا بنى ما أرى فلم أعلم بعد رسول الله ص و بعد أبوى أحدا أنزل عندى منزلك قال عروه و ما سمعت عائشه و أمى أسماء تدعون لأحد من الخلق دعاءهما لعبد الله قال و قال موسى بن عقبه أقرأنى عامر بن عبد الله بن الزبير وصيه عبد الله بن مسعود إلى الزبير بن العوام و إلى عبد الله بن الزبير من بعده و إنهما فى وصيتى فى حل و بل (٢) .

قال و روى أبو الحسن المدائنى عن أبى إسحاق التميمى أن معاويه سمع رجلا ينشد ابن رقاش ماجد سميدع يأبى فيعطى عن يد أو يمنع.

ص: ١١١

١- (١) المسح: «الكساء من الشعر؛ و جمعه مسوح.

٢- (٢) فى د«و تل» تصحيف. و البل: المباح، قالوا: هو لك حل و بل.

فقال ذلك عبد الله بن الزبير و كان عبد الله من جمله النفر الذين (١) أمرهم عثمان بن عفان أن ينسخوا القرآن فى المصاحف .

قال و حدثنا محمد بن حسن عن نوفل بن عماره قال سئل سعيد بن المسيب عن خطباء قريش فى الجاهليه فقال الأسود بن المطلب بن أسد و سهيل بن عمرو و سئل عن خطبائهم فى الإسلام فقال معاويه و ابنه و سعيد بن العاص و ابنه و عبد الله بن الزبير .

قال و حدثنا إبراهيم بن المنذر عن عثمان بن طلحه قال كان عبد الله بن الزبير لا ينازع فى ثلاث شجاعه و عباده و بلاغه.

قال الزبير و قال هشام بن عروه رأيت عبد الله أيام حصاره و الحجر من المنجنيق يهوى حتى أقول كاد يأخذ بلحيته فقال له أبى أيا ابن أم و الله إن كاد ليأخذ بلحيتك فقال عبد الله دعنى يا ابن أم فو الله ما هى إلا هنه حتى كان الإنسان لم يكن فيقول أبى و هو يقبل علينا بوجهه و الله ما أخشى عليك إلا من تلك الهنه.

قال الزبير فذكر هشام قال و الله لقد رأيت يرمى بالمنجنيق فلا يلتفت و لا يرعد صوته و ربما مرت الشظيه منه قريباً من نحره.

و قال الزبير و حدثنا ابن الماجشون عن ابن أبى مليكه عن أبيه قال كنت أطوف بالبيت مع عمر بن عبد العزيز فلما بلغت الملتزم تخلفت عنده أدعو ثم لحقت عمر فقال لى ما خلفك قال كنت أدعو فى موضع رأيت عبد الله بن الزبير فيه يدعو فقال ما تترك تحناتك على ابن الزبير أبدا فقلت و الله ما رأيت

ص: ١١٢

أحدا أشد جلدا على لحم و لحما على عظم من ابن الزبير و لا- رأيت أحدا أثبت قائما و لا أحسن مصليا من ابن الزبير و لقد رأيت حجرا من المنجنيق جاءه فأصاب شرفه من المسجد فمرت قذاذه منها بين لحيته (١) و حلقه فلم يزل من مقامه و لا عرفنا ذلك في صوته فقال عمر لا إله إلا الله لجاد ما وصفت.

قال الزبير و سمعت إسماعيل بن يعقوب التيمي يحدث قال قال عمر بن عبد العزيز لابن أبي مليكة صف لنا عبد الله بن الزبير فإنه ترمم على أصحابنا فتغشمروا عليه فقال عن أى حاله تسأل أ عن دينه أم عن دنياه فقال عن كل قال و الله ما رأيت جلدا قط ركب على لحم و لا لحما على عصب و لا عصباً على عظم مثل جلده على لحمه و لا مثل لحمه على عصبه و لا مثل عصبه على عظمه و لا- رأيت نفسا ركبت بين جنبيين مثل نفس له ركبت بين جنبيين و لقد قام يوما إلى الصلاة فمر به حجر من حجاره المنجنيق بلبنه مطبوخه من شرفات المسجد فمرت بين لحييه و صدره فو الله ما خشع لها بصره و لا قطع لها قراءته و لا ركع دون الركوع الذى كان يركع و لقد كان إذا دخل فى الصلاة خرج من كل شىء إليها و لقد كان يركع فى الصلاة فيقع الرخم على ظهره و يسجد فكأنه مطروح.

قال الزبير و حدث هشام بن عروه قال سمعت عمى يقول ما أبالى إذا وجدت ثلاثمائة يصبرون صبرى لو أجلب على أهل الأرض.

قال الزبير و قسم عبد الله بن الزبير ثلث ماله و هو حى و كان أبوه الزبير قد أوصى أيضا بثلث ماله قال و ابن الزبير أحد الرهط الخمسة الذين وقع اتفاق أبى موسى الأشعرى و عمرو بن العاص على إحضارهم و الاستشاره بهم فى يوم التحكيم

ص: ١١٣

و هم عبد الله بن الزبير و عبد الله بن عمرو و أبو الجهم بن حذيفه و جبير بن مطعم و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام .

قال الزبير و عبد الله هو الذى صلى بالناس بالبصره لما ظهر طلحه و الزبير على عثمان بن حنيف بأمر منهما له قال و أعطت عائشه من بشرها بأن عبد الله لم يقتل يوم الجمل عشره آلاف درهم.

قلت الذى يغلب على ظنى أن ذلك كان يوم إفريقيه لأنها يوم الجمل كانت فى شغل بنفسها عن عبد الله و غيره.

٤٩٣٧

١٤- قال الزبير و حدثنى على بن صالح مرفوعا أن رسول الله ص كلم فى صبيه ترعرعوا منهم عبد الله بن جعفر و عبد الله بن الزبير و عمر بن أبى سلمه فقليل يا رسول الله لو بايعتهم فتصيبهم بركتك و يكون لهم ذكر فأتى بهم فكأنهم تكعكعوا حين جىء بهم إليه و اقتحم ابن الزبير فتبسم رسول الله ص و قال إنه ابن أبيه و بايعهم

قال و سئل رأس الجالوت ما عندكم من الفراسه فى الصبيان فقال ما عندنا فيهم شىء لأنهم يخلقون خلقا من بعد خلق غير أنا نرمقهم فإن سمعناه منهم من يقول فى لعبه من يكون معى رأيناها همه و خبء صدق فيه و إن سمعناه يقول مع من أكون كرهناها منه قال فكان أول شىء سمع من عبد الله بن الزبير أنه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان فمر رجل فصاح عليهم ففروا منه و مشى ابن الزبير القهقرى ثم قال يا صبيان اجعلونى أميركم و شدوا بنا عليه قال و مر به عمر بن الخطاب و هو مع الصبيان ففروا و وقف فقال لم (١) لم تفر مع أصحابك فقال لم أجرم فأخافك و لم تكن الطريق ضيقه فأوسع عليك.

و روى الزبير بن بكار أن عبد الله بن سعد بن أبى سرح غزا إفريقيه فى خلافه

ص: ١١٤

١- ١) فى «ما لك لا تفر»؛ و هو مستقيم أيضا.

عثمان فقتل عبد الله بن الزبير جرجير أمير جيش الروم فقال ابن أبي سرح إنى موجه بشيرا إلى أمير المؤمنين بما فتح علينا و أنت أولى من هاهنا فانطلق إلى أمير المؤمنين فأخبره الخبر قال عبد الله فلما قدمت على عثمان أخبرته بفتح الله و صنعه و نصره و وصفت له أمرنا كيف كان فلما فرغت من كلامي قال هل تستطيع أن تؤدي هذا إلى الناس قلت و ما يمنعني من ذلك قال فاخرج إلى الناس فأخبرهم قال عبد الله فخرجت حتى جئت المنبر فاستقبلت الناس فتلقاني وجه أبي فدخلتني له هيبه عرفها أبي في وجهي فقبض قبضه من حصباء و جمع وجهه في وجهي و هم أن يحصبنى فأحزمت فتكلمت.

فزعموا أن الزبير لما فرغ عبد الله من كلامه قال و الله لكأنى أسمع كلام أبي بكر الصديق من أراد أن يتزوج امرأه فلينظر إلى أبيها و أخيها فإنها تأتيه بأحدهما.

قال الزبير و يلقب عبد الله بعائد البيت لاستعاذته به.

قال و حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال إن الذي دعا عبد الله إلى التعوذ بالبيت شىء سمعه من أبيه حين سار من مكة إلى البصرة فإن الزبير التفت إلى الكعبة بعد أن ودع و وجه يريد الركوب فأقبل على ابنه عبد الله و قال تالله ما رأيت مثلها لطالب رغبه أو خائف رهبه.

٤٩٣٨

٣- و روى الزبير بن بكار قال كان سبب تعوذ ابن الزبير بالكعبة أنه كان يمشى بعد عتمه في بعض شوارع المدينة إذ لقي عبد الله بن سعد بن أبي سرح متثلما لا يبدو منه إلا عيناه قال فأخذت بيده و قلت ابن أبي سرح كيف كنت بعدى و كيف تركت أمير المؤمنين يعنى معاويه و قد كان ابن أبي سرح عنده بالشام فلم يكلمنى فقلت ما لك أمارت أمير المؤمنين فلم يكلمنى فتركته و قد أثبت معرفته ثم خرجت حتى لقيت الحسين بن علي رضى الله عنه فأخبرته خبره و قلت ستأتيك رسل الوليد و كان الأمير على المدينة الوليد بن عتبة بن

ص: ١١٥

أبى سفيان فانظر ما أنت صانع و اعلم أن رواحلى فى الدار معه و الموعد بينى و بينك أن تغفل عنا عيونهم ثم فارقه فلم ألبث أن أتانى رسول الوليد فجثته فوجدت الحسين عنده و وجدت عنده مروان بن الحكم فنعى إلى معاويه فاسترجعت فأقبل على و قال هلم إلى بيعه يزيد فقد كتب إلينا يأمرنا أن نأخذها عليك فقلت إنى قد علمت أن فى نفسه على شيئا لتركى بيعته فى حياه أبيه و إن بايعت له على هذه الحال توهم أنى مكره على البيعه فلم يقع منه ذلك بحيث أريد و لكن أصبح و يجتمع الناس و يكون ذلك علانيه إن شاء الله فنظر الوليد إلى مروان فقال مروان هو الذى قلت لك إن يخرج لم تره فأحببت أن ألقى بينى و بين مروان شرا نتشاغل به فقلت له و ما أنت و ذاك يا ابن الزرقاء فقال لى و قلت له حتى توابنا فتناصيت أنا و هو و قام الوليد فحجز بيننا فقال مروان أ تحجز بيننا بنفسك و تدع أن تأمر أعوانك فقال قد أرى ما تريد و لكن لا أتولى ذلك منه و الله أبدا اذهب يا ابن الزبير حيث شئت قال فأخذت بيد الحسين و خرجنا من الباب حتى صرنا إلى المسجد و أنا أقول و لا تحسبنى يا مسافر شحمه تعجلها من جانب القدر جائع.

فلما دخل المسجد افترق هو و الحسين و عمد كل واحد منهما إلى مصلاه يصلى فيه و جعلت الرسل تختلف إليهما يسمع وقع أقدامهم فى الحصباء حتى هدأ عنهما الحس ثم انصرفا إلى منازلهما فأتى ابن الزبير رواحله فقعد عليها و خرج من أدبار داره و وافاه الحسين بن على فخرجا جميعا من ليلتهم و سلكوا طريق الفرع حتى مروا بالجثائه و بها جعفر بن الزبير قد ازدرعها و غمز عليهم بعير من إبلهم فانتھوا إلى جعفر فلما رآهم قال مات معاويه فقال عبد الله نعم انطلق

معنا و أعطنا أحد جمليكم و كان ينضح على جملين له فقال جعفر متمثلاً إخواني لا تبعدوا أبدا و بلى و الله قد بعدوا.

فقال عبد الله و تطير منها بفيكم التراب فخرجوا جميعا حتى قدموا مكة قال الزبير فأما الحسين ع فإنه خرج من مكة يوم الترويه يطلب الكوفة و العراق و قد كان قال لعبد الله بن الزبير قد أتنى بيعه أربعين ألفا يحلفون لى بالطلاق و العتاق من أهل العراق فقال أ تخرج إلى قوم قتلوا أباك و خذلوا أخاك قال و بعض الناس يزعم أن (١) عبد الله بن عباس هو الذي قال للحسين ذلك قال الزبير و قال هشام بن عروه كان أول ما أفصح به عمى عبد الله و هو صغير السيف فكان لا يضعه من فيه و كان أبوه الزبير إذا سمع منه ذلك يقول أما و الله ليكونن لك منه يوم و يوم و أيام

فأما خبر مقتل عبد الله بن الزبير فنحن نورد من تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله قال أبو جعفر حصر (٢) الحجاج عبد الله بن الزبير ثمانية أشهر فروى إسحاق بن يحيى عن يوسف بن ماهك قال رأيت منجنيق أهل الشام يرمى به فرعدت السماء و برقت و علا صوت الرعد على صوت المنجنيق فأعظم أهل الشام ما سمعوه فأمسكوا أيديهم فرفع الحجاج بركه (٣) قبائه فغرزها في منطقته و رفع حجر المنجنيق فوضعه فيه ثم قال ارموا و رمى معهم قال ثم أصبحوا فجاءت

ص: ١١٧

١- ١) كذا في د؛ و في ب: «ابن» تصحيف.

٢- ٢) تاريخ الطبري ٨٤٤: ٢، و ما بعدها (طبعه أوربا)، مع تصرف و اختصار.

٣- ٣) بركه قبائه: مقدمه.

صاعقه يتبعها أخرى فقتلت من أصحاب الحجاج اثني عشر رجلا فأنكر أهل الشام فقال الحجاج يا أهل الشام لا تنكروا هذا فإنني ابن تهمامه هذه صواعق تهمامه هذا الفتح قد حضر فأبشروا فإن القوم يصيبهم مثل ما أصابكم فصعقت من الغد فأصيب من أصحاب ابن الزبير عدة ما أصاب الحجاج فقال الحجاج ألا ترون أنهم يصابون و أنتم على الطاعة و هم على خلاف الطاعة فلم تزل الحرب بين ابن الزبير و الحجاج حتى تفرق عامه أصحاب ابن الزبير عنه و خرج عامه أهل مكة إلى الحجاج في الأمان.

قال و روى إسحاق بن عبيد الله عن المنذر بن الجهم الأسلمي قال رأيت ابن الزبير و قد خذله من معه خذلانا شديدا و جعلوا يخرجون إلى الحجاج خرج إليه منهم نحو عشرة آلاف و ذكر أنه كان ممن فارقه و خرج إلى الحجاج ابنه خبيب و حمزه فأخذوا من الحجاج لأنفسهما أمانا.

قال أبو جعفر فروى محمد بن عمر عن ابن أبي الزناد عن مخرمه بن سلمان الوالبي قال دخل عبد الله بن الزبير على أمه حين رأى من الناس ما رأى من خذلانه فقال يا أمه خذلني الناس حتى ولدي و أهلي و لم يبق معي إلا اليسير ممن ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعه و القوم يعطونني ما أردت من الدنيا فما رأيك فقالت أنت يا بني أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق و إليه تدعو فامض له فقد قتل عليه أصحابك و لا تمكن من رقبتك يتلعب بك غلمان بني أميه و إن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك و أهلكت من قتل معك و إن قلت قد كنت على حق فلما وهن أصحابي وهنت و ضعفت فليس هذا فعل الأحرار و لا أهل

الدين و كم خلودك فى الدنيا القتل أحسن فدنا ابن الزبير فقبل رأسها و قال هذا و الله رأى الذى قمت به داعيا إلى يومى هذا و ما ركنت إلى الدنيا و لا أحببت الحياه فيها و لم يدعنى إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل محارمه (١) و لكنى أحببت أن أعلم رأيك فزدتنى بصيره مع بصيرتى فانظرى يا أمه فإنى مقتول من يومى هذا فلا يشتد حزنك و سلمى لأمر الله فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر و لا عملا بفاحشه و لم يجر فى حكم و لم يغدر فى أمان و لم يتعمد ظلم مسلم و لا معاهد و لم يبلغنى ظلم عن عمالى فرضيت به بل أنكرته و لم يكن شىء أثر عندى من رضا ربى اللهم إنى لا أقول هذا تزكيه منى لنفسى أنت أعلم بى و لكننى أقوله تعزیه لأمى لتسلو عنى فقالت أمه إنى لأرجو من الله أن يكون عزائى فيك حسنا إن تقدمتنى فلا أخرج من الدنيا حتى أنظر إلى ما يصير أمرك فقال جزاك الله يا أمه خيرا فلا تدعى الدعاء لى قبل و بعد قالت لا أدعه أبدا فمن قتل على باطل فقد قتل على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام فى الليل الطويل و ذلك النحيب و الضمأ فى هواجر المدينه و مكه و بره بأبيه و بى اللهم إنى قد سلمته لأمرك فيه و رضيت بما قضيت فأثبنى فى عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين .

قال أبو جعفر و روى محمد بن عمر عن موسى بن يعقوب بن عبد الله عن عمه قال دخل ابن الزبير على أمه و عليه الدرع و المغفر فوقف فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها فقالت هذا وداع فلا تبعد فقال نعم إنى جئت مودعا إنى لأرى أن هذا اليوم آخر يوم من الدنيا يمر بى و اعلمى يا أمه إنى إن قتلت فإنما أنا لحم لا يضره ما صنع به فقالت صدقت يا بنى أتمم على بصيرتك و لا تمكن ابن

ص: ١١٩

أبى عقيل منك و ادن منى أودعك فدنا منها فقبلها و عانقها فقالت حيث مست الدرع ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال ما لبستها إلا لأشد منك فقالت إنها لا تشد منى فتزعها ثم أخرج (١) كميته و شد أسفل قميصه و عمد إلى جبه خز تحت القميص فأدخل أسفلها فى المنطقه فقالت أمه شمر ثيابك فشمها ثم انصرف و هو يقول إني إذا أعرف يومى أصبر إذ بعضهم يعرف ثم ينكر.

فسمعت العجوز قوله فقالت تصبر و الله و لم لا تصبر و أبوك أبو بكر و الزبير و أمك صفيه بنت عبد المطلب .

قال و روى محمد بن عمر عن ثور بن يزيد عن رجل من أهل حمص قال شهدت و الله ذلك اليوم و نحن خمسمائه من أهل حمص فدخل من باب المسجد لا يدخل منه غيرنا و هو يشد علينا و نحن منهزمون و هو يرتجز إني إذا أعرف يومى أصبر و إنما يعرف يوميه الحر و بعضهم يعرف ثم ينكر.

فأقول أنت و الله الحر الشريف فلقد رأيته يقف بالأبطح لا يدنو منه أحد حتى ظننا أنه لا يقتل.

قال و روى مصعب بن ثابت عن نافع مولى بنى أسد قال رأيت الأبواب قد شحنت بأهل (٢) الشام و جعلوا على كل باب قائدا و رجالا- و أهل بلد فكان لأهل حمص الباب الذى يواجه باب الكعبه و لأهل دمشق باب بنى شيبه و لأهل الأردن باب الصفا و لأهل فلسطين باب بنى جمح و لأهل قنسرين باب بنى سهم و كان الحجاج و طارق بن عمرو فى ناحيه الأبطح إلى المروه فمره يحمل ابن الزبير

ص: ١٢٠

١-١) الطبري: «أدرج».

٢-٢) الطبري: «من أهل الشام»:

فى هذه الناحيه و لكأنه أسد فى أجمه ما يقدم عليه الرجال فيعدو فى أثر الرجال و هم على الباب حتى يخرجهم ثم يصيح إلى عبد الله بن صفوان يا أبا صفوان ويل أمه فتحا لو كان له رجال ثم يقول لو كان قرنى واحدا كفيته (١).

فيقول عبد الله بن صفوان إى و الله و ألفا.

قال أبو جعفر فلما كان يوم الثلاثاء صبيحه سبع عشره من جمادى الأولى سنه ثلاث و سبعين و قد أخذ الحجاج على ابن الزبير بالأبواب بات ابن الزبير تلك الليله يصلى عامه الليل ثم احتبى بحمائل سيفه فأغفى ثم انتبه بالفجر فقال أذن يا سعد فأذن عند المقام و توضأ ابن الزبير و ركع ركعتى الفجر ثم تقدم و أقام المؤذن فصلى ابن الزبير بأصحابه فقرأ ن و القلم حرفا حرفا ثم سلم ثم قام فحمد الله و أثنى عليه ثم قال اكشفوا وجوهكم حتى أنظر و عليها المغافر و العمام فكشفوا وجوههم فقال يا آل الزبير لو طبتم لى نفسا عن أنفسكم كنا أهل بيت من العرب اصطلمنا لم تصبنا مذكله و لم نقر على ضيم أما بعد يا آل الزبير فلا يرعكم وقع السيوف فإنى لم أحضر موطننا قط ارتثت فيه بين القتلى و ما أجد من دواء جراحها أشد مما أجد من ألم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونون وجوهكم لا أعلم امرأ كسر سيفه و استبقى نفسه فإن الرجل إذا ذهب سلاحه فهو كالمرأه أعزل غضوا أبصاركم عن البارقه و ليشغل كل امرئ قرنه و لا يلهينكم السؤال عنى و لا تقولن أين عبد الله بن الزبير ألا من كان سائلا عنى فإنى فى الرعيل الأول ثم قال

ص: ١٢١

ثم قال احملوا على بركة الله ثم حمل حتى بلغ بهم إلى الحجون فرمى بحجر فأصاب وجهه فأرعرش و دمی وجهه فلما وجد سخونه الدم تسيل على وجهه و لحيته قال و لسنا على الأعقاب تدمى كلومنا و لكن على أقدامنا تقطر الدما (١).

قال و تقاؤوا عليه و صاحت مولاه له مجنونه و أمير المؤمنيناه و قد كان هوى و رآته حين هوى فأشارت لهم إليه فقتل و إن عليه لثياب خز و جاء الخبر إلى الحجاج فسجد و سار هو و طارق بن عمرو فوقفا عليه فقال طارق ما ولدت النساء أذكر من هذا فقال الحجاج أتمدح من يخالف طاعه أمير المؤمنين فقال طارق هو أعذر لنا و لو لا هذا ما كان لنا عذر إنا محاصروه و هو فى غير خندق و لا- حصن و لا- منعه منذ ثمانيه أشهر ينتصف منا بل يفضل علينا فى كل ما التقينا نحن و هو قال فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب طارقا .

قال و بعث الحجاج برأس ابن الزبير و رأس عبد بن صفوان و رأس عماره بن عمرو بن حزم إلى المدينه فنصبت الثلاثه بها ثم حملت إلى عبد الملك .

و نحن الآن نذكر بقيه أخبار عبد الله بن الزبير ملتقطه من مواضع متفرقه رثى عبد الله بن الزبير فى أيام معاويه واقفا بباب ميه مولاه معاويه فقل له

ص: ١٢٢

يا أبا بكر مثلك يقف باب هذه فقال إذا أعيتكم الأمور من رءوسها فخذوها من أذناها.

ذكر معاوية لعبد الله بن الزبير يزيد ابنه و أراد منه البيعه له فقال ابن الزبير أنا أناديك و لا أناجيك إن أخاك من صدقك فانظر قبل أن تقدم و تفكر قبل أن تندم فإن النظر قبل التقدم و التفكير قبل التندم فضحك معاوية و قال تعلمت يا أبا بكر الشجاعه عند الكبير.

كان عبد الله بن الزبير شديد البخل كان يطعم جنده تمرًا و يأمرهم بالحرب فإذا فروا من وقع السيوف لامهم و قال لهم أكلتم تمرى و عصيتهم أمرى فقال بعضهم أ لم تر عبد الله و الله غالب على أمره يبغى الخلافه بالتمر.

و كسر بعض جنده خمسہ أرماح فى صدور أصحاب الحجاج و كلما كسر رمحا أعطاه رمحا فشق عليه ذلك و قال خمسہ أرماح لا يحتمل بيت مال المسلمين هذا.

قال و جاءه أعرابى سائل فرده فقال له لقد أحرقت الرمضاء قدمى فقال بل عليهما يبردان.

جمع عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية و عبد الله بن عباس فى سبعة عشر رجلا من بنى هاشم منهم الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ع و حصرهم فى شعب بمكة يعرف بشعب عارم و قال لا تمضى الجمعه حتى تباعوا إلى أو أضرب أعناقكم أو أحرقكم بالنار ثم نهض إليهم قبل الجمعه يريد إحراقهم بالنار فالتزمه

ابن مسور بن مخرمه الزهرى و ناشده الله أن يؤخرهم إلى يوم الجمعة فلما كان يوم الجمعة دعا محمد بن الحنفية بغسول و ثياب بيض فاغتسل و تلبس و تحنط لا يشك في القتل و قد بعث المختار بن أبى عبيد من الكوفه أبا عبد الله الجدلى فى أربعة آلاف فلما نزلوا ذات عرق تعجل منهم سبعون على رواحلهم حتى وافوا مكة صبيحه الجمعة ينادون يا محمد يا محمد و قد شهروا السلاح حتى وافوا شعب عارم فاستخلصوا محمد بن الحنفية و من كان معه و بعث محمد بن الحنفية الحسن بن الحسن ينادى من كان يرى أن الله عليه حقا فليشم سيفه فلا حاجه لى بأمر الناس إن أعطيتها عفوا قبلتها و إن كرهوا لم نبتزهم (١) أمرهم.

و فى شعب عارم و حصار ابن الحنفية فيه يقول كثير بن عبد الرحمن و من ير هذا الشيخ بالخيف من منى

و روى المدائنى قال لما أخرج ابن الزبير عبد الله بن عباس من مكة إلى الطائف مر بنعمان فنزل فصلى ركعتين ثم رفع يديه يدعو فقال اللهم إنك تعلم أنه لم يكن بلد أحب إلى من أن أعبدك فيه من البلد الحرام و إنتى لا أحب أن تقبض روحى إلا فيه و أن ابن الزبير أخرجنى منه ليكون الأقوى فى سلطانه اللهم فأوهن كيده و اجعل دائره سوء عليه فلما دنا من الطائف تلقاه أهلها فقالوا مرحبا بابن عم رسول الله ص أنت و الله أحب إلينا و أكرم علينا ممن أخرجك هذه منازلنا تخيرها فانزل منها حيث أحببت فنزل منزلا فكان

ص: ١٢٤

(١ - ١) لم نبتزهم أمرهم: لم تسلبه منهم عفوا.

يجلس إليه أهل الطائف بعد الفجر و بعد العصر فيتكلم بينهم كان يحمد الله و يذكر النبي ص و الخلفاء بعده و يقول ذهبوا فلم يدعوا أمثالهم و لا- أشباههم و لا من يدانيهم و لكن بقى أقوام يطلبون الدنيا بعمل الآخرة و يلبسون جلود الضأن تحتها قلوب الذئاب و النمر ليظن الناس أنهم من الزاهدين فى الدنيا يراءون الناس بأعمالهم و يسخطون الله بسرائرهم فادعوا الله أن يقضى لهذه الأمة بالخير و الإحسان فيولى أمرها خيارها و أبرارها و يهلك فجارها و أشرارها ارفعوا أيديكم إلى ربكم و سلوه ذلك فيفعلون فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب إليه أما بعد فقد بلغنى أنك تجلس بالطائف العصرين فتفتيهم بالجهل تعيب أهل العقل و العلم و إن حلمى عليك و استدامتى فيئك جرأك على فاكفف لا- أبا لغيرك من غربك و اربع على ظلعك (١) و اعقل إن كان لك معقول و أكرم نفسك فإنك إن تهنها تجدها على الناس أعظم هوانا أ لم تسمع قول الشاعر فنفسك أكرمها فإنك إن تهن عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما.

و إنى أقسم بالله لئن لم تنته عما بلغنى عنك لتجدن جانبى خشنا و لتجدننى إلى ما يردعك عنى عجلا فر رأيك فإن أشفى بك شقاؤك على الردى فلا تلم إلا نفسك فكتب إليه ابن عباس أما بعد فقد بلغنى كتابك قلت إنى أفتى الناس بالجهل و إنما يفتى بالجهل من لم يعرف من العلم شيئا و قد آتانى الله من العلم ما لم يؤتك و ذكرت أن حلمك عنى و استدامتك فيئى جرأنى عليك ثم قلت اكفف من غربك و اربع على

ص: ١٢٥

١- (١) يقال: اربع على ظلعك؛ أى افعل بقدر ما تطيق، و لا تحمل عليها أكثر ممّا تطيق:

ظلمك و ضربت لى الأمثال أحاديث الضيع متى رأيتنى لعرامك (١) هائباً و من حدك ناكلاً- و قلت لئن لم تكفف لتجدن جانبى خشناً فلا أبقي الله عليك إن أبقيت و لا أرعى عليك إن أرعيت فو الله أنتهى عن قول الحق و صفه أهل العدل و الفضل و ذم الأخسرين أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً و السلام.

قدم معاويه المدينه راجعاً من حجه حجها فكثر الناس عليه فى حوائجهم فقال لصاحب إبله قدم إبلك ليلا حتى أرتحل ففعل ذلك و سار و لم يعلم بأمره إلا عبد الله بن الزبير فإنه ركب فرسه و قفا أثره و معاويه نائم فى هودجه فجعل يسير إلى جانبه فانتبه معاويه و قد سمع وقع حافر الفرس فقال من صاحب الفرس قال أنا أبو خبيب لو قد قتلتك منذ الليله يمازحه فقال معاويه كلا لست من قتله الملوكة إنما يصيد كل طائر قدره فقال ابن الزبير إلى تقول هذا و قد وقفت فى الصف بإزاء على بن أبى طالب و هو من تعلم فقال معاويه لا جرم أنه قتلك و أباك بيسرى يديه و بقيت يده اليمنى فارغه يطلب من يقتله بها فقال ابن الزبير أما و الله ما كان ذاك إلا- فى نصر عثمان فلم نجز به فقال معاويه خل هذا عنك فو الله لو لا شدة بغضك ابن أبى طالب لجررت برجل عثمان مع الضيع فقال ابن الزبير أ فعلتها يا معاويه أما إنا قد أعطيناك عهداً و نحن وافون لك به ما دمت حياً و لكن ليعلمن من بعدك فقال معاويه أما و الله ما أخافك إلا على نفسك و لكأنى بك و أنت مشدود مربوط فى الأنشوطه و أنت تقول ليت أبا عبد الرحمن كان حياً و ليتنى كنت حياً يومئذ فأحلك حلاً رفيقاً و لبئس المطلق و المعتق و المسنون عليه أنت يومئذ

ص: ١٢٦

دخل عبد الله بن الزبير على معاويه و عنده عمرو بن العاص فتكلم عمرو و أشار إلى ابن الزبير فقال هذا و الله يا أمير المؤمنين الذى غرته أناتك و أبطره حلمك فهو ينزو فى نشطته نزو العير فى حبالته كلما قمصته الغلواء و الشره سكنت الأنشوطه منه النفره و أحر به أن يثول إلى القله أو الذله فقال ابن الزبير أما و الله يا ابن العاص لو لا أن الإيمان ألزمتنا بالوفاء و الطاعه للخلفاء فنحن لا نريد بذلك بدلا و لا- عنه حولا- لكان لنا و له و لك شأن و لو وكله القضاء إلى رأيك و مشوره نظرائك لدافعناه بمنكب لا تؤده المزاحمه و لقاذفناه بحجر لا- تنكؤه المراجمه فقال معاويه أما و الله يا ابن الزبير لو لا إثارى الأناه على العجل و الصفح على العقوبه و أنى كما قال الأول أجامل أقواما حياء و قد أرى قلوبهم تغلى على مراضها.

إذا لقرنتك إلى ساريه من سوارى الحرم تسكن بها غلواءك و ينقطع عندها طمعك و تنقص من أملك ما لعلك قد لويته فشرته و فتلت فأبرمته و ايم الله إنك من ذلك لعلى شرف جرف بعيد الهوه فكن على نفسك ولها فما توبق و لا تنفذ غيرها فشأنك و إياها.

قطع عبد الله بن الزبير فى الخطبه ذكر رسول الله ص جمعا كثيره فاستعظم الناس ذلك فقال إنى لا أرغب عن ذكره و لكن له أهيل سوء إذا ذكرته أتلعوا أعناقهم فأنا أحب أن أكبتهم.

لما كاشف عبد الله بن الزبير بنى هاشم و أظهر بغضهم و عابهم و هم بما هم به فى

أمرهم و لم يذكر رسول الله ص فى خطبه لا- يوم الجمعة و لا- غيرها عاتبه على ذلك قوم من خاصته و تشاءموا بذلك منه و خافوا عاقبته فقال و الله ما تركت ذلك علانيه إلا و أنا أقوله سرا و أكثر منه لكنى رأيت بنى هاشم إذا سمعوا ذكره اشرأبوا و احمرت ألوانهم و طالت رقابهم و الله ما كنت لآتى لهم سرورا و أنا أقدر عليه و الله لقد هممت أن أحظر لهم حظيره ثم أضرمها عليهم نارا فإنى لا أقتل منهم إلا آثما كفارا سحارا لا أنماهم (١) الله و لا- بارك عليهم بيت سوء لا أول لهم و لا آخر و الله ما ترك نبي الله فيهم خيرا استفرع نبي الله صدقهم فهم أكذب الناس.

فقام إليه محمد بن سعد بن أبى وقاص فقال وفقك الله يا أمير المؤمنين أنا أول من أعانك فى أمرهم فقام عبد الله بن صفوان بن أميه الجمحى فقال و الله ما قلت صوابا و لا هممت برشد أ رهط رسول الله ص تعيب و إياهم تقتل و العرب حولك و الله لو قتلت عدتهم أهل بيت من الترك مسلمين ما سوغه الله لك و الله لو لم (٢) ينصرهم الناس منك لنصرهم الله بنصره فقال اجلس أبا صفوان فلست بناموس (٣) .

فبلغ الخبر عبد الله بن العباس فخرج مغضبا و معه ابنه حتى أتى المسجد فقصد قصد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسول الله ص ثم قال أيها الناس إن ابن الزبير يزعم أن لا أول لرسول الله ص و لا آخر فيا عجبا كل العجب لافترائه و لكذبه و الله إن أول من أخذ الإيلاف و حمى عيراته (٤)

ص: ١٢٨

١- ١) لا أنماهم: لا أكثر عددهم.

٢- ٢) فى د«لو لا».

٣- ٣) الناموس: الحاذق.

٤- ٤) العير- بالكسر: الإبل تحمل الميره؛ بلا واحد من لفظها، و جمعه عيرات.

لهاشم و إن أول من سقى بمكه عذبا (١) و جعل باب الكعبه ذهابا لعبد المطلب و الله لقد نشأت ناشتتا مع ناشئه قريش و إن كنا لقاتلهم (٢) إذا قالوا و خطباءهم إذا خطبوا و ما عد مجد كمجد أولنا و لا كان في قريش مجد لغيرنا لأنها في كفر ماحق و دين فاسق و ضله و ضلاله في عشواء (٣) عمياء حتى اختار الله تعالى لها نورا و بعث لها سراجا فانتجبه (٤) طيبا من طيبين لا يسبه بمسبه و لا يبغي عليه غائله فكان أحدنا و ولدنا و عمنا و ابن عمنا (٥) ثم إن أسبق السابقين إليه منا و ابن عمنا ثم تلاه في السبق أهلنا و لحمتنا (٦) واحدا بعد واحد.

ثم إنا لخير الناس بعده و أكرمهم أدبا و أشرفهم حسبا و أقربهم منه رحما.

و اعجبا كل العجب لابن الزبير يعيب بنى هاشم و إنما شرف هو و أبوه و جده بمصاهرتهم أما و الله إنه لمسلوب قريش و متى كان العوام بن خويلد يطمع في صفيه بنت عبد المطلب قيل للبغل من أبوك يا بغل فقال خالي الفرس ثم نزل.

خطب ابن الزبير بمكه على المنبر و ابن عباس جالس مع الناس تحت المنبر فقال إن هاهنا رجلا قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره يزعم أن متعه النساء حلال من الله و رسوله و يفتى في القملة و النملة و قد احتمل بيت مال البصره بالأمس و ترك المسلمين بها يرتضخون (٧) النوى و كيف ألومه في ذلك و قد قاتل أم المؤمنين و حوارى رسول الله ص و من وقاه بيده.

ص: ١٢٩

١- (١) في الطبري: «و عبد المطلب هو الذي كشف عن زمزم بئر إسماعيل بن إبراهيم و استخرج ما كان فيها مدفونا».

٢- (٢) القاله: جمع قائل.

٣- (٣) فتنه عشواء، مر العشى؛ و هو سوء البصر بالليل و النهار.

٤- (٤) انتجبه: انتخبه.

٥- (٥) ابن عمنا، أي علي بن أبي طالب.

٦- (٦) اللحمه: القرابه.

٧- (٧) يرتضخون النوى: يكسرونه.

فقال ابن عباس لقائده سعد بن جبير بن هشام مولى بنى أسد بن خزيمه استقبل بى وجه ابن الزبير و ارفع من صدرى و كان ابن عباس قد كف بصره فاستقبل به قائده وجه ابن الزبير و أقام قامته فحسر عن ذراعيه ثم قال يا ابن الزبير قد أنصف القاره من راماهـا (١)

يا ابن الزبير أما العمى فإن الله تعالى يقول فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٢) و أما فتياى فى القمله و النمله فإن فيها حكمين لا تعلمها أنت و لا أصحابك و أما حملى المال فإنه كان مالا جبيناه فأعطينا كل ذى حق حقه و بقيت بقيه هى دون حقنا فى كتاب الله فأخذناها بحقنا و أما المتعه فسل أمك أسماء إذا نزلت عن بردى عوسجه و أما قتالنا أم المؤمنين فبنا سميت أم المؤمنين لا بك و لا بأبيك فانطلق أبوك و خالك إلى حجاب مده الله عليها فهتكاه عنها ثم اتخذها فتنه يقاتلان دونها و صانا حلائلها فى بيوتها فما أنصفا الله و لا محمدا من أنفسهما أن أبرزا زوجه نبيه و صانا حلائلها و أما قتالنا إياكم فإننا لقينا زحفا فإن كنا كفارا فقد كفرتم بفراركم منا و إن كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم إيانا و ايم الله لو لا مكان صفيه فيكم و مكان خديجه فينا لما تركت لبنى أسد بن عبد العزى عظما إلا كسرتة.

فلما عاد ابن الزبير إلى أمه سألها عن بردى عوسجه فقالت أ لم أنهك عن ابن عباس و عن بنى هاشم فإنهم كعم (٣) الجواب إذا بدهوا فقال بلى و عصيتك.

ص : ١٣٠

١- ١) فى اللسان: القاره: قوم رماه من العرب، و فى المثل: «قد أنصف القاره من راماهـا».

٢- ٢) الحرض: الفساد فى الذهن و العقل و البدن.

٣- ٣) سورة الحج آيه ٤٦.

فقلت يا بنى احذر هذا الأعمى الذى ما أطاقته الإنس و الجن و اعلم أن عنده فضائح قريش و مخازيها بأسرها فإياك و إياه
آخر الدهر فقال أيمن بن خريم بن فاتك الأسدى يا ابن الزبير لقد لاقيت بائقه

و روى عثمان بن طلحه العبدري قال شهدت من ابن عباس رحمه الله مشهدا ما سمعته من رجل من قريش كان يوضع إلى جانب
سرير مروان بن الحكم و هو يومئذ أمير المدينه سرير آخر أصغر من سريره فيجلس عليه عبد الله بن عباس إذا دخل و توضع
الوسائد فيما سوى ذلك فأذن مروان يوما للناس و إذا سرير آخر قد أحدث تجاه سرير مروان فأقبل ابن عباس فجلس على سريره
و جاء عبد الله بن الزبير فجلس على السرير المحدث و سكت مروان و القوم فإذا يد ابن الزبير

ص: ١٣١

تتحرك فعلم أنه يريد أن ينطق ثم نطق فقال إن ناسا يزعمون أن بيعه أبى بكر كانت غلطا و فلتة و مغالبه ألا إن شأن أبى بكر أعظم من أن يقال فيه هذا و يزعمون أنه لو لا- ما وقع لكان الأمر لهم و فيهم و الله ما كان من أصحاب محمد ص أحد أثبت إيماننا و لا- أعظم سابقه من أبى بكر فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله فأين هم حين عقد أبو بكر لعمر فلم يكن إلا ما قال ثم ألقى عمر حظهم فى حظوظ و جدهم فى جدود فقسمت تلك الحظوظ فأخر الله سهمهم و أدحض جدهم و ولى الأمر عليهم من كان أحق به منهم فخرجوا عليه خروج اللصوص على التاجر خارجا من القرية فأصابوا منه غره فقتلوه ثم قتلهم الله به قتله و صاروا مطرودين تحت بطون الكواكب.

فقال ابن عباس على رسلك (١) أيها القائل فى أبى بكر و عمر و الخلافة أما و الله ما نالا و لا نال أحد منهما شيئا إلا و صاحبنا خير ممن نالا و ما أنكرنا تقدم من تقدم لعبنا عليه و لو تقدم صاحبنا لكان أهلا و فوق الأهل و لو لا أنك إنما تذكر حظ غيرك و شرف امرئ سواك لكلمتك و لكن ما أنت و ما لا حظ لك فيه اقتصر على حظك و دع تيما لتيما و عديا لعدي و أميه لأميه و لو كلمنى تيما أو عدوى أو أموى لكلمته و أخبرته خبر حاضر عن حاضر لا- خبر غائب عن غائب و لكن ما أنت و ما ليس عليك فإن يكن فى أسد بن عبد العزى شىء فهو لك أما و الله لنحن أقرب بك عهدا و أبيض عندك يدا و أوفر عندك نعمه ممن أمسيت تظن أنك تصول به علينا و ما أخلق ثوب صفيه بعد و الله المُمْتَنِعَانِ عَلَى مَا تَصِفُون .

ص: ١٣٢

أوصى معاوية يزيد ابنه لما عقد له الخلافة بعده فقال إني لا أخاف عليك إلا ممن أوصيك بحفظ قرابته و رعايه حق رحمه من القلوب إليه مائله و الأهواء نحوه جانحه و الأعين إليه طامحه و هو الحسين بن علي فاقسم له نصيبا من حلمك و اخصصه بقسط وافر من مالك و متعه بروح الحياه و أبلغ له كل ما أحب في أيامك فأما من عداه فثلاثه و هم عبد الله بن عمر رجل قد وقذته العباده فليس يريد الدنيا إلا أن تجيئه طائعه لا تراق فيها محجمه دم و عبد الرحمن بن أبي بكر رجل هقل (١) لا يحمل ثقلا و لا يستطيع نهوضا و ليس بذى همه و لا شرف و لا أعوان و عبد الله بن الزبير و هو الذئب الماكر و الثعلب الخاطر فوجه إليه جدك و عزمك و نكيرك و مكرك و اصرف إليه سطوتك و لا تثق إليه في حال فإنه كالثعلب راغ بالختل عند الإرهاق و الليث صال بالجرأه عند الإطلاق و أما ما بعد هؤلاء فإني قد وطئت لك الأمم و ذلت لك أعناق المنابر و كفيتك من قرب منك و من بعد عنك فكن للناس كما كان أبوك لهم يكونوا لك كما كانوا لأبيك.

خطب عبد الله بن الزبير أيام يزيد بن معاوية فقال في خطبته يزيد القروذ يزيد الفهود يزيد الخمر يزيد الفجور أما و الله لقد بلغنى أنه لا يزال مخمورا يخطب الناس و هو طافح في سكره فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فما أمسى ليلته حتى جهز جيش الحره و هو عشرون ألفا و جلس و الشموع بين يديه و عليه ثياب معصفرة و الجنود تعرض عليه ليلا فلما أصبح خرج فأبصر الجيش و رأى تعبته فقال أبلغ أبا بكر إذا الجيش انبرى و أخذ القوم على وادى القرى

ص: ١٣٣

أجمع سكران من القوم ترى أم جمع ليث دونه ليث الشرى.

٤٩٣٩

٣- لما خرج الحسين ع من مكة إلى العراق ضرب عبد الله بن عباس بيده على منكب ابن الزبير و قال يا لك من قبره بمعمر

خلا الجو و الله لك يا ابن الزبير و سار الحسين إلى العراق فقال ابن الزبير يا ابن عباس و الله ما ترون هذا الأمر إلا لكم و لا ترون إلا- أنكم أحق به من جميع الناس فقال ابن عباس إنما يرى من كان فى شك و نحن من ذلك على يقين و لكن أخبرنى عن نفسك بما ذا تروم هذا الأمر قال بشرفى قال و بما ذا شرفت إن كان لك شرف فإنما هو بنا فنحن أشرف منك لأن شرفك منا و علت أصواتهما فقال غلام من آل الزبير دعنا منك يا ابن عباس فو الله لا تحبوننا يا بنى هاشم و لا نجبكم أبدا فلطمه عبد الله بن الزبير بيده و قال أ تتكلم و أنا حاضر فقال ابن عباس لم ضربت الغلام و الله أحق بالضرب منه من مزق و مرق قال و من هو قال أنت.

قال و اعترض بينهما رجال من قریش فأسكتوهما

.

ص: ١٣٤

دخل عبد الله بن الزبير على معاوية فقال اسمع أبياتا قلتها عاتبتك فيها قال هات فأنشده لعمري ما أدري و إني لأوجل

فقال معاوية لقد شعرت بعدى يا أبا خبيب و بينما هما فى ذلك دخل معن بن أوس المزنى فقال له معاوية إيه هل أحدثت بعدنا شيئا قال نعم قال قل فأنشد هذه الأبيات فعجب معاوية و قال لابن الزبير أ لم تنشدها لنفسك آنفا فقال أنا سويت المعانى و هو ألف الألفاظ و نظمها و هو بعد ظئرى (١) فما قال من شيء فهو لى و كان ابن الزبير مسترضعا فى مزينه فقال معاوية و كذبا يا أبا خبيب فقام عبد الله فخرج.

ص: ١٣٥

١- ١) يقال: هي ظئره، و هو ظئره، و هم و هن أظآره، أى أخواته من الرضاعة.

و قال الشعبي فقد رأيت عجا بفناء الكعبه أنا و عبد الله بن الزبير و عبد الملك بن مروان و مصعب بن الزبير فقام القوم بعد ما فرغوا من حديثهم فقالوا ليقم كل واحد منكم فليأخذ بالركن اليماني ثم يسأل الله تعالى حاجته فقام عبد الله بن الزبير فالتزم الركن و قال اللهم إنك عظيم ترجى لكل عظيم أسألك بحرمه وجهك و حرمه عرشك و حرمه بيتك هذا ألا تخرجني من الدنيا حتى ألى الحجاز و يسلم على بالخلافه و جاء فجلس.

فقام أخوه مصعب فالتزم الركن و قال اللهم رب كل شيء و إليك مصير كل شيء أسألك بقدرتك على كل شيء ألا تميتني حتى ألى العراق و أتزوج سكينه بنت الحسين بن علي ثم جاء فجلس.

فقام عبد الملك فالتزم الركن و قال اللهم رب السموات السبع و الأرض ذات النبت و القفر أسألك بما سألك به المطيعون لأمرك و أسألك بحق وجهك و بحقك على جميع خلقك ألا تميتني حتى ألى شرق الأرض و غربها لا ينازعني أحد إلا ظهرت عليه ثم جاء فجلس.

فقام عبد الله بن عمر فأخذ بالركن و قال يا رحمان يا رحيم أسألك برحمتك التي سبقت غضبك و بقدرتك على جميع خلقك ألا تميتني حتى توجب لي الرحمه .

قال الشعبي فو الله ما خرجت من الدنيا حتى بلغ كل من الثلاثه ما سأل و أخلق بعبد الله بن عمر أن تجاب دعوته و أن يكون من أهل الرحمه.

قال الحجاج فى خطبته يوم دخل الكوفه هذا أدب ابن نهيه أما و الله لأؤدبنكم غير هذا الأدب.

قال ابن ماكولا فى كتاب الإكمال يعنى مصعب بن الزبير و عبد الله أخاه و هى نهيه بنت سعيد بن سهم بن هصيص و هى أم ولد أسد بن عبد العزى بن قصى و هذا من المواضع الغامضه.

و روى الزبير بن بكار فى كتاب أنساب قريش قال قدم وفد من العراق على عبد الله بن الزبير فأتوه فى المسجد الحرام فسلموا عليه فسألهم عن مصعب أخيه و عن سيرته فيهم فأتوا عليه و قالوا خيرا و ذلك فى يوم جمعه فصلى عبد الله بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فحمد الله ثم تمثل قد جربونى ثم جربونى

أيها الناس إنى قد سألت هذا الوفد من أهل العراق عن عاملهم مصعب بن الزبير فأحسنوا الثناء عليه و ذكروا عنه ما أحب ألا إن مصعبا اطلبى (١) القلوب حتى لا- تعدل به و الأهواء حتى لا- تحول عنه و استمال الألسن بثنائها و القلوب بنصائحها و الأنفس بمحبتها و هو المحبوب فى خاصته المأمون فى عامته بما أطلق الله به لسانه من الخير و بسط به يديه من البذل ثم نزل.

و روى الزبير قال لما جاء عبد الله بن الزبير نعى المصعب صعد المنبر فقال

ص: ١٣٧

الحمد لله الذى له الخلق و الأمر يؤتى الملك من يشاء و ينزع الملك ممن يشاء و يعز من يشاء و يذل من يشاء إلا و إنه لم يذل الله من كان الحق معه و لو كان فردا و لم يعزز الله ولى الشيطان و حزبه و إن كان الأنام كلهم معه إلا و إنه قد أتاننا من العراق خبر أجزنا و أفرحنا أتاننا قتل المصعب رحمه الله فأما الذى أجزنا فإن لفراق الحميم لدعه يجدها حميمه عند المصبيه ثم يرفعى بعدها ذو الرأى إلى جميل الصبر و كرم العزاء و أما الذى أفرحنا فإن قتله كان عن شهادته و إن الله تعالى جعل ذلك لنا و له ذخيره ألا- إن أهل العراق أهل الغدر و النفاق أسلموه و باعوه بأقل الثمن فإن يقتل المصعب ف إنا لله و إنا إليه راجعون ما نموت جبحا كما يموت بنو العاص ما نموت إلا قتلا قعصا (١) بالرماح و موتا تحت ظلال السيوف ألا إنما الدنيا عاريه من الملك الأعلى الذى لا يزول سلطانه و لا يبيد فإن تقبل الدنيا على لا آخذها أخذ الأشر البطر (٢) و إن تدبر عنى لا أبكى عليها بكاء الخرف المهتر و إن يهلك المصعب فإن فى آل الزبير لخلفا ثم نزل.

و روى الزبير بن بكار قال خطب عبد الله بن الزبير بعد أن جاءه مقتل المصعب فحمد الله و أثنى عليه ثم قال لئن أصبت بمصعب فلقد أصبت بإمامى عثمان فعظمت مصيبته ثم أحسن الله و أجمل و لئن أصبت بمصعب فلقد أصبت بأبى الزبير فعظمت مصيبته فظننت أنى لا أجزها ثم أحسن الله و سلم و استمرت مريرتى و هل كان مصعب إلا فتى من فتيانى ثم غلبه البكاء فسالت دموعه و قال كان و الله سريا مرىا ثم قال

ص: ١٣٨

١- (١) القعص: الموت السريع.

٢- (٢) الأشر و البطر كلاهما بمعنى واحد.

هم دفعوا الدنيا على حين أعرضت

كراما و سنوا للكرام التأسيا.

و روى أبو العباس فى الكامل أن عروه لما صلب عبد الله جاء إلى عبد الملك فوقف ببابه و قال للحاجب أعلم أمير المؤمنين أن أبا عبد الله بالباب فدخل الحاجب فقال رجل يقول قولاً عظيماً قال و ما هو فتهيب فقال قل قال رجل يقول قل لأمر المؤمنين أبو عبد الله بالباب فقال عبد الملك قل لعروه يدخل فدخل فقال تأمر بإنزال جيفه أبى بكر فإن النساء يجزعن فأمر بإنزاله قال و قد كان كتب الحجاج إلى عبد الملك يقول إن خزائن عبد الله عند عروه فمره فليسلمها فدفعت عبد الملك إلى عروه و ظن أنه يتغير فلم يحفل بذلك كأنه ما قرأه فكتب عبد الملك إلى الحجاج ألا يعرض لعروه .

و من الكلام المشهور فى بخل عبد الله بن الزبير الكلام الذى يحكى أن أعرابياً (١) أتاه يستحمله فقال قد نقب خف راحلتى فاحملنى (٢) إني قطعت الهواجر إليك عليها فقال له ارقعها بسبت و اخصفها بهلب و أنجد بها و سر بها البردين (٣) فقال إنما أتيتك مستحماً لم آتتك مستوصفا لعن الله ناقه حملتنى إليك قال إن و راكبها (٤) .

ص: ١٣٩

١- ١) الخبر فى الأغانى ١٦، ١٥: ١.

٢- ٢) الأغانى: «نفدت نفقتى، و نقبت راحلتى». و نقب العير؛ إذا رقت أخفافه.

٣- ٣) السبت: جلود البقر المدبوغه بالقرظ تحذى منها النعال السبتيه. و الخصف: أن يظاهر الجلدان بعضهما إلى بعض و يخرزهما. و الهلب: شعر الخنزير الذى يخرز به، الواحد هلبه، و أنجد، إذا دخل بلاد نجد، و هو موصوف بالبرد. و البردان: الغداه و العشى.

٤- ٤) فى الأغانى عن اليزيدى: «أن» هاهنا بمعنى نعم، كأنه إقرار بما قال، و مثله قول ابن قيس الرقيات: و يقلن شيب قد علا ك و قد كبرت، فقلت إنه .

و هذا الأعرابي هو فضاله بن شريك فهجاه فقال أرى الحاجات عند أبي خبيب

دخل عبد الله بن الزبير على معاوية فقال يا أمير المؤمنين لا تدعن مروان يرمى جماهير قريش بمشاقصه (١) و يضرب صفاتهم بمعوله أما و الله إنه لو لا- مكانك لكان أخف على رقابنا من فراشه و أقل في أنفسنا من خشاشه (٢) و ايم الله لئن ملكك أعنه خيل تنقاد له لتركن منه طبقا (٣) تخافه.

فقال معاوية إن يطلب مروان هذا الأمر فقد طمع فيه من هو دونه و إن يتركه يتركه لمن فوقه و ما أراكم بمنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا يعطف عليكم بقرابه و لا يذكركم عند ملمه يسومكم خسفا و يسوقكم عسفا.

فقال ابن الزبير إذن و الله يطلق عقال الحرب بكتائب تمور (٤) كرجل الجراد تتبع غطيفا (٥) من قريش لم تكن أمه راعيه ثله (٦).

فقال معاوية أنا ابن هند أطلقت عقال الحرب فأكلت ذروه السنام و شربت عنفوان المكرع (٧) و ليس للآكل بعدى إلا الفلذه (٨) و لا للشارب إلا الرنق (٩).

ص: ١٤٠

-
- ١- ١) من سته أبيات في الأغاني. و أبو خبيب كنيه ابن الزبير؛ و خبيب ولده الأكبر. و يقال: نكده حاجته، إذا منعه إياها.
 - ٢- ٢) المشاقص: جمع مشقص؛ و هو النصل الطويل، أو سهم فيه ذلك يرمى به الوحش.
 - ٣- ٣) الخشاشه: واحده الخشاش؛ و هي حشرات الأرض و العصافير و نحوها.
 - ٤- ٤) الطبق: الحال؛ ووفق قوله تعالى: لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ..
 - ٥- ٥) تمور: تضطرب.
 - ٦- ٦) الغطريف: السيد الشريف.
 - ٧- ٧) الثله: جماعه الغنم؛ أو الكثيره منها.
 - ٨- ٨) عنفوان الشئ: أوله، أو أول بهجته. و المكرع: المورد، مفعول من كرع في الماء أو الإناء.
 - ٩- ٩) الفلذه: القطعه من اللحم.

قدم عبد الله بن الزبير على معاوية وافدا فرحب به و أدناه حتى أجلسه على سريرته ثم قال حاجتك أبا خبيب فسأله أشياء ثم قال له سل غير ما سألت قال نعم المهاجرون و الأنصار ترد عليهم فيئهم و تحفظ وصيه نبي الله فيهم تقبل من محسنهم و تتجاوز عن مسيئهم.

فقال معاوية هيهات هيهات لا و الله ما تأمن النعجه الذئب و قد أكل أليتها (١).

فقال ابن الزبير مهلا يا معاوية فإن الشاه لتدر للحالب و إن المديه فى يده و إن الرجل الأريب ليصانع ولده الذى خرج من صلبه و ما تدور الرحي إلا بقطبها و لا تصلح القوس إلا بمعجسها (٢).

فقال يا أبا خبيب لقد أجزرت الطروقه قبل هباب الفحل (٣) هيهات و هى لا تصطكك لحبائها اصطكاك القروم السوامى (٤)
فقال ابن الزبير العطن بعد العل و العل بعد النهل و لا بد للرحاء من الثفال (٥) ثم نهض ابن الزبير .

فلما كان العشاء أخذت قريش مجالسها و خرج معاوية على بنى أميه فوجد عمرو

ص: ١٤١

١- (١) الأليه: ما ركب فى العظم من شحم و لحم.

٢- (٢) المعجس: المقبض.

٣- (٣) ناقه طروقه الفحل: بلغت أن يضربها الفحل. و أجره رسنه: جعله يجره. و هب الفحل من الإبل و غيرها هبابا و هيبيا، أراد السفاد.

٤- (٤) تصطك: تضطرب. و القروم جمع قرم؛ و هو الفحل و السوامى: جمع سام، و وصف من سما الفحل سماوه: تطاول إلى الناقه التى تشول بذنبها رغبه اللقاح.

٥- (٥) العطن: مبرك الإبل حول الحوض. و العل و العلل: الشرب الثانى، و النهل: الشرب الأول. و الثفال: جلد أو نحوه يبسط تحت الرحي ليقع عليه الطحين.

بن العاص فيهم فقال ويحكم يا بنى أميه أفيكم من يكفينى ابن الزبير فقال عمرو أنا أكفيكه يا أمير المؤمنين قال ما أظنك تفعل قال بلى والله لأربدن وجهه (١) ولأخرسن لسانه ولأردنه ألين من خميله (٢).

فقال دونك فاعرض له إذا دخل فدخل ابن الزبير وكان قد بلغه كلام معاويه و عمرو فجلس نصب عيني عمرو فتحدثوا ساعه ثم قال عمرو و إني لنار ما يطاق اصطلاؤها لدى كلام معضل متفاقم (٣).

فأطرق ابن الزبير ساعه ينكت فى الأرض ثم رفع رأسه وقال و إني لبحر ما يسامى عبابه متى يلقي بحرى حر نارك يخمد.

فقال عمرو والله يا ابن الزبير إنك ما علمت لمتجلبب جلايب الفتنة متأزر بوسائل (٤) التي تتعاطى الذرى الشاهقه و المعالى الباسقه و ما أنت من قريش فى لباب جوهرها و لا مؤثق حسبها (٥).

فقال ابن الزبير أما ما ذكرت من تعاطى الذرى فإنه طال بى إليها وسما ما لا يطول بك مثله أنف حمى و قلب ذكى و صارم مشرفى فى تليد فارع (٦) و طريف مانع إذ قعد بك انتفاخ سحرك (٧) و وجيب قلبك (٨) و أما ما ذكرت من أنى لست من قريش فى لباب جوهرها و مؤثق حسبها فقد حضرتى و إياك الأكفاء العالمون بى و بك فاجعلهم بينى و بينك.

ص: ١٤٢

١- ١) أى لأصيرنه أربده، و الربده: لون إلى الغبره.

٢- ٢) الخميله: القطيفه.

٣- ٣) تفاقم الأمر، إذا عظم.

٤- ٤) الوسائل: جمع وصيله؛ و هى ثوب مخطط يمان.

٥- ٥) آنقنى الشىء إيناقا؛ أعجبنى فهو مؤثق.

٦- ٦) فارع: عال.

٧- ٧) السحر: الرئه؛ و يقال: انتفخ سحره، أى عدا طوره.

٨- ٨) وجيب القلب: خفقانه و اضطرابه.

فقال القوم قد أنصفك يا عمرو قال قد فعلت.

فقال ابن الزبير أما إذ أمكنني الله منك فلا أريدن وجهك و لأخرسن لسانك و لترجعن فى هذه الليلة و كان الذى بين منكيك مشدود إلى عروق أخدعيك ثم قال أقسمت عليكم يا معاشر قريش أنا أفضل فى دين الإسلام أم عمرو فقالوا اللهم أنت قال فأبى أفضل أم أبوه قالوا أبوك حواري رسول الله ص و ابن عمته قال فأبى أفضل أم أمه قالوا أمك أسماء بنت أبى بكر الصديق و ذات النطاقين قال فعمتى أفضل أم عمته قالوا عمتك سلمى ابنة العوام صاحبه رسول الله ص أفضل من عمته قال فخالتى أفضل أم خالته قالوا خالتك عائشه أم المؤمنين قال فجدتى أفضل أم جدته فقال جدتك صفيه بنت عبد المطلب عمه رسول الله ص قال فجدى أفضل أم جده قالوا جدك أبو بكر الخليفه بعد رسول الله ص فقال قضت الغطارف من قريش بيننا

أما و الله يا ابن العاص لو أن الذى أمرك بهذا واجهنى بمثله لقصرت إليه من سامى بصره و لتركته يتلجلج لسانه و تضطرم النار فى جوفه و لقد استعان منك بغير واف و لجأ إلى غير كاف ثم قام فخرج.

و ذكر المسعودى فى كتاب مروج الذهب أن الحجاج لما حاصر ابن الزبير لم يزل يزحف حتى ملك الجبل المعروف بأبى قبيس و قد كان بيد ابن الزبير فكتب

ص: ١٤٣

بذلك إلى عبد الملك فلما قرأ كتابه كبر و كبر من كان في داره حتى اتصل التكبير بأهل السوق فكبروا و سأل الناس ما الخبر فقل لهم إن الحجاج حاصر ابن الزبير بمكة و ظفر بأبي قبيس فقال الناس لا نرضى حتى يحمل أبو خبيب إلينا مكبلا على رأسه برنس راكب جمل يطاف به في الأسواق تراه العيون.

و ذكر المسعودي أن عمه عبد الملك كانت تحت عروه بن الزبير و أن عبد الملك كتب إلى الحجاج يأمره بالكف عن عروه و ذلك قبل أن يقتل عبد الله و ألا يسوءه إذا ظفر بأخيه في ماله و لا في نفسه قال فلما اشتد الحصار على عبد الله خرج عروه إلى الحجاج فأخذ لعبد الله أمانا و رجع إليه فقال هذا عمرو بن عثمان و خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد و هما فتيا بني أميه يعطيانك أمان عبد الملك ابن عمهما على ما أحدثت أنت و من معك و أن تنزل أي البلاد شئت و لك بذلك عهد الله و ميثاقه فأبى عبد الله قبول ذلك و نهته أمه و قالت لا تموتن إلا كريما فقال لها إني أخاف إن قتلت أن أصلب أو يمثل بي فقالت إن الشاه بعد الذبح لا تحس بالسلخ.

و روى المسعودي أن عبد الله بن الزبير بعد موت يزيد بن معاوية طلب من يؤمره على الكوفة و قد كان أهلها أحبوا أن يليهم غير بني أميه فقال له المختار بن أبي عبيد اطلب رجلا له رفق و علم بما يأتي و تدبر قوله إياها يستخرج لك منها جندا تغلب به أهل الشام فقال أنت لها فبعته إلى الكوفة فأتاها و أخرج ابن مطيع منها و ابنتي لنفسه دارا و أنفق عليها مالا جليلا و سأل عبد الله بن الزبير أن يحتسب له به من مال العراق فلم يفعل فخلعه و جحد بيعته و دعا إلى الطالبيين.

قال المسعودى و أظهر عبد الله بن الزبير الزهد فى الدنيا و ملازمه العباده مع الحرص على الخلافه و شبر بطنه فقال إنما بطنى شبر
فما عسى أن يسع ذلك الشبر و ظهر عنه شح عظيم على سائر الناس ففى ذلك يقول أبو حمزه مولى آل الزبير إن الموالى أمست
و هى عاتبه

و قال فيه أيضا لو كان بطنك شبرا قد شبت و قد

و قال فيه شاعر أيضا لما كانت الحرب بينه و بين الحصين بن نمير قبل أن يموت يزيد بن معاويه فيا راكبا إما عرضت فبلغن

و قال الضحاك بن فيروز الديلمى تخبرنا أن سوف تكفيك قبضه

قال هو عمرو بن الزبير أخوه ضربه عبد الله حتى مات و كان مباينا له (١).

ص: ١٤٥

كان يزيد بن معاوية قد ولي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة فصرح الوليد منها جيشا إلى مكة لحرب عبد الله بن الزبير عليه عمرو بن الزبير فلما تصاف القوم انهزم رجال عمرو و أسلموه فظفر به عبد الله فأقامه للناس بباب المسجد مجردا و لم يزل يضربه بالسياط حتى مات (١).

و قد رأيت في غير كتاب المسعودي أن عبد الله وجد عمرا عند بعض زوجاته و له في ذلك خبر لا أحب أن أذكره.

قال المسعودي ثم إن عبد الله بن الزبير حبس الحسن بن محمد بن الحنفية في حبس مظلم (٢) و أراد قتله فأعمل الحيلة حتى تخلص من السجن و تعسف الطريق على الجبال حتى أتى منى و بها أبوه محمد بن الحنفية (٣).

ثم إن عبد الله جمع بني هاشم كلهم في سجن عارم و أراد أن يحرقهم بالنار و جعل في فم الشعب حطبا كثيرا فأرسل المختار أبا عبد الله الجدلي في أربعة آلاف فقال أبو عبد الله لأصحابه ويحكم إن بلغ ابن الزبير الخبر عجل على بني هاشم فأتى عليهم فانتدب هو نفسه في ثمانمائة فارس جريده فما شعر بهم ابن الزبير إلا- و الرايات تخفق بمكة فقصد قصد الشعب فأخرج الهاشميين منه و نادى بشعار محمد بن الحنفية و سماه المهدي و هرب ابن الزبير فلاذ بأستار الكعبة فنهاهم محمد بن الحنفية عن طلبه

ص: ١٤٦

١- (١) مروج الذهب ٣: ٨٥.

٢- (٢) مروج الذهب: «سجن عارم».

٣- (٣) في مروج الذهب: «ففي ذلك يقول كثير: تخبر من لاقيت أنك عائد بل العائد المظلوم في سجن عارم و من ير هذا الشيخ بالخيف من منى من الناس يعلم أنه غير ظالم سمى نبي الله و ابن وصيه و فكأك أغلال و قاضى مغارم».

و عن الحرب و قال لا أريد الخلافه إلا إن طلبنى الناس كلهم و اتفقوا على كلهم و لا حاجه لى فى الحرب (١).

قال المسعودى و كان عروه بن الزبير يعذر أخاه عبد الله فى حصر بنى هاشم فى الشعب و جمعه الحطب ليحرقهم و يقول إنما أراد بذلك ألا تنتشر الكلمه و لا يختلف المسلمون و أن يدخلوا فى الطاعه فتكون الكلمه واحده كما فعل عمر بن الخطاب ببنى هاشم لما تأخروا عن بيعه أبى بكر فإنه أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار (٢).

قال المسعودى و خطب ابن الزبير يوم قدم أبو عبد الله الجدلى قبل قدومه بساعتين فقال إن هذا الغلام محمد بن الحنفية قد أبى بيعتى و الموعد بينى و بينه أن تغرب الشمس ثم أضرم عليه مكانه نارا فجاء إنسان إلى محمد فأخبره بذلك فقال سيمنعه منى حجاب قوى فجعل ذلك الرجل ينظر إلى الشمس و يرقب غيوبتها لينظر ما يصنع ابن الزبير فلما كادت تغرب حاست (٣) خيل أبى عبد الله الجدلى ديار مكه و جعلت تمعج (٤) بين الصفا و المروه و جاء أبو عبد الله الجدلى بنفسه فوقف على فم الشعب و استخرج محمدا و نادى بشعاره و استأذنه فى قتل ابن الزبير فكره ذلك و لم يأذن فيه و خرج من مكه فأقام بشعب رضوى حتى مات (٥).

ص: ١٤٧

١- (١) مروج الذهب ٣:٨٥.

٢- (٢) مروج الذهب ٣:٨٦.

٣- (٣) حاست الخيل: أحاطت بها من كل جانب.

٤- (٤) تمعج: تشتد فى عدوها يمينا و شمالا.

٥- (٥) مروج الذهب ٣:٨٦، ٨٧.

و روى المسعودى عن سعيد بن جبير أن ابن عباس دخل على ابن الزبير فقال له ابن الزبير إلام (١) تؤنبنى و تعنفنى

٤٩٤٠

قال ابن عباس إنى سمعت رسول الله ص يقول بئس المرء المسلم يشبع و يجوع جاره.

و أنت ذلك الرجل فقال ابن الزبير و الله إنى لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة و تشاجرا فخرج ابن عباس من مكة [خوفا على نفسه]

فأقام بالطائف حتى مات (٢).

و روى أبو الفرج الأصفهاني (٣) قال أتى فضاله بن شريك الوالى ثم الأسدى من بنى أسد بن خزيمه عبد الله بن الزبير فقال نفدت نفقتى و نقتب ناقتى فقال أحضرنيها فأحضرها فقال أقبل بها أدبر بها ففعل فقال ارقعها بسبت و اخصفها بهلب و أنجد بها يبرد خفها و سر البردين تصح فقال فضاله إنى أتيتك مستحملا و لم آتك مستوصفا فلعن الله ناقه حملتنى إليك فقال إن و راكبها فقال فضاله أقول لغلمه شدوا ركابى

ص: ١٤٨

١- (١) فى د: «علام».

٢- (٢) مروج الذهب ٣: ٨٩ و الزيادة منه.

٣- (٣) الأغانى ١٦، ١٥: ١.

قال ابن الكاهليه هو عبد الله بن الزبير و الكاهليه هذه هي أم خويلد بن أسد بن عبد العزى و اسمها زهره بنت عمرو بن خنثر بن روينه بن هلال من بنى كاهل بن أسد بن خزيمه قال فقال عبد الله بن الزبير لما بلغه الشعر علم أنها شر أمهاتى فغيرنى بها و هي خير عماته.

و روى أبو الفرج قال كانت صفيه بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفى تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فمشى ابن الزبير إليها فذكر لها أن خروجه كان غضبا لله عز و جل و لرسوله ص و للمهاجرين و الأنصار من أثره معاويه و ابنه بالفىء و سألها مسأله زوجها عبد الله بن عمر أن يبايعه فلما قدمت له عشاءه ذكرت له أمر ابن الزبير و عبادته و اجتهاده و أثنت عليه و قالت إنه ليدعو (١) إلى طاعه الله عز و جل و أكثرت القول فى ذلك فقال لها ويحك أ ما رأيت البغلات الشهب التى كان يحجج معاويه عليها و تقدم إلينا من الشام قالت بلى قال و الله ما يريد ابن الزبير بعبادته غيرهن (٢)

ص: ١٤٩

(١ - ١) د: «إنَّه لا يدعو إلى طاعه الله الأغانى».

(٢ - ٢) (٢٢، ٢٣: ٧).

وَقَالَ ع: مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ أَوَّلُهُ نُطْفَهُ وَ آخِرُهُ جِيفَهُ وَ لَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ وَ لَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ .

قد تقدم كلامنا فى الفخر و ذكرنا الشعر الذى أخذ من هذا الكلام و هو قول القائل ما بال من أوله نطفه

[فصل فى الفخر و ما قيل فى النهى عنه]

و قال بعض الحكماء الفخر هو المباهاه بالأشياء الخارجه عن الإنسان و ذلك نهايه الحمق لمن نظر بعين عقله و انحسر عنه قناع جهله فأعراض الدنيا عاريه مسترده لا يؤمن فى كل ساعه أن ترتجع و المباهى بها مباها بما فى غير ذاته.

و قد قال لبعض من فخر بثروته و وفره إن افتخرت بفرسك فالحسن و الفراهه له دونك و إن افتخرت بثيابك و آلاتك فالجمال لهما دونك و إن افتخرت بآبائك

و سلفك فالفضل فيهم لا فيك و لو تكلمت هذه الأشياء لقلت لك هذه محاسننا فما محاسنك.

و أيضا فإن الأعراض الدنيوية كما قيل سحابه صيف عن قليل تقشع و ظل زائل عن قريب يضمحل كما قال الشاعر إنما الدنيا كرؤيا فرحت من رآها ساعه ثم انقضت.

بل كما قال تعالى إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ (١).

و إذا كان لا بد من الفخر فليخفر الإنسان بعلمه و بشريف خلقه و إذا أعجبك من الدنيا شيء فاذكر فناءك و بقاءه أو بقاءك و فناءه أو فناءكما جميعا و إذا راقك ما هو لك فانظر إلى قرب خروجه من يدك و بعد رجوعه إليك و طول حسابك عليه و قد ذم الله الفخور فقال وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢).

ص: ١٥١

١- ١) سورة يونس ٢٤.

٢- ٢) سورة الحديد ٢٣.

الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرْضِ عَلَى اللَّهِ [تَعَالَى]

أى لا- يعد الغنى غنيا فى الحقيقة إلا- من حصل له ثواب الآخرة الذى لا ينقطع أبدا و لا يعد الفقير فقيرا إلا من لم يحصل له ذلك فإنه لا يزال شقيا معذبا و ذاك هو الفقر بالحقيقة.

فأما غنى الدنيا و فقرها فأمران عرضيان زوالهما سريع و انقضاؤهما وشيك.

و إطلاق هاتين اللفظتين على مسماهما الدنيوى على سبيل المجاز عند أرباب الطريقة أعنى العارفين

و سئل عن أشعر الشعراء فقال ع إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْزُوا فِي حَلْبِهِ تُعْرِفُ الْغَايَةَ عِنْدَ قَصَائِهَا فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ .

قال يريد إمرأ القيس

[في مجلس علي بن أبي طالب]

٤٩٤١

١- قرأت في أمالي ابن دريد قال أخبرنا الجرهموزي عن ابن المهلب عن ابن الكلبي عن شداد بن إبراهيم عن عبيد الله بن الحسن العنبري عن ابن عراده قال كان علي بن أبي طالب ع يعيش الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشى معهم فإذا فرغوا خطبهم وعظهم فأفاضوا ليله في الشعراء وهم على عشائهم فلما فرغوا خطبهم ع وقال في خطبته اعلّموا أن ملاك أمركم الدين وعصمتكم التقوى وزينتكم الأدب وحصون أعراضكم الحلم ثم قال قل يا أبا الأسود فيم (١) كنتم تفيضون فيه أي الشعراء أشعر فقال يا أمير المؤمنين الذي يقول ولقد أغتدى يدافع ركني أعوجى ذو ميعه إضريح (٢)

ص: ١٥٣

١- ١) في «ما كنتم»؛ وهو وجه أيضا.

٢- ٢) ديوان أبي دواد ٢٩٩.

منفح مطرح سبوح خروج.

يعنى أبا دواد الإيادى فقال ع ليس به قالوا فمن يا أمير المؤمنين فقال لو رفعت للقوم غايه فجزوا إليها معا علمنا من السابق منهم و لكن إن يكن فالذى لم يقل عن رغبه و لا رهبه قيل من هو يا أمير المؤمنين قال هو الملك الضليل ذو القروح قيل إمرؤ القيس يا أمير المؤمنين قال هو قيل فأخبرنا عن ليله القدر قال ما أخلو من أن أكون أعلمها فأستر علمها و لست أشك أن الله إنما يسترها عنكم نظرا لكم لأنه لو أعلمكموها عملتم فيها و تركتم غيرها و أرجو أن لا تخطئكم إن شاء الله انهضوا رحمكم الله

و قال ابن دريد لما فرغ من الخبر إضريج ينبثق فى عدوه و قيل واسع الصدر و منفح يخرج الصيد من مواضعه و مطرح يطرح ببصره و خروج سابق.

و الغايه بالغين المعجمه الرايه قال الشاعر و إذا غايه مجد رفعت نهض الصلت إليها فحواها.

و يروى قول الشماخ إذا ما رايه رفعت لمجد تلقاها غرابه باليمين (١).

بالغين و الرء أكثر فأما البيت الأول فبالغين لا غير أنشده الخليل فى عروضه

٤٩٤٢

و فى حديث طويل فى الصحيح فيأتونكم تحت ثمانين غايه تحت كل غايه اثنا عشر ألفا.

و الميعه أول جرى الفرس و قيل الجرى بعد الجرى

ص: ١٥٤

و أنا أذكر في هذا الموضوع ما اختلف فيه العلماء من تفضيل بعض الشعراء على بعض و أبتدى في ذلك بما ذكره أبو الفرج على بن الحسين الأصفهاني في كتاب الأغاني قال أبو الفرج الثلاثة المقدمون على الشعراء إمرؤ القيس و زهير و النابغة لا اختلاف في أنهم مقدمون على الشعراء كلهم و إنما اختلف في تقديم بعض الثلاثة على بعض (١).

قال فأخبرني أبو خليفه عن محمد بن سلام عن أبي قيس عن عكرمة بن جرير عن أبيه قال شاعر أهل الجاهلية زهير .

قال و أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة عن هارون بن عمر عن أيوب بن سويد عن يحيى بن زياد عن عمر بن عبد الله الليثي قال قال عمر بن الخطاب ليله في مسيره إلى الجابية أين عبد الله بن عباس فأتى به فشكا إليه تخلف على بن أبي طالب ع عنه قال ابن عباس فقلت له أ و لم يعتذر إليك قال بلى قلت فهو ما اعتذر به قال ثم أنشأ يحدثني فقال إن أول من راثكم عن هذا الأمر أبو بكر إن قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة و النبوه قال أبو الفرج ثم ذكر قصه طويله ليست من هذا الباب (٢) فكرهت ذكرها ثم قال يا ابن عباس هل تروى لشاعر الشعراء قلت و من هو قال ويحك شاعر الشعراء الذي يقول فلو أن حمدا يخلد الناس خلدوا و لكن حمد الناس ليس بمخلد.

ص: ١٥٥

١- (١) الأغاني ٢٨٨: ١٠.

٢- (٢) ذكرت هذه القصه مفضله في الطبري ٢٢٢: ٤- ٢٢٤ (طبع المعارف).

فقلت ذاك زهير فقال ذاك شاعر الشعراء قلت و بم كان شاعر الشعراء قال إنه كان لا يعاظم الكلام و يتجنب وحشيه و لا يمدح أحدا إلا بما فيه.

قال أبو الفرج و أخبرني أبو خليفه قال ابن سلام و أخبرني عمر بن موسى الجمحي عن أخيه قدامه بن موسى و كان من أهل العلم أنه كان يقدم زهيراً قال فقلت له أى شعره كان أعجب إليه فقال الذى يقول فيه قد جعل المبتغون الخير فى هرم و السائلون إلى أبوابه طرقا (١).

قال ابن سلام و أخبرني أبو قيس العنبري و لم أر بدويا يفى به عن عكرمه بن جرير قال قلت لأبى يا أبت من أشعر الناس قال أ عن أهل الجاهليه تسألنى أم عن أهل الإسلام قال قلت ما أردت إلا الإسلام فإذا كنت قد ذكرت الجاهليه فأخبرني عن أهلها فقال زهير أشعر أهلها قلت فالإسلام قال الفرزدق نبعه الشعر قلت فالأخطل قال يجيد مدح الملوك و يصيب وصف الخمر قلت فما تركت لنفسك قال إنى نحرث الشعر نحرا (٢).

قال و أخبرني الحسن بن على قال أخبرنا الحارث بن محمد عن المدائني عن عيسى بن يزيد قال سأل معاويه الأحنف عن أشعر الشعراء فقال زهير قال و كيف ذاك قال ألقى على المادحين فضول الكلام و أخذ خالصه و صفوته قال مثل ما ذا قال مثل قوله و ما يك من خير أتوه فإنما

قال و أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا

ص: ١٥٦

١- (١) الأغاني ٢٨٩، ٢٨٨: ١٠.

٢- (٢) الأغاني ٢٩٠، ٢٨٩: ١٠ و فى «نحرت الشعر نجرا».

عبد الله بن عمرو القيسي قال حدثنا خارجه بن عبد الله بن أبي سفيان عن أبيه عن ابن عباس قال خرجت مع عمر في أول غزاه غزاها فقال لي ليله يا ابن عباس أنشدني لشاعر الشعراء قلت من هو قال ابن أبي سلمى قلت و لم صار كذلك قال لأنه لا يتبع حوشى الكلام و لا يعاقل في منطقته و لا يقول إلا ما يعرف و لا يمدح الرجل إلا بما فيه أ ليس هو الذى يقول إذا ابتدرت قيس بن عيلان غايه

قال أى لا يحتاج إلى أن يجلد الفرس بالسوط.

كفعل جواد يسبق الخيل عفوه

أنشدني له فأنشدته حتى برق الفجر فقال حسبك الآن اقرأ القرآن قلت ما أقرأ قال الواقعه فقرأتها و نزل فأذن و صلى (١).

و قال محمد بن سلام فى كتاب طبقات الشعراء دخل الحطيئه على سعيد بن العاص متكررا فلما قام الناس و بقى الخواص أراد الحاجب أن يقيمه فأبى أن يقوم فقال سعيد دعه و تذاكروا أيام العرب و أشعارها فلما أسهبوا قال الحطيئه ما صنعتم شيئا فقال سعيد فهل عندك علم من ذلك قال نعم قال فمن أشعر العرب قال الذى يقول قد جعل المبتغون الخير فى هرم و السائلون إلى أبوابه طرقا.

قال ثم من قال الذى يقول

ص: ١٥٧

فإنك شمس و الملوک کواکب

إذا طلعت لم يبد منهن كوكب.

يعنى زهيرا ثم النابغه ثم قال و حسبك بى إذا وضعت إحدى رجلى على الأخرى ثم عويت فى أثر القوافى كما يعوى الفصيل فى أثر أمه قال فمن أنت قال أنا الحطيئة فرحب به سعيد و أمر له بألف دينار.

قال و قال من احتج لزهير كان أحسنهم شعرا و أبعدهم من سخف و أجمعهم لكثير من المعنى فى قليل من المنطق و أشدهم مبالغه فى المدح و أبعدهم تكلفا و عجفيه و أكثرهم حكمه و مثلا سائرا فى شعره.

٤٩٤٣

و قد روى ابن عباس عن النبى ص أنه قال أفضل شعرائكم القائل و من من يعنى زهيرا .

و ذلك فى قصيدته التى أولها أ من أم أوفى يقول فيها و من يك ذا فضل فيبخل بفضله

فأما القول فى النابغه الديباني فإن أبا الفرج الأصفهاني قال فى كتاب الأغاني كنيه النابغه أبو أمامه و اسمه زياد بن معاويه و لقب بالنابغه لقوله (١) فقد نبغت لهم منا شئون.

و هو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم و هو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء.

ص: ١٥٨

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري و حبيب بن نصر قالاً حدثنا عمر بن شبه قال حدثني أبو نعيم قال شريك عن مجالد عن الشعبي عن ربيع بن حراش قال قال لنا عمر يا معشر غطفان من الذي يقول أتيك عاريا خلقت ثيابي على خوف تظن بي الظنون. قلنا النابغة قال ذاك أشعر شعرائكم (١).

قلت قوله أشعر شعرائكم لا يدل على أنه أشعر العرب لأنه جعله أشعر شعراء غطفان فليس كقوله في زهير شاعر الشعراء و لكن أبا الفرج قد روى بعد هذا خبراً آخر صريحاً في أن النابغة عند عمر أشعر العرب قال حدثني أحمد و حبيب عن عمر بن شبه قال حدثنا عبيد بن جناد قال حدثنا معن بن عبد الرحمن عن عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن جده عن الشعبي قال قال عمر يوماً من أشعر الشعراء فقل له أنت أعلم يا أمير المؤمنين قال من الذي يقول إلا سليمان إذ قال المليك له قالوا النابغة قال فمن الذي يقول أتيك عاريا خلقت ثيابي على خوف تظن بي الظنون قالوا النابغة قال فمن الذي يقول حلفت فلم أترك لنفسك ريبه

ص: ١٥٩

قالوا النابغه قال فهو أشعر العرب (١).

قال و أخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني علي بن محمد المدائني قال قام رجل إلى ابن عباس فقال له أي الناس أشعر قال أخبره يا أبا الأسود فقال أبو الأسود الذي يقول فإنك كالليل الذي هو مدركي و إن خلت أن المنتأى عنك واسع يعني النابغه (٢).

قال أبو الفرج و أخبرني أحمد و حبيب عن عمر عن أبي بكر العليمي عن الأصمعي قال كان يضرب للنابغه قبه آدم بسوق عكاظ فتأتية الشعراء فتعرض عليه أشعارها فأنشده مره الأعشى ثم حسان بن ثابت ثم قوم من الشعراء ثم جاءت الخنساء فأنشدته و إن صخرًا لتأتم الهداه به كأنه علم في رأسه نار.

فقال لو لا أن أبا بصير يعني الأعشى أنشدني آنفا لقلت إنك أشعر الإنس و الجن فقام حسان بن ثابت فقال أنا و الله أشعر منها و من أبيك فقال له النابغه يا ابن أخي أنت لا تحسن أن تقول فإنك كالليل الذي هو مدركي

قال فخنس حسان لقوله (٣).

قال و أخبرني أحمد و حبيب عن عمر عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء

ص: ١٦٠

١- (١) الأغاني ١١:٤،٥.

٢- (٢) الأغاني ١١:٥.

٣- (٣) الخطاطيف: جمع خطاف، و خطاف البئر حديد حجناء تستخرج بها الدلاء و غيرها. و حجن: معوجه، واحدها أحجن، و الأنثى حجناء. و نوازع: جواذب.

قال حدثني رجل سماه أبو عمرو و أنسيته قال بينما نحن نسير بين أنقاء من الأرض فتذاكرنا الشعر فإذا راكب أطلس (1) يقول أشعر الناس زياد بن معاوية ثم تملس فلم نره.

قال و أخبرني أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبه عن الأصمعي قال سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول ما ينبغي لزهير إلا أن يكون أجيرا للنابغة .

قال أبو الفرج و أخبرنا أحمد عن عمر قال قال عمرو بن المنتشر المرادي وفدنا على عبد الملك بن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر من أمر و حلف عليه فقال له عبد الملك ما كنت حريا أن تفعل و لا تعتذر ثم أقبل على أهل الشام فقال أيكم يروى اعتذار النابغة إلى النعمان في قوله حلفت فلم أترك لنفسك ريبه و ليس وراء الله للمرء مذهب.

فلم يجد فيهم من يرويه فأقبل على و قال أ ترويه قلت نعم فأنشدته القصيده كلها فقال هذا أشعر العرب .

قال و أخبرني أحمد و حبيب عن عمر عن معاوية بن بكر الباهلي قال قلت لحماد الراويه لم قدمت النابغة قال لاكتفائك بالبيت الواحد من شعره لا- بل بنصف البيت لا- بل بربع البيت مثل قوله حلفت فلم أترك لنفسك ريبه ربع البيت يغنيك عن غيره فلو تمثلت به لم تحتج إلى غيره.

قال و أخبرني أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبه عن هارون بن عبد الله

ص: ١٦١

(١- ١) الأنقاء: جمع نقاء، و هو القطعه من الرمل. و أطلس تصغير أطلس؛ و هو ما في لونه غيره إلى السواد. و تملس: تملص و أفلت.

الزبيرى (١) قال حدثنى شيخ يكنى أبا داود عن الشعبى قال دخلت على عبد الملك و عنده الأخطل و أنا لا أعرفه و ذلك أول يوم وفدت فيه من العراق على عبد الملك فقلت حين دخلت عامر بن شراحيل الشعبى يا أمير المؤمنين فقال على علم ما أذنا لك فقلت هذه واحده على وافد أهل العراق يعنى أنه أخطأ قال ثم إن عبد الملك سأل الأخطل من أشعر الناس فقال أنا فعجلت و قلت لعبد الملك من هذا يا أمير المؤمنين فتبسم و قال الأخطل فقلت فى نفسى اثنتان على وافد أهل العراق فقلت له أشعر منك الذى يقول هذا غلام حسن وجهه قال هى أمامه أم عمرو الأصغر بن المنذر بن إمرئ القيس بن النعمان بن الشقيقه خمسہ آباء هم ما هم أفضل من يشرب صوب الغمام.

و الشعر للنابعه فالتفت إلى الأخطل فقال إن أمير المؤمنين إنما سألنى عن أشعر أهل زمانه و لو سألنى عن أشعر أهل الجاهليه كنت حريا أن أقول كما قلت أو شبيها به فقلت فى نفسى ثلاث على وافد أهل العراق .

قال أبو الفرج و قد وجدت هذا الخبر أتم من هذه الروايه ذكره أحمد بن الحارث الخراز فى كتابه عن المدائنى عن عبد الملك بن مسلم قال كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج أنه ليس شىء من لذه الدنيا إلا و قد أصبت منه و لم يبق

ص: ١٦٢

عندى شىء ألد من مناقله الإخوان الحديث و قبلك عامر الشعبى فابعث به إلى فدعا الحجاج الشعبى فجهزه و بعث به إليه و قرظه و أطراه فى كتابه فخرج الشعبى حتى إذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب استأذن لى قال من أنت قال أنا عامر الشعبى قال یرحمک (١) الله قال ثم نهض فأجلسنى على كرسیه فلم يلبث أن خرج إلى فقال ادخل یرحمک الله فدخلت فإذا عبد الملك جالس على كرسی و بین يديه رجل أبيض الرأس و اللحية جالس على كرسی فسلمت فرد على السلام فأومأ إلى بقضيبه فجلست عن يساره ثم أقبل على ذلك الإنسان الذى بین يديه فقال له من أشعر الناس فقال أنا يا أمير المؤمنين قال الشعبى فأظلم ما بینى و بین عبد الملك فلم أصبر أن قلت و من هذا الذى يزعم أنه أشعر الناس يا أمير المؤمنين فعجب عبد الملك من عجلتى قبل أن يسألنى عن حالى فقال هذا الأخطل فقلت يا أخطل أشعر و الله منك الذى يقول هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام الأبيات قال فاستحسنها عبد الملك ثم رددتها عليه حتى حفظها فقال الأخطل من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا الشعبى فقال و الجيلون ما استعذت بالله من شر إلا من هذا أى و الإنجيل صدق و الله يا أمير المؤمنين النابغه أشعر منى قال الشعبى فأقبل عبد الملك حينئذ على فقال كيف أنت يا شعبى قلت بخير يا أمير المؤمنين فلا زلت به ثم ذهبت لأصنع معاذير لما كان من خلافى مع ابن الأشعث على الحجاج فقال مه إنا لا نحتاج إلى هذا المنطق و لا تراه منا فى قول و لا فعل حتى تفارقنا ثم أقبل على فقال ما تقول فى النابغه قلت يا أمير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب

ص: ١٦٣

(١-١) روايه د«حياك الله».

فى غير موطن على جميع الشعراء ثم أنشدته الشعر الذى كان عمر يعجب به من شعره و قد تقدم ذكره قال فأقبل عبد الملك على الأخطل فقال له أ تحب أن لك قياضا بشعرك شعر أحد من العرب أم تحب أنك قلتة قال لا والله يا أمير المؤمنين إلا أنى وددت أنى كنت قلت أبياتا قالها رجل منا ثم أنشده قول القطامى إنا محيوك فاسلم أيها الطلل

قال الشعبى فقلت قد قال القطامى أفضل من هذا قال و ما قال قلت قال طرقت جنوب رحالنا من مطرق ما كنت أحسبها قريب المعنق (١) إلى آخرها (٢) فقال عبد الملك ثكلت القطامى أمه هذا والله الشعر قال فالتفت إلى الأخطل فقال يا شعبى إن لك فنونا فى الأحاديث و إنما لى فن واحد فإن رأيت ألا تحملنى على أكتاف قومك فأدعهم حرضا فقلت لا أعرض (٣) لك فى شىء من الشعر أبدا فأقلنى هذه المره فقال من يتكفل بك قلت

ص: ١٦٤

١-١) الطلل: ما شخص من آثار الديار. و الطيل: جمع طيله، و هى الدهر.

٢-٢) الضمير فى «به» يعود على الدهر.

٣-٣) منجحه: ظافره. و المستنجد: طالب النجاح.

أمير المؤمنين فقال عبد الملك هو على أنه لا يعرض لك أبدا ثم قال عبد الملك يا شعبي أي نساء الجاهلية أشعر قلت الخنساء قال و لم فضلتها على غيرها قلت لقولها و قائله و النعش قد فات خطوها فقال عبد الملك أشعر منها و الله التي تقول (١) مهفهف أهضم الكشحين منخرق (٢)

قال ثم تبسم عبد الملك و قال لا يشقن عليك يا شعبي فإنما أعلمتك هذا لأنه بلغني أن أهل العراق يتناولون على أهل الشام و يقولون إن كان غلبونا على الدولة فلم يغلبونا على العلم و الرواية و أهل الشام أعلم بعلم أهل العراق من أهل العراق ثم ردد على أبيات ليلي حتى حفظتها ثم لم أزل عنده أول داخل و آخر خارج فكنت كذلك سنين و جعلني في ألفين من العطاء و جعل عشرين رجلا- من ولدي و أهل بيتي في ألف ألف ثم بعثني إلى أخيه عبد العزيز بمصر و كتب إليه يا أخي قد بعثت إليك بالشعبي فانظر هل رأيت قط مثله (٣) .

قال أبو الفرج الأصبهاني في ترجمه أوس بن حجر إن أبا عبيده قال كان أوس شاعر مضر حتى أسقطه النابغه قال و قد ذكر الأصمعي أنه سمع أبا عمرو بن العلاء يقول كان أوس بن حجر فحل العرب فلما نشأ النابغه طأطأ منه (٤).

و قال محمد بن سلام في كتاب طبقات الشعراء و قال من احتج للنابغه كان أحسنهم

ص: ١٦٥

١- ١) هي ليلي أخت المنتشر بن وهب الباهلي.

٢- ٢) مهفهف الكشح: ضامره.

٣- ٣) الأغاني ٢١: ١١- ٢٦.

ديباجه شعر و أكثرهم رونق كلام و أجزلهم بيتا كأن شعره كلام ليس بتكلف و المنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر لأن الشاعر يحتاج إلى البناء و العروض و القوافي و المتكلم مطلق يتخير الكلام كيف شاء قالوا و النابغه نبغ بالشعر بعد أن احتنك و هلك قبل أن يهتر.

قلت و كان أبو جعفر يحيى بن محمد بن أبي زيد العلوى البصرى يفضل النابغه و استقرأنى يوما و بيدى ديوان النابغه قصيدته التى يمدح بها النعمان بن المنذر و يذكر مرضه و يعتذر إليه مما كان اتهم به و قدفه به أعداؤه و أولها كتمتك ليلا بالجمومين ساهرا

يقول هذه النفس تكلفنى ألا يحدث لها الدهر هما و لا حزنا و ذلك مما لم يستطعه أحد قبلى.

ألم تر خير الناس أصبح نعشه

على فتيه قد جاوز الحى سائرا.

كان الملك منهم إذا مرض حمل على نعش و طيف به على أكتاف الرجال بين الحيره و الخورنق و النجف يتزهونه.

و نحن لديه نسأل الله خلده

رأيتك ترعاني بعين بصيره

أى لا آتيك حتى يثبت عندك أنى غير مجرم.

فأهلى فداء لامرئ إن أتيته

أى سأمسك لساني عن هجائك و إن كنت بالشام فى هذين الوادين البعدين عنك.

و حلت بيوتى فى يفاع ممنع

يقول أنا لا أهجر ك و إن كنت من المنعه و العصمه على هذه الصفه.

أقول و قد شطت بى الدار عنكم

فجعل أبو جعفر رحمه الله يهتز و يطرب ثم قال و الله لو مزجت هذه القصيده بشعر البحتري لكادت تمتزج لسهولتها و سلامه ألفاظها و ما عليها من الديباجه و الرونق من يقول إن إمرأ القيس و زهيرا أشعر من هذا هلموا فليحاكمونى.

ص: ١٦٧

فأما إمرؤ القيس بن حجر فقال محمد بن سلام الجمحي في كتاب طبقات الشعراء أخبرني يونس بن حبيب أن علماء البصرة كانوا يقدمونه على الشعراء كلهم و أن أهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى و أن أهل الحجاز و البادية يقدمون زهيراً و النابغة (١)

قال ابن سلام فالطبقة الأولى إذن أربعة قال و أخبرني شعيب بن صخر عن هارون بن إبراهيم قال سمعت قائلًا يقول للفرزدق من أشعر الناس يا أبا فراس فقال ذو القروح يعني إمرؤ القيس قال حين يقول ما ذا قال حين يقول وقاهم جدهم بنى أبيهم و بالأشقين ما كان العقاب.

قال و أخبرني أبان بن عثمان البجلي قال مر لبید بالكوفة في بنى نهـد فأتبعوه رسول يسأله من أشعر الناس فقال الملك الضليل فأعادوه إليه فقال ثم من فقال الغلام القليل يعني طرفه بن العبد و قال غير أبان قال ثم ابن العشرين قال ثم من قال الشيخ أبو عقيل يعني نفسه (٢).

قال ابن سلام و احتج لإمرؤ القيس من يقدمه فقال إنه ليس (٣) قال ما لم يقولوه و لكنه سبق العرب إلى أشياء ابتدعها استحسنتها العرب فاتبعه فيها الشعراء منها استيقاف صحبه و البكاء في الديار و رقه النسيب و قرب المأخذ و تشبيه النساء بالظباء و بالبيض و تشبيه الخيل بالعقبان و العصى و قيد الأوابد و أجاد في النسيب و فصل بين النسيب و بين المعنى و كان أحسن الطبقة تشبيهاً (٤).

قال و حدثني معلم لبنى داود بن علي قال بينا أنا أسير في البادية إذا أنا برجل على ظليم قد زمه و خطمه و هو يقول

ص: ١٦٨

١-١) طبقات الشعراء ٤٤.

٢-٢) طبقات الشعراء ٤٤.

٣-٣) طبقات الشعراء: «ما قال ما لم يقولوا».

٤-٤) طبقات الشعراء ٤٦.

هل يبلغنيهم إلى الصباح

هقل كأن رأسه جماح.

قال فما زال يذهب به ظليمه و يجيء حتى أنست به و علمت أنه ليس بإنسى فقلت يا هذا من أشعر العرب فقال الذى يقول أ
غر ك منى أن حبك قاتلى و أنك مهما تأمرى القلب يفعل يعنى إمرأ القيس قلت ثم من قال الذى يقول و يبرد برد رداء
العروس

ثم ذهب به ظليمه فلم أره (١).

٤٩٤٤

١٤- قال و حدث عوانه عن الحسن أن رسول الله ص قال لحسان بن ثابت من أشعر العرب قال الزرق العيون من بنى قيس قال
لست أسألك عن القبيلة إنما أسألك عن رجل واحد فقال حسان يا رسول الله إن مثل الشعراء و الشعر كمثل ناقه نحرت فجاء
إمرؤ القيس بن حجر فأخذ سنامها و أطائبها ثم جاء المتجاوران من الأوس و الخزرج فأخذا ما والى ذلك منها ثم جعلت العرب
تمزعها حتى إذا بقى الفرث و الدم جاء عمرو بن تميم و النمر بن قاسط فأخذاه فقال رسول الله ص ذاك رجل مذكور فى الدنيا
شريف فيها خامل يوم القيامة معه لواء الشعراء إلى النار (٢).

فأما الأعشى فقد احتج أصحابه لتفضيله بأنه كان أكثرهم عروضاً و أذهبهم فى فنون الشعر و أكثرهم قصيدة طويلاً جيده و
أكثرهم مدحاً و هجاء و كان أول من سأل

ص: ١٦٩

بشعره و إن لم يكن له بيت نادر على أفواه الناس كأبيات أصحابه الثلاثة.

و قد سئل خلف الأحمر من أشعر الناس فقال ما ينتهى إلى واحد يجمع عليه كما لا ينتهى إلى واحد هو أشجع الناس و لا أخطب الناس و لا أجمل الناس ف قيل له يا أبا محرز فأيتهم أعجب إليك فقال الأعشى كان أجمعهم.

قال ابن سلام و كان أبو الخطاب الأخفش مستهترا به يقدمه و كان أبو عمرو بن العلاء يقول مثله مثل البازى يضرب كبير الطير و صغيره و يقول نظيره فى الإسلام جرير و نظير النابغة الأخطل و نظير زهير الفرزدق (١).

فأما قول أمير المؤمنين ع الملك الضليل فإنما سمى إمرؤ القيس ضليلا لما يعلن به فى شعره من الفسق و الضليل الكثير الضلال كالشريب و الخمير و السكر و الفسيق للكثير الشرب و إدمان الخمر و السكر و الفسق فمن ذلك قوله فمهلك حبلى قد طرقت و مرضعا

و قوله سموت إليها بعد ما نام أهلها

ص: ١٧٠

فلما تنازعنا الحديث و أسمعنا

و قوله فى اللاميه الأولى و بيضه خدر لا يرام خباؤها

و قوله فبت أكابد ليل التمام

ص: ١٧١

و قوله تقول و قد جردتها من ثيابها و فى شعر إمرئ القيس من هذا الفن كثير فمن أراد فليطلبه من مجموع شعره

ص: ١٧٢

وَقَالَ ع: أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَازَةَ لِأَهْلِهَا إِنَّهُ لَيْسَ لَأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا .

اللمازة بفتح اللام ما تبقى فى الفم من الطعام قال يصف الدنيا لماظه أيام كأحلام نائم.

و لمظ الرجل يلمظ بالضم لمظا إذا تتبع بلسانه بقيه الطعام فى فمه و أخرج لسانه فمسح به شفتيه و كذلك التلمظ يقال تلمظت الحيه إذا أخرجت لسانها كما يتلمظ الآكل.

و قال ألا حر مبتدأ و خبره محذوف أى فى الوجود و ألا حرف قال ألا رجل جزاء الله خيرا يدل على محصله تبيت.

ثم قال إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها من الناس من يبيع نفسه بالدراهم و الدنانير و من الناس من يبيع نفسه بأحقر الأشياء و أهونها و يتبع هواه فيهلك و هؤلاء فى الحقيقة أحق الناس إلا- أنه قد رين على القلوب فغطتها الذنوب و أظلمت الأنفس بالجهل و سوء العاده و طال الأمد أيضا على القلوب فقست و لو أفكر الإنسان حق الفكر لما باع نفسه إلا بالجنة لا غير

وَقَالَ ع: مَنْهُومانٍ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبٌ عِلْمٍ وَ طَالِبٌ دُنْيَا .

تقول نهم فلان بكذا فهو منهوم أى مولع به و هذه الكلمه

٤٩٤٥

مرويه عن النبي ص منهومان لا يشبعان منهوم بالمال و منهوم بالعلم.

و النهم بالفتح إفراط الشهوه فى الطعام تقول منه نهمت إلى الطعام بكسر الهاء أنهم فأنا نهم و كان فى القرآن آيه أنزلت ثم رفعت لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا و لا يملأ عين ابن آدم إلا التراب و يتوب الله على من تاب.

فأما طالب العلم العاشق له فإنه لا يشبع منه أبدا و كلما استكثر منه زاد عشقه له و تهالكه عليه مات أبو عثمان الجاحظ و الكتاب على صدره.

و كان شيخنا أبو على رحمه الله فى النزع و هو يملئ على ابنه أبى هاشم مسائل فى علم الكلام و كان القاضى أحمد بن أبى دواد يأخذ الكتاب فى خفه و هو راكب فإذا جلس فى دار الخليفه اشتغل بالنظر فيه إلى أن يجلس الخليفه و يدخل إليه و قيل ما فارق ابن أبى دواد الكتاب قط إلا فى الخلاء و أعرف أنا فى زماننا من مكث نحو خمس سنين لا ينام إلا وقت السحر صيفا و شتاء مكبا على كتاب صنفه و كانت وسادته التى ينام عليها الكتاب

ص: ١٧٤

وَقَالَ ع: [عَلَامَةُ الْإِيمَانِ]

الْإِيمَانُ أَنْ تُؤَثِّرَ الصَّدَقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ وَ أَلَّا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ [عَلَمِكَ]
عَمَلِكَ وَ أَنْ تَتَّقَى اللَّهَ فِي حَدِيثٍ غَيْرِكَ .

قد أخذ المعنى الأول القائل عليك بالصدق و لو أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد.

و ينبغي أن يكون هذا الحكم مقيدا لا مطلقا لأنه إذا أضر الصدق ضررا عظيما يؤدي إلى تلف النفس أو إلى قطع بعض الأعضاء
لم يجز فعله صريحا و وجبت المعاريض حينئذ.

فإن قلت فالمعارض صدق أيضا فالكلام على إطلاقه قلت هي صدق في ذاتها و لكن مستعملها لم يصدق فيما سئل عنه و لا
كذب أيضا لأنه لم يخبر عنه و إنما أخبر عن شيء آخر و هي المعاريض و التارك للخبر لا يكون صادقا و لا كاذبا فوجب أن
يقيد إطلاق الخبر بما إذا كان الضرر غير عظيم و كانت نتيجة الصدق أعظم نفعاً من تلك المضرة.

قال ع و ألا يكون في حديثك فضل عن علمك متى زاد منطق الرجل على علمه فقد لغا و ظهر نقصه و الفاضل من كان علمه
أكثر من منطق قوله و إن تتقى الله في حديث غيرك أى في نقله و روايته فترويه كما سمعته من غير تحريف

وَقَالَ ع: يَغْلِبُ الْمِقْدَارُ عَلَى التَّقْدِيرِ حَتَّى تَكُونَ الْآفَةُ فِي التَّدْبِيرِ.

[قال و قد مضى هذا المعنى فيما تقدم بروايه تخالف بعض هذه الألفاظ]

قد تقدم هذا المعنى و هو كثير جدا و من جيده قول الشاعر لعمر ك ما لام ابن أخطب نفسه

و قال أبو تمام و ركب كأطراف الأسنه عرسوا

و قال آخر فإن بين حيطانا عليه فإنما أولئك عقالاته لا معاقله ديوانه

وَ قَالَ ع: الْحِلْمُ وَ الْأَنَاهُ تَوَآمَانِ يُنْتَجُهُمَا غُلُّ الْهِمَّةِ .

قد تقدم هذا المعنى و شرحه مرارا.

و قال ابن هانئ و كل أناه فى المواطن سؤدد

و قال أرباب المعانى علمنا الله تعالى فضيله الأناه بما حكاه عن سليمان سَنَنْظُرُ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (١).

و كان يقال الأناه حصن السلامه و العجله مفتاح الندامه.

و كان يقال التأنى مع الخيبه خير من التهور مع النجاح.

و قال الشاعر الرفق يمن و الأناه سعادته فتأن فى أمر تلاق نجاحا.

ص: ١٧٧

و قال من كره الأناء و ذمها لو كانت الأناء محموده و العجله مذمومه لما قال موسى لربه وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (١).

و أنشدوا عيب الأناء و إن سرت عواقبها أن لا خلود و أن ليس الفتى حجرا.

و قال آخر كم من مضيع فرصه قد أمكنت

ص: ١٧٨

وَ قَالَ ع:الْغَيْبُ جُهْدُ الْعَاجِزِ .

قد تقدم كلامنا فى الغيبه مستقصى.

و قيل للأحنف من أشرف الناس قال من إذا حضر هابوه و إذا غاب اغتابوه.

و قال الشاعر و يغتابنى من لو كفانى اغتابه

و قد نظمت أنا كلمه الأحنف فقلت أكل عرضى إن غبت ذما فإن أبت

وَقَالَ ع: رُبَّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ .

طالما فتن الناس بثناء الناس عليهم فيقصر العالم فى اكتساب العلم اتكالا على ثناء الناس عليه و يقصر العابد فى العباده اتكالا على ثناء الناس عليه و يقول كل واحد منهما إنما أردت ما اشتهرت به للصيت و قد حصل فلما ذا أتكلف الزيادة و أعانى التعب و أيضا فإن ثناء الناس على الإنسان يقتضى اعتراء العجب له و إعجاب المرء بنفسه مهلك.

و اعلم أن الرضى رحمه الله قطع كتاب نهج البلاغه على هذا الفصل و هكذا وجدت النسخه بخطه و قال هذا حين انتهاء الغايه بنا إلى قطع المنتزع من كلام أمير المؤمنين ع حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه و تقريب ما بعد من أقطاره مقررين العزم كما شرطنا أولا على تفصيل أوراق من البياض فى آخر كل باب من الأبواب لتكون لاقتناص الشارد و استلحاق الوارد و ما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض و يقع إلينا بعد الشذوذ و ما توفيقنا إلا بالله عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا و هو حسبنا وَ نَعْمَ الْوَكِيلُ نَعْمَ الْمَوْلَى وَ نَعْمَ النَّصِيرُ .

ثم وجدنا نسخا كثيره فيها زيادات بعد هذا الكلام قيل إنها وجدت فى نسخه كتبت فى حياه الرضى رحمه الله و قرئت عليه فأمضاها و أذن فى إلحاقها بالكتاب نحن نذكرها

٤٧٢] و من كلامه ع فى أن الدنيا لم تخلق لنفسها بل لغيرها]

وَ قَالَ ع: الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا وَ لَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا .

قال أبو العلاء المعرى مع ما كان يرمى به فى هذا المعنى ما يطابق إرادته أمير المؤمنين ع بلفظه هذا خلق الناس للبقاء فضلت

ص: ١٨١

وَقَالَ ع: إِنَّ لِيْنِي أُمِّيَّهَ مَزُوداً يَجْرُونَ فِيهِ وَ لَوْ قَدْ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ [لَوْ]

كَادَتْهُمْ الضَّبَاعُ لَغَلَبَتْهُمْ.

[قال الرضى رحمه الله تعالى و هذا من أفصح الكلام و أغربه و المروود هاهنا مفعول من الإرواد و هو الإمهال و الإنظار فكأنه ع شبه المهله التى هم فيها بالمضمار الذى يجرون فيه إلى الغايه فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها]

هذا إخبار عن غيب صريح لأن بنى أميه لم يزل ملكهم منتظما لما لم يكن بينهم اختلاف و إنما كانت حروبهم مع غيرهم كحرب معاويه فى صفين و حرب يزيد أهل المدينه و ابن الزبير بمكه و حرب مروان الضحاك و حرب عبد الملك ابن الأشعث و ابن الزبير و حرب يزيد ابنه بنى المهلب و حرب هشام زيد بن على فلما ولى الوليد بن يزيد و خرج عليه ابن عمه يزيد بن الوليد و قتله اختلف بنو أميه فيما بينهما و جاء الوعد و صدق من وعد به فإنه منذ قتل الوليد دعت دعاه بنى العباس بخراسان و أقبل

مروان بن محمد من الجزيره يطلب الخلافه فخلع إبراهيم بن الوليد و قتل قوما من بنى أميه و اضطرب أمر الملك و انتشر و أقبلت الدوله الهاشميه و نمت و زال ملك بنى أميه و كان زوال ملكهم على يد أبى مسلم و كان فى بدايته أضعف خلق الله و أعظمهم فقرا و مسكنه و فى ذلك تصديق قوله ع ثم لو كادتهم الضبايع لغلبتهم

ص: ١٨٣

وَقَالَ ع فِي مَدْحِ الْأَنْصَارِ هُمْ وَاللَّهُ رَبُّوَا الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي الْفُلُوءَ مَعَ غَنَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ وَالْأَسْنَتِهِمُ السَّلَاطِ .

الفلو المهر و يروى بأيديهم البساط أى الباسطه و الأولى جمع سبط يعنى السماح و قد يقال للحاذق بالطعن إنه لسبط اليدين يريد الثقافه و أسنتهم السلاط يعنى الفصيحه.

و قد تقدم القول في مدح الأنصار و لو لم يكن إلا

٤٩٤٦

قول رسول الله ص فيهم إنكم لتكثرثرون عند الفزع و تقلون عند الطمع.

و لو لم يكن إلا ما قاله لعامر بن الطفيل فيهم لما قال له لأغزونك في كذا و كذا من الخيل يتوعده

٤٩٤٧

فقال ع

يكفى الله ذلك و أبناء قبيله .

لكان فخرا لهم و هذا عظيم جدا و فوق العظيم و لا ريب أنهم الذين أيد الله بهم الدين و أظهر بهم الإسلام بعد خفائه و لولاهم لعجز المهاجرون عن حرب قريش و العرب و عن حمايه رسول الله ص و لولا- مدينتهم لم يكن للإسلام ظهر يلجئون عليه و يكفيهم فخرا يوم حمراء الأسد

ص: ١٨٤

يوم خرج بهم رسول الله ص إلى قریش بعد انكسار أصحابه و قتل من قتل منهم و خرجوا نحو القوم و الجراح فيهم فاشيه و دماؤهم تسيل و إنهم مع ذلك كالأسد الغراث تتواثب على فرائسها و كم لهم من يوم أغر محجل و قالت الأنصار لو لا على بن أبى طالب ع فى المهاجرين لأيننا لأنفسنا أن يذكر المهاجرون معنا أو أن يقرنوا بنا و لكن رب واحد كألف بل كألف.

و قد تقدم ذكر الشعر المنسوب إلى الوزير المغربى و ما طعن به القادر بالله الخليفه العباسى فى دينه بطريقه و كان الوزير المغربى يتبرأ منه و يجحده و قيل إنه وجدت مسوده بخطه فرفعت إلى القادر بالله .

و مما وجد بخطه أيضا و كان شديد العصبية للأنصار و لقحطان قاطبه على عدنان و كان ينتمى إلى الأزد أزد شنوءه قوله إن الذى أرسى دعائم أحمد

و هذا إفراط قبيح و لفظ شنيع و الواجب أن يسان قدر النبوه عنه و خصوصا البيت الأخير فإنه قد أساء فيه الأدب و قال ما لا يجوز قوله و خالد بن سنان كان من بنى عبس بن بغيض من قيس عيلان ادعى النبوه و قيل إنه كانت تظهر عليه آيات و معجزات ثم مات و انقرض دينه و دثرت دعوته و لم يبق إلا اسمه و ليس يعرفه كل الناس بل البعض منهم

اشاره

وَ قَالَ ع:الْعَيْنُ وَ كَاءُ [السَّه]

السَّه .

[قال الرضى رحمه الله تعالى و هذه من الاستعارات العجيبه كأنه شبه الستة بالوعاء و العين بالوكاء فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء و هذا القول فى الأشهر الأظهر من كلام النبى ص و قد رواه قوم لأمير المؤمنين ع و ذكر ذلك المبرد فى الكتاب المقتضب فى باب اللفظ المعروف قال الرضى و قد تكلمنا على هذه الاستعاره فى كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبويه]

المعروف أن هذا من كلام رسول الله ص ذكره المحدثون فى كتبهم و أصحاب غريب الحديث فى تصانيفهم و أهل الأدب فى تفسير هذه اللفظه فى مجموعاتهم اللغويه و لعل المبرد اشتبه عليه فنسبه إلى أمير المؤمنين ع و الروايه بلفظ التشبيه

٤٩٤٨

العينان و كاء الستة.

و الستة الاست.

ص: ١٨٦

و قد جاء فى تمام الخبر

٤٩٤٩

فى بعض الروايات فإذا نامت العينان استطلق الوكاء.

و الوكاء رباط القربه فجعل العينين وكاء و المراد اليقظه للسته كالوكاء للقربه و منه

٤٩٥٠

الحديث فى اللقطه احفظ عفاصها و وكاءها و عرفها سنه فإن جاء صاحبها و إلا فشأنك بها.

و العفاص السداد و الوكاء السداد و هذه من الكنايات اللطيفه

[فصل فى ألفاظ الكنايات و ذكر الشواهد عليها]

و قد كنا قدمنا قطعه صالحه من الكنايات المستحسنه و وعدنا أن نعاود ذكر طرف منها و هذا الموضع موضعه فمن الكنايه عن الحدث الخارج و هو الذى كنى عنه أمير المؤمنين ع أو رسول الله ص الكنايه التى ذكرها يحيى بن زياد فى شعره قيل إن يحيى بن زياد و مطيع بن إياس و حمادا الراويه جلسوا على شرب لهم و معهم رجل منهم فأنحل و كاؤه فاستحيا و خرج و لم يعد إليهم فكتب إليه يحيى بن زياد أ من قلو ص غدت لم يؤذها أحد

و ليس هذا الكتاب أهلاً أن يضمن حكايه سخيغه أو نادره خليعه فنذكر فيه ما جاء فى هذا المعنى و إنما جرأنا على ذكر هذه الحكايه خاصه كنايه أمير المؤمنين ع أو رسول الله ص عنها و لكننا نذكر كنايات كثيره فى غير هذا المعنى مستحسنه ينتفع القارئ بالوقوف عليها.

ص: ١٨٧

يقال فلان من قوم موسى إذا كان ملولا إشاره إلى قوله تعالى وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ (١).

قال الشاعر فيا من ليس يكفيه صديق

و قال العباس بن الأحنف كتبت تلوم و تستريث زيارتي

و يقولون للجاريه الحسناء قد أبقت من رضوان قال الشاعر جست العود بالبنان الحسان

و يقولون للمكشوف الأمر الواضح الحال ابن جلا و هو كناية عن الصبح و منه ما تمثل به الحجاج أنا ابن جلا و طلاع الثنايا متى
أضع العمامه تعرفوني (٢).

و منه قول القلاخ بن حزن

ص: ١٨٨

١-١) سورة البقره ٦١.

٢-٢) الكامل ١:٢٢٤، و نسبه إلى سحيم بن وثيل الرياحي.

أنا القلاخ بن القلاخ ابن جلا.

و منه قولهم فلان قائد الجمل لأنه لا يخفى لعظم الجمل و كبر جثته و فى المثل ما استتر من قاد جملا و قالوا كفى برغائها نداء و مثل هذا قولهم ما يوم حليمه بسر يقال ذلك فى الأمر المشهور الذى لا يستر و يوم حليمه يوم التقى المنذر الأكبر و الحارث الغسانى الأكبر و هو أشهر أيام العرب يقال إنه ارتفع من العجاج ما ظهرت معه الكواكب نهارا و حليمه اسم امرأه أضيف اليوم إليها لأنها أخرجت إلى المعركة مراكن الطيب فكانت تطيب بها الداخلين إلى القتال فقاتلوا حتى تفانوا.

و يقولون فى الكنايه عن الشيخ الضعيف قائد الحمار و إشاره إلى ما أنشده الأصمعى آتى الندى فلا يقرب مجلسى و أقود للشرف الرفيع حمارى.

أى أقوده من الكبر إلى موضع مرتفع لأركبه لضعفى و مثل ذلك كنايتهم عن الشيخ الضعيف بالعاجن لأنه إذا قام عجن فى الأرض بكفيه قال الشاعر فأصبحت كنتيا و أصبحت عاجنا و شر خصال المرء كنت و عاجن.

قالوا الكنتى الذى يقول كنت أفعل كذا و كنت أركب الخيل يتذكر ما مضى من زمانه و لا يكون ذلك إلا عند الهرم أو الفقر و العجز.

و مثله قولهم للشيخ راعع قال لبيد أخبر أخبار القرون التى مضت أدب كأنى كلما قمت راعع (١).

و الركوع هو التباطؤ و الانحناء بعد الاعتدال و الاستواء و يقال للإنسان إذا انتقل من الشروه إلى الفقر قد ركع قال لا تهين الفقير عليك أن تر كع يوما و الدهر قد رفعه (٢).

ص: ١٨٩

١- (١) ديوانه ١٧١.

٢- (٢) للأضبط بن قريع السعدى، أمالى القالى ١: ١٠٨.

و فى هذا المعنى قال الشاعر ارفع ضعيفك لا يحر بك ضعفه

و مثله أيضا و أكرم كريما إن أتاك لحاجه لعاقبه إن العضاه تروح.

تروح الشجر إذا انفطر بالنبت يقول إن كان فقيرا فقد يستغنى كما إن الشجر الذى لا ورق عليه سيكتسى ورقا و يقال ركع الرجل أى سقط.

و قال الشاعر خرق إذا ركع المطى من الوجى

و كما يشبهون الشيخ بالراعى فيكونون به عنه كذلك يقولون يحجل فى قيده لتقارب خطوه قال أبو الطمحان القينى حنتنى حانيات الدهر حتى

و نحو هذا قولهم للكبير بدت له الأرنب و ذلك أن من يختل الأرنب ليصيدها يتمايل فى مشيته و أنشد ابن الأعرابى فى النوادر و طالت بى الأيام حتى كأنى من الكبر العالى بدت لى أرنب.

و نحوه يقولون للكبير قيد بفلا-ن البعير أى لا-قوه ليد على أن يصرف البعير تحته على حسب إرادته فيقوده قائد يحمله حيث يريد.

و من أمثالهم لقد كنت و ما يقاد بى البعير يضرب لمن كان ذا قوه و عزم ثم عجز و فتر.

و من الكنايا عن شيب العنقه قولهم قد عض على صوفه.

و يكونون عن المرأه التى كبر سننها فيقولون امرأه قد جمعت الثياب أى تلبس القناع و الخمار و الإزار و ليست كالفتاه التى تلبس ثوبا واحدا.

و يقولون لمن يخضب يسود وجه النذير و قالوا فى قوله تعالى **وَ جَاءَكُمْ النَّذِيرُ (١)** إنه الشيب و قال الشاعر و قائله لى اخضب فالغوانى

و زاحم شاب شيخا فى طريق فقال الشاب كم ثمن القوس يعيره بانحناء الظهر فقال الشيخ يا ابن أخى إن طال بك عمر فسوف تشتريها بلا ثمن.

و أنشد لابن خلف تعيرنى وخط المشيب بعارضى

و يقولون لمن رشا القاضى أو غيره صب فى قنديله زيتا و أنشد و عند قضائنا خبث و مكر

و كان أبو صالح كاتب الرشيد ينسب إلى أخذ الرشا و كان كاتب أم جعفر .

ص: ١٩١

و هو سعدان بن يحيى كذلك فقال لها الرشيد يوما أ ما سمعت ما قيل فى كاتبك قالت ما هو فأنشدها صب فى قنديل سعدان

قالت فما قيل فى كاتبك أشنع و أنشدته قنديل سعدان علا ضوءه

و يقولون لمن طلق ثلاثا قد نحرها بمثلته.

و يقولون أيضا أعطاه نصف السنه.

و يقولون لمن يفخر بآبائه هو عظامى و لمن يفخر بنفسه هو عصامى إشاره إلى قول النابغه فى عصام بن سهل حاجب النعمان
نفس عصام سودت عصاما و علمته الكر و الإقداما (١) و جعلته ملكا هماما.

و أشار بالعظامى إلى فخره بالأموال من آبائه و رهطه و قال الشاعر إذا ما الحى عاش بعظم ميت فذاك العظم حى و هو ميت.

و نحو هذا أن عبد الله بن زياد بن ظبيان التميمى دخل على أبيه و هو وجود بنفسه فقال أ لا أوصى بك الأمير فقال إذا لم يكن
للحى إلا وصيه الميت فالحى هو الميت و يقال إن عطاء بن أبى سفيان قال ليزيد بن معاويه أغننى عن غيرك قال

ص: ١٩٢

حسبك ما أغناك به معاويه قال فهو إذن الحى و أنت الميت و مثل قولهم عظامى قولهم خارجى أى يفخر بغير أوليه كانت له قال كثير لعبد العزيز أبا مروان لست بخارجى و ليس قديم مجدك بانتحال.

و يكونون عن العزيز و عن الدليل أيضا فيقولون بيضه البلد فمن يقولها للمدح يذهب إلى أن البيضة هى الحوزه و الحمى يقولون فلاذن يحمى بيضته أى يحمى حوزته و جماعته و من يقولها للذم يعنى أن الواحد من بيض النعام إذا فسدت تركها أبواها فى البلد و ذهبها عنها قال الشاعر فى المدح لكن قائله من لا كفاء له من كان يدعى أبوه بيضه البلد (١).

و قال الآخر فى الذم تأبى قضاعه لم تعرف لكم نسبا و ابنا نزار فأنتم بيضه البلد (٢).

و يقولون للشىء الذى يكون فى الدهر مره واحده هو بيضه الديك قال بشار يا أطيّب الناس ريقا غير مختبر

و يكونون عن الثقيل بالقذى فى الشراب قال الأخطل يذكر الخمر و الاجتماع عليها و ليس قذاها بالذى قد يضيرها

ص: ١٩٣

١-١) من أبيات لامرأه من بنى عامر بن لؤى، ترثى عمرو بن ود، اللسان (بيض).

٢-٢) اللسان (بيض) و نسبه إلى ابن الرقاع.

فذاك القذى و ابن القذى و أخو القذى

فإن له من زائر آخر الدهر

و يكون أيضا عنه بقدرح اللباب قال الشاعر يا ثقيلا زاد فى الثقل

و يكون عنه أيضا بالقدرح الأول لأن القدرح الأول من الخمر تكرهه الطبيعه و ما بعده فدونه لاعتياده قال الشاعر و أثقل من حزين باديا و أبغض من قدرح أول.

و يكون عنه بالكانون قال الحطيئه يهجو أمه تنحى فاقعدى عنى بعيدا

قالوا و أصله من كنت أى سترت فكأنه إذا دخل على قوم و هم فى حديث ستروه عنه و قيل بل المراد شده برده.

و يكون عن الثقل أيضا برحى البزر قال الشاعر و أثقل من رحى بزر علينا كأنك من بقايا قوم عاد (١).

و يقولون لمن يحمدون جواره جاره جار أبى دواد و هو كعب بن مامه الإيادى كان إذا جاوره رجل فمات وداه و إن هلك عليه شاه أو بعير أخلف عليه فجاوره أبو دواد الإيادى فأحسن إليه فضرب به المثل.

و مثله قولهم هو جليس قعقاع بن شور و كان قد قدم إلى معاويه فدخل عليه و المجلس غاص بأهله ليس فيه مقعد فقام له رجل من القوم و أجلسه مكانه فلم

ص: ١٩٤

يبرح القعقاع من ذلك الموضع يكلم معاويه و معاويه يخاطبه حتى أمر له بمائه ألف درهم فأحضرت إليه فجعلت إلى جانبه فلما قام قال للرجل القائم له من مكانه ضمها إليك فهي لك بقيامك لنا عن مجلسك فقبل فيه و كنت جليس قعقاع بن شور

أخذ قوله و لا يشقى بقعقاع جليس من

٤٩٥١

قول النبي ص هم القوم لا يشقى بهم جليسهم.

و يكونون عن السمين من الرجال بقولهم هو جار الأمير و ضيف الأمير و أصله أن الغضبان بن القبعثري كان محبوبا في سجن الحجاج فدعا به يوما فكلمه فقال له في جملة خطابه إنك لسمين يا غضبان فقال القيد و الرتعه و الخفض و الدعه و من يكن ضيف الأمير يسمن.

و يكنى الفلاسفه عن السمين بأنه يعرض سور حبسه و ذلك أن أفلاطون رأى رجلا سمينا فقال يا هذا ما أكثر عنايتك بتعريض سور حبسك.

و نظر أعرابي إلى رجل جيد الكدنه (١) فقال أرى عليك قطيفه محكمه قال نعم ذاك عنوان نعمه الله عندي.

و يقولون للكذاب هو قموص الحنجره و أيضا هو زلوق الكبد و أيضا لا يوثق بسيل بلقعه و أيضا أسير الهند لأنه يدعى أنه ابن الملك و إن كان من أولاد السفله.

و يكنى عنه أيضا بالشيخ الغريب لأنه يحب أن يتزوج في الغربه فيدعى أنه ابن خمسين سنه و هو ابن خمس و سبعين.

ص: ١٩٥

و يقولون هو فاخته البلد من قول الشاعر أكذب من فاخته

و قال آخر فى المعنى حديث أبى حازم كله

و يكونون عن النمام بالزجاج لأنه يشف على ما تحته قال الشاعر أنم بما استودعته من زجاجه يرى الشىء فيها ظاهرا و هو باطن.

و يكونون عنه بالنسيم من قول الآخر و إنك كلما استودعت سرا أنم من النسيم على الرياض.

و يقولون إنه لصبح و إنه لطيب كله فى النمام و يقولون ما زال يفتل له فى الذروه و الغارب حتى أسمحت قرونته و هى النفس و الذروه أعلى السنام و الغارب مقدمه.

و يقولون فى الكنايه عن الجاهل ما يدرى أى طرفيه أطول قالوا ذكره و لسانه و قالوا هل نسب أبيه أفضل أم نسب أمه.

و مثله لا يعرف قطانه من لطانة أى لا يعرف جبهته مما بين وركيه.

و قالوا الحده كنيه الجهل و الاقتصاد كنيه البخل و الاستقصاء كنيه الظلم.

ص: ١٩٦

و قالوا للجائع عضه الصفر و عضه شجاع البطن.

و قال الهذلي أرد شجاع البطن قد تعلمينه

و يقولون زوده زاد الضب أى لم يزوده شيئاً لأن الضب لا يشرب الماء و إنما يتغذى بالريح و النسيم و يأكل القليل من عشب الأرض.

و قال ابن المعتز يقول أكلنا لحم جدى و بطه

و قال أبو الطيب لقد لعب البين المشت بها و بى و زودنى فى السير ما زود الضبا (١).

و يقولون للمختلفين من الناس هم كنعم الصدقه و هم كبعر الكبش قال عمرو بن لجأ و شعر كبعر الكبش ألف بينه لسان دعى فى القريض دخيل (٢).

و ذلك لأن بعر الكبش يقع متفرقا.

و قال بعض الشعراء لشاعر آخر أنا أشعر منك لأنى أقول البيت و أخاه و تقول البيت و ابن عمه فأما قول جرير فى ذى الرمه إن شعره بعر ظباء و نقط عروس فقد فسرره الأصمعى فقال يريد أن شعره حلو أول ما تسمعه فإذا كرر إنشاده ضعف لأن أبعاد الظباء أول ما تشم توجد لها رائحه ما أكلت من الجنجاث و الشيح

ص: ١٩٧

١- (١) لأبى خراش الهذلي، ديوان الهذليين ٢: ١٢٨.

٢- (٢) كنايات الجرجاني ١١٥.

و القيصوم فإذا أدمت شمعها عدمت تلك الرائحة و نقط العروس إذا غسلتها ذهبى.

و يقولون أيضا للمختلفين أخفاف و الخيف سواد إحدى العينين و زرق الأخرى و يقولون فيهم أيضا أولاد علات كالإخوة
لأمهات شتى و العله الضره.

و يقولون فيهم خبز كتاب لأنه يكون مختلفا قال شاعر يهجو الحجاج بن يوسف أ ينسى كليب زمان الهزال
و مثله أما رأيت بنى سلم وجوههم كأنها خبز كتاب و يقال (١).

و يقال للمتساوين فى الرداءه كأسنان الحمار قال الشاعر سواء كأسنان الحمار فلا ترى لذى شبيهه منهم على ناشئ فضلا (٢).
و قال آخر شبابهم و شبيههم سواء فهم فى اللؤم أسنان الحمار (٣).

و أنشد المبرد فى الكامل لأعرابى يصف قوما من طيى بالتساوى فى الرداءه و لما أن رأيت بنى جوين

قال فقوله ليس بينهم جليس هجاء قبيح يقول لا ينتجع الناس معروفهم

ص: ١٩٨

١-١) سرح العيون ١٧٠ و كنايات الجرجانى ١١٨.

١-٢) سرح العيون ١٧٠ و كنايات الجرجانى ١١٨.

٣-٣) الكامل ١: ١٧٢، و نسبه إلى أعرابى من طيى.

فليس بينهم غيرهم و يقولون فى المتساويين فى الرءاءه أيضا هما كحمارى العبادى قيل له أى حماريك شر قال هذا ثم هذا و يقال فى التساوى فى الشر و الخير هم كأسنان المشط و يقال وقعا كركبتى البعير و كرجلى النعامه.

و قال ابن الأعرابى كل طائر إذا كسرت إحدى رجله تحامل على الأخرى إلا النعام فإنه متى كسرت إحدى رجله جثم فلذلك قال الشاعر يذكر أخاه و إنى و إياه كرجلى نعامه على ما بنا من ذى غنى و فقير (١).

و قال أبو سفيان بن حرب لعامر بن الطفيل و علقمه بن علاثه و قد تنافرا إليه أنتما كركبتى البعير فلم ينفر واحدا منهما فقالا فأينا اليمنى فقال كل منكما يمنى.

و سأل الحجاج رجلا عن أولاد المهلب أيهم أفضل فقال هم كالحلقه الواحده.

و سئل ابن دريد عن المبرد و ثعلب فأثنى عليهما فقليل فابن قتيبه قال ربوه بين جبلين أى حمل ذكره بنباهتهما.

و يكنى عن الموت بالقطع عند المنجمين و عن السعايه بالنصيحه عند العمال و عن الجماع بالوطء عند الفقهاء و عن السكر بطيب النفس عند الندماء و عن السؤال بالزوار عند الأجواد و عن الصدقه بما أفاء الله عند الصوفيه .

و يقال للمتكلف بمصالح الناس إنه وصى آدم على ولده و قد قال شاعر فى هذا الباب فكأن آدم عند قرب وفاته

و يقولون فلان خليفه الخضر إذا كان كثير السفر قال أبو تمام

ص: ١٩٩

خليفه الخضر من يربع على وطن

و يقولون للشئء المختار المنتخب هو ثمره الغراب لأنه ينتفى خير الثمر.

و يقولون سمن فلان فى أديمه كناية عمن لا ينتفع به أى ما خرج منه يرجع إليه و أصله أن نحيا (١) من السمن انشق فى ظرف من الدقيق فقليل ذلك قال الشاعر ترحل فما بغداد دار إقامه

و يقولون لمن لا يفى بالعهد فلان لا يحفظ أول المائده لأن أولها يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ (٢).

و يقولون لمن كان حسن اللباس و لا طائل عنده هو مشجب و المشجب خشبه القصار التى يطرح الثياب عليها قال ابن الحجاج لى ساده طائر السرور بهم

ص: ٢٠٠

١-١) ديوانه ٣٠٨، ٣١٠: ٣.

٢-٢) كنايات الجرجانى ١٢٠، و نسبها إلى أبى العالیه.

وإنهم يضحكون إن ضحكوا

منى و أبكى أنا من الجوع

و قال آخر إذا لبسوا دكن الخروز و خضرها و راحوا فقد راحت عليك المشاجب (١).

و روى أن كيسان غلام أبى عبيده وفد على بعض البرامكه فلم يعطه شيئا فلما وافى البصره قيل له كيف وجدته قال وجدته مشجبا من حيث ما أتيته وجدته.

و يكونون عن الطفيلي فيقولون هو ذباب لأنه يقع فى القدور قال الشاعر أتيتك زائرا لقضاء حق

و قال آخر و أنت أخو السلام و كيف أنتم

و يكونون عن الجرب بحب الشباب قال الوزير المهلبى يا صروف الدهر حسبى

و يكونون عن القصير القامه بأبى زبيبه و عن الطويل بخيط باطل و كانت كنيه مروان بن الحكم لأنه كان طويلا مضطربا قال فيه الشاعر لحا الله قوما أمروا خيط باطل على الناس يعطى من يشاء و يمنع (٢).

و فى خيط باطل قولان أحدهما أنه الهباء الذى يدخل من ضوء الشمس فى الكوه

ص: ٢٠١

١- (١) لدعبل، ديوانه ٢٢.

٢- (٢) كنايات الجرجاني ١٢٢، و نسبه لابن أبى عيينه.

من البيت و تسميه العامه غزل الشمس و الثانى أنه الخيط الذى يخرج من فى العنكبوت و تسميه العامه مخاط الشيطان .

و تقول العرب للملوق (١) لطيم الشيطان .

و كان لقب عمرو بن سعيد الأشدق لأنه كان ملقوا.

و قال بعضهم لآخر ما حدث قال قتل عبد الملك عمرا فقال قتل أبو الذبان لطيم الشيطان وَ كَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .

و يقولون للحزين المهموم يعد الحصى و يخط فى الأرض و يفت اليرمع (٢) قال المجنون عشيّه ما لى حيله غير أننى

و هذا كالنادم يقرع السن و البخيل ينكت الأرض بينانه أو يعود عند الرد قال الشاعر عبید إخوانهم حتى إذا ركبوا

و قال آخر فى نكت الأرض بالعيدان قوم إذا نزل الغريب بدارهم

و يقولون للفارغ فؤاد أم موسى .

ص: ٢٠٢

١- (١) الملوق: المصاب باللقوه، و هو مرض يعرض للوجه فيميله إلى أحد جانبيه.

٢- (٢) اليرمع: الحجاره الرخوه.

و يقولون للمثري من المال منقرس و ذلك أن عله النقرس أكثر ما تعتري أهل الشروه و التنعم.

حكى المبرد قال كان الحرمازى فى ناحيه عمرو بن مسعده و كان يجرى عليه فخرج عمرو بن مسعده إلى الشام و تخلف الحرمازى ببغداد فأصابه النقرس فقال أقام بأرض الشام فاختل جانبى

و قال بعضهم يهجو ابن زيدان الكاتب تواضع النقرس حتى لقد

و يقولون للمترف رقيق النعل و أصله قول النابغه رقاق النعال طيب حجاتهم يحيون بالريحان يوم السبابس (١).

يعنى أنهم ملوك و الملك لا- يخصف نعله و إنما يخصف نعله من يمشى و قوله طيب حجاتهم أى هم أعفاء الفروج أى يشدون حجاتهم على عفه و كذلك قولهم فلان مسمط النعال أى نعله طبقه واحده غير مخصوف قال المزار بن سعيد الفقعى وجدت بنى خفاجه فى عقيل كرام الناس مسمطه النعال (٢).

و قريب من هذا قول النجاشى و لا يأكل الكلب السروق نعالنا و لا ينتقى المخ الذى فى الجماجم (٣).

ص: ٢٠٣

١- ١) كنايات الجرجانى ١٢٥.

٢- ٢) ديوانه ٣.

٢- ٣) ديوانه ٣.

يريد أن نعالهم سبت و السبت جلود البقر المدبوغه بالقرظ و لا تقربها الكلاب و إنما تأكل الكلاب غير المدبوغ لأنه إذا أصابه المطر دسمه فصار زهما.

و يقولون للسيد لا يطاء على قدم أى هو يتقدم الناس و لا يتبع أحدا فيطاء على قدمه.

و يقولون قد اخضرت نعالهم أى صاروا فى خصب و سعه قال الشاعر يتايهون إذا اخضرت نعالهم و فى الحفيظه أبرام مضاجير.

و إذا دعوا على إنسان بالزمانه قالوا خلع الله نعليه لأن المقعد لا يحتاج إلى نعل.

و يقولون أطفأ الله نوره كناية عن العمى و عن الموت أيضا لأن من يموت فقد طفئت ناره.

و يقولون سقاه الله دم جوفه دعاء عليه بأن يقتل ولده و يضطر إلى أخذ ديتة إبلا فيشرب ألبانها.

و يقولون رماء الله بلبله لا أخت لها أى ليله موته لأن ليله الموت لا أخت لها.

و يقولون وقعوا فى سلا جمل أى فى داهيه لا يرى مثلها لأن الجمل لا سلا له و إنما السلا للناقه و هى الجليده التى تكون ملفوفه على ولدها.

و يقولون صاروا فى حواء ناقه إذ صاروا فى خصب.

و كانوا إذا وصفوا الأرض بالخصب قالوا كأنها حواء ناقه.

و يقولون لأبناء الملوك و الرؤساء و من يجرى مجراهم جفاه المحز قال الشاعر جفاه المحز لا يصيبون مفصلا و لا يأكلون اللحم إلا تخذما.

يقول هم ملوك و أشباه الملوك لا حذق لهم بنحر الإبل و الغنم و لا يعرفون التجليد و السلخ و لهم من يتولى ذلك عنهم و إذا لم يحضرهم من يجزر الجزور تكلفوا هم ذلك بأنفسهم فلم يحسنوا حز المفصل كما يفعله الجزار و قوله و لا يأكلون اللحم إلا تخذما.

أى ليس بهم شره فإذا أكلوا اللحم تخدموا قليلا قليلا و الخدم القطع و أنشد الجاحظ فى مثله و صلع الرءوس عظام البطون جفاه المحز غلاظ القصر.

لأن ذلك كله أمارات الملوك و قريب من ذلك قوله ليس براعى إبل و لا غنم و لا بجزار على ظهر وضم (١).

و يقولون فلان أملس يكون عمن لا خير فيه و لا شر أى لا يثبت فيه حمد و لا ذم.

و يقولون ملححه على ركبته أى هو سيئ الخلق يغضبه أدنى شىء قال لا تلمها إنها من عصبه ملحها موضوعه فوق الركب (٢).

و يقولون كناية عن مجوسى هو ممن يخط على النمل و النمل جمع نمله و هى قرحة بالإنسان كانت العرب تزعم أن المجوسى إذا كان من أخته و خط عليها برأت قال الشاعر و لا عيب فينا غير عرق لمعشر كرام و أنا لا نخط على النمل (٣).

ص: ٢٠٥

١- (١) الكامل ٢١٨ (طبع أوروبا).

٢- (٢) الجرجاني ١٢٧، و نسبه إلى مسكين.

٣- (٣) اللسان (نمل).

و يقولون للصبي قد قطفت ثمرته أى ختن و قال عماره بن عقيل بن بلال بن جرير ما زال عصياننا لله يردلنا

و يقولون قدر حليمه أى لا غليان فيها.

و يقولون لمن يصلى صلاه مختصره هو راجز الصلاه.

و قال أعرابي لرجل رآه يصلى صلاه خفيفه صلاتك هذه رجز.

و يقولون فلان عفيف الشفه أى قليل السؤال و فلان خفيف الشفه كثير السؤال.

و تكنى العرب عن المتيقظ بالقطامي و هو الصقر.

و يكونون عن الشده و المشقه بعرق القربه يقولون لقيت من فلان عرق القربه أى العرق الذى يحدث بك من حملها و ثقلها و ذلك لأن أشد العمل كان عندهم السقى و ما ناسبه من معالجه الإبل.

و تكنى العرب عن الحشرات و هوام الأرض بجنود سعد يعنون سعد الأخيه و ذلك لأنه إذا طلع انتشرت فى ظاهر الأرض و خرج منها ما كان مستترا فى باطنها قال الشاعر قد جاء سعد منذرا بحره موعده جنوده بشره (١).

و يكنى قوم عن السائلين على الأبواب بحفاظ سوره يوسف ع لأنهم يعتنون بحفظها دون غيرها و قال عماره يهجو محمد بن وهيب تشبهت بالأعراب أهل التعجرف فدل على ما قلت قبح التكلف (٢).

ص: ٢٠٦

١- (١) كنايات الجرجاني ١٣٠، ١٢٩.

٢- (١) كنايات الجرجاني ١٣٠، ١٢٩.

و يكون عن اللقيط بتربيته القاضي و عن الرقيب ثانی الحبيب لأنه يرى معه أبدا قال ابن الرومی موقف للرقيب لا أنساه

و يكون عن الوجه المليح بحجه المذنب إشاره إلى قول الشاعر قد وجدنا غفله من رقيب

و يكون عن الجاهل ذی النعمه بحجه الزنادقه قال ابن الرومی مهلا أبا الصقر فكم طائر

و قال ابن بسام فی أبي الصقر أيضا يا حجه الله فی الأرزاق و القسم

فهذا ضد ذلك المقصد لأن ذاك جعله حجه على الزندقه و هذا جعله حجه على قدره البارئ سبحانه على عجائب الأمور و غرائبها و أن النعم لا قدر لها عنده سبحانه حيث جعلها عند أبي الصقر مع دناءه منزلته و قال ابن الرومی

و قينه أبرد من ثلجه

و قد يشابه ذلك قول أبي على البصير في ابن سعدان يا ابن سعدان أجلح الرزق في أمرك

و للمفجع في قريب منه إن كنت خنتكم الموده غادرا

و يقولون عرض فلان على الحاجه عرضا سابريا أى خفيفا من غير استقصاء تشبيها له بالثوب السابري و الدرع السابريه و هى الخفيفه.

و يحكى أن مرتدا مر على قوم يأكلون و هو راكب حمارا فقالوا انزل إلينا فقال هذا عرض سابري فقالوا انزل يا ابن الفاعله و هذا ظرف و لباقه.

و يقولون في ذلك وعد سابري أى لا يقرن به وفاء و أصل السابري اللطيف الرقق.

و قال المبرد سألت الجاحظ من أشعر المولدين فقال القائل كأن ثيابه أطلعن

ص: ٢٠٨

و وجه سابری لو

تصوب ماؤه قطرا.

يعنى العباس بن الأحنف (١).

و تقول العرب فى معنى قول المحدثين عرض عليه كذا عرضا سابريا عرض عليه عاله أى عرض الماء على النعم العاله التى قد شربت شربا بعد شرب و هو العلل لأنها تعرض على الماء عرضا خفيفا لا تبالغ فيه.

و من الكنايات الحسنه قول أعرابيه قالت لقيس بن سعد بن عبادہ أشكو إليك قله الجرذان فى بيتى فاستحسن منها ذلك و قال لأكثرنها املثوا لها بيتها خبزا و تمرا و سمنا و أقطا و دقيقا.

و شبيه بذلك ما روى أن بعض الرؤساء سايره صاحب له على برذون مهزول فقال له ما أشد هزال دابتك فقال يدها مع أيدينا ففطن لذلك و وصله.

و قريب منه ما حكى أن المنصور قال لإنسان ما مالک قال ما أصون به وجهى و لا أعود به على صديقى فقال لقد تلطفت فى المسأله و أمر له بصله.

و جاء أعرابى إلى أبى العباس ثعلب و عنده أصحابه فقال له ما أراد القائل بقوله الحمد لله الوهوب المنان صار الثريد فى رءوس القضبان فأقبل ثعلب على أهل المجلس فقال أجيبوه فلم يكن عندهم جواب و قال له نفطويه الجواب منك يا سيدى أحسن فقال على أنكم لا- تعلمونه قالوا لا نعلمه فقال الأعرابى قد سمعت ما قال القوم فقال و لا أنت أعزك الله تعلمه فقال ثعلب أراد أن السنبلى قد أفرک قال صدقت فأين حق الفائدة فأشار إليهم ثعلب

ص: ٢٠٩

فبروه فقام قائلا بوركت من ثعلب ما أعظم بركتك.

و يكون عن الشيب بغبار العسكر و برغوه الشباب قال الشاعر قالت أرى شيئا برأسك قلت لا هذا غبار من غبار العسكر.

و قالت آخر و سماه غبار وقائع الدهر غضبت ظلوم و أزمعت هجرى

و يقولون للسحاب فحل الأرض.

و قالوا القلم أحد اللسانين و رداءه الخط أحد الزمانتين.

قال و قال الجاحظ رأيت رجلا- أعمى يقول فى الشوارع و هو يسأل ارحموا ذا الزمانتين قلت و ما هما قال أنا أعمى و صوتى قبيح و قد أشار شاعر إلى هذا فقال اثنان إذا عدا

٤٩٥٢

١٤- و قال رسول الله ص إياكم و خضراء الدمن فلما سئل عنها قال المرأه الحسناء فى المنبت السوء .

٤٩٥٣

و قال ع فى صلح قوم من العرب إن بيننا و بينهم عيبه مكفوفه.

أى لا نكشف ما بيننا و بينهم من ضغن و حقد و دم

٤٩٥٤

و قال ع

الأنصار كرشى و عييتى.

أى موضع سرى و كرشى جماعتى.

ص: ٢١٠

و يقال جاء فلان ربذ (١) العنان أى منهزما.

و جاء ينفض مذكروه (٢) أى يتوعد من غير حقيقه.

و جاء ينظر عن شماله أى منهزما.

و تقول فلان عندى بالشمال أى منزله خسيسه و فلان عندى باليمين أى بالمنزله العليا قال أبو نواس أقول لناقتى إذ بلغتنى

و قال ابن مباده أئينى أ فى يمنى يديك جعلتنى فأفرح أم صيرتنى فى شمالك.

و تقول العرب التقى الثريان فى الأمرين يأتلفان و يتفقان أو الرجلين قال أبو عبيده و الثرى التراب الندى فى بطن الوادى فإذا جاء المطر و سح فى بطن الوادى حتى يلتقى نداء و الندى الذى فى بطن الوادى يقال التقى الثريان.

و يقولون هم فى خير لا يطير غرابه يريدون أنهم فى خير كثير و خصب عظيم فيقع الغراب فلا ينفر لكثرة الخصب.

و كذلك أمر لا ينادى وليده أى أمر عظيم ينادى فيه الكبار دون الصغار.

و قيل المراد أن المرأه تشتغل عن وليدها فلا تناديه لعظم الخطب و من هذا قول الشاعر يصف حربا عظيمة

ص: ٢١١

١- ١) فى اللسان: «ربذ العنان، أى منفردا منهزما».

٢- ٢) المذروان: الجانبان من كل شىء؛ و قد يطلقان على المنكبين.

إذا خرس الفحل وسط الحجور

و صاح الكلاب و عق الولد.

يريد أن الفحل إذا عاين الجيش و البارقه لم يلتفت لفت الحجور و لم يصهل و تنبح الكلاب أربابها لأنها لا تعرفهم للبسه
الحديد و تذهل المرأة عن ولدها رعبا فجعل ذلك عقوقا.

و يقولون أصبح فلان على قرن أعفر و هو الظبي إذا أرادوا أصبح على خطر و ذلك لأن قرن الظبي ليس يصلح مكانا فمن كان
عليه فهو على خطر قال إمرؤ القيس و لا مثل يوم بالعظالي قطعتة كأني و أصحابي على قرن أعفرا (١).

و قال أبو العلاء المعري كأني فوق روق الظبي من حذر (٢).

و أنشد ابن دريد في هذا المعنى و ما خير عيش لا يزال كأنه محله يعسوب برأس سنان يعنى من القلق و أنه غير مطمئن.

و يقولون به داء الظبي أى لا- داء به لأن الظبي صحيح لا- يزال و المرض قل أن يعتريه و يقولون للمتلون المختلف الأحوال ظل
الذئب لأنه لا يزل مره هكذا و مره هكذا و يقولون به داء الذئب أى الجوع.

ص: ٢١٢

١- (١) ديوانه ٧٠ و روايته: و لا مثل يوم في قدرا ن ظلته كأني و أصحابي على قرن أعفرا.

٢- (٢) سقط الزند ١٣١، و صدره: * في بلده مثل ظهر الظبي بت لها* .

و عهد فلان عهد الغراب يعنون أنه غادر قالوا لأن كل طائر يألف أنثاه إلا الغراب فإنه إذا باضت الأنثى تركها و صار إلى غيرها.

و يقولون ذهب سمع الأرض و بصرها أى حيث لا يدرى أين هو.

و تقولون ألقى عصاه إذا أقام و استقر قال الشاعر فألقت عصاها و استقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر (١).

و وقع القضيبي من يد الحجاج و هو يخطب فتطير بذلك حتى بان فى وجهه فقام إليه رجل فقال إنه ليس ما سبق وهم الأمير إليه
و لكنه قول القائل و أنشده البيت فسرى عنه.

و يقال للمختلفين طارت عصاهم شققا.

و يقال فلان منقطع القبال (٢) أى لا رأى له.

و فلان عريض البطان أى كثير الشروه.

و فلان رخی اللب أى فى سعه.

و فلان واقع الطائر أى ساكن.

و فلان شديد الكاهل أى منبع الجانب.

و فلان ينظر فى أعقاب نجم مغرب أى هو نادم آيس قال الشاعر فأصبحت من ليلى الغداه كناظر مع الصبح فى أعقاب نجم
مغرب (٣).

و سقط فى يده أى أيقن بالهلكه.

و قد رددت يده إلى فيه أى منعه من الكلام.

و بنو فلان يد على بنى فلان أى مجتمعون.

ص: ٢١٣

١- (١) اللسان(عصا).

٢- (٢) القبال: زمام النعل.

٣- (٣) للمجنون، ديوانه ٧٩.

و أعطاه كذا عن ظهر يد أى ابتداء لا عن مكافأه.

و يقولون جاء فلان ناشرا أذنيه أى جاء طامعا.

و يقال هذه فرس غير محلفه أى لا تحوج صاحبها إلى أن يحلف أنها كريمه قال كميت غير محلفه و لكن كلون الصرّف عل به الأديم.

و تقول حلب فلان الدهر أشطره أى مرت عليه صروبه خيريه و شره.

و قرع فلان لأمر ظنوبه أى جد فيه و اجتهد.

و تقول أبدى الشر نواجذه أى ظهر.

و قد كشفت الحرب عن ساقها و كشرت عن نابها.

و تقول استنوق الجمل يقال ذلك للرجل يكون فى حديث ينتقل إلى غيره يخلطه به.

و تقول لمن يهون بعد عز استأتن العير.

و تقول للضعيف يقوى استنسر البغاث.

و يقولون شراب بأنقع أى معاود للأموار و قال الحجاج يا أهل العراق إنكم شرابون بأنقع أى معتادون الخير و الشر و الأنقع جمع نقع و هو ما استنقع من الغدران و أصله فى الطائر الحذر يرد المناقع فى الفلوات حيث لا يبلغه قانص و لا ينصب له شرك

[و من كلامه ع فى]

و نختتم هذا الفصل فى الكنايات بحكاية رواها أبو الفرج على بن الحسين الأصبهاني قال أبو الفرج أخبرني (١) محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني ابن عمي قال حدثنا أحمد بن عبد الله عن الهيثم بن عدي قال و حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفي أميراً على العراق فأرسل إلى عشره من وجوه أهل الكوفة أنا أحدهم فسرنا عنده فقال ليحدثني كل رجل منكم أحديثه و ابدأ أنت يا أبا عمرو فقلت أصلح الله الأمير أ حديث حق أم حديث باطل قال بل حديث حق فقلت إن إمرأ القيس كان آلى ألى (٢) ه ألا- يتزوج امرأه حتى يسألها عن ثمانية و أربعة و اثنتين فجعل يخطب النساء فإذا سألهن عن هذا قلن أربعة عشر فيينا هو يسير فى جوف الليل إذا هو برجل يحمل ابنه صغيره له كأنها البدر لثمه فأعجبته فقال لها يا جاريه ما ثمانية و أربعة و اثنتان فقالت أما ثمانية فأطباء الكلبه و أما أربعة فأخلاف الناقه و أما اثنتان فشديا المرأة فخطبها إلى أبيها فزوجه إياها و شرطت عليه أن تسأله ليله بنائها عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك و على أن يسوق إليها مائه من الإبل و عشره أعبد و عشر و صائف و ثلاثه أفراس ففعل ذلك ثم بعث عبداً إلى المرأة و أهدى إليها معه نحياء (٣) من سمن و نحياء من عسل و حله من عصب فتزل العبد على بعض المياه و نشر الحله فلبسها فتعلقت بسمره فانشقت و فتح النحيين فأطعم أهل الماء منهما فنقصا ثم قدم على المرأة و أهلها خلوف (٤) فسألها عن أبيها و أمها و أخيها و دفع إليها

ص: ٢١٥

١- (١) الأغاني ١٠١: ٩-١٠٣.

٢- (٢) الأغاني: «بأليه».

٣- (٣) النحي: الزق.

٤- (٤) خلوف: غيب.

هديتها فقالت أعلم مولاك أن أبى ذهب يقرب بعيدا و يبعد قريبا و أن أمى ذهبت تشق النفس نفسين و أن أخى ذهب يراعى الشمس و أن سماء كم انشقت و أن وعاءكم نضبا.

فقدم الغلام على مولاه فأخبره فقال أما قولها أن أبى ذهب يقرب بعيدا و يبعد قريبا فإن أباهما ذهب يحالف قوما على قومه و أما قولها إن أمى ذهبت تشق النفس نفسين فإن أمهما ذهبت تقبل (١) امرأه نفساء و أما قولها إن أخى ذهب يراعى الشمس فإن أخاها فى سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به و أما قولها إن سماء كم انشقت فإن البرد الذى بعثت به انشق و أما قولها إن وعاءكم نضبا فإن النحيين اللذين بعثت بهما نقصا فاصدقنى فقال يا مولاى إنى نزلت بماء من مياه العرب فسألونى عن نسبى فأخبرتهم أنى ابن عمك و نشرت الحله و لبستها و تجملت بها فتعلقت بسمره فانشقت و فتحت النحيين فأطعمت منهما أهل الماء فقال أولى لك ثم ساق مائه من الإبل و خرج نحوها و معه العبد يسقى الإبل فعجز فأعانه إمرؤ القيس فرمى به العبد فى البئر و خرج حتى أتى إلى أهل الجارية بالإبل فأخبرهم أنه زوجها فقيل لها قد جاء زوجك فقالت و الله ما أدرى أ زوجى هو أم لا و لكن انحروا له جزورا و أطعموه من كرشها و ذنبها ففعلوا فأكل ما أطعموه فقالت اسقوه لبنا حازرا و هو الحامض فسقوه فشرب فقالت افرشوا له عند الفرث (٢) و الدم ففرشوا له فنام فلما أصبحت أرسلت إليه أنى أريد أن أسألك فقال لها سلى عما بدا لك فقالت مم تختلج شفتاك قال من تقبيلي إياك فقالت مم يختلج كشحاك قال لا ملتزأى إياك قالت فمم يختلج فخذاك

ص: ٢١٦

١- ١) يقال: قبلت القابله المرأه؛ إذا تلقت ولدها عند ولادته.

٢- ٢) الفرث: السرجين ما دام فى الكرش.

قال لتوركي إياك فقالت عليكم العبد فشدوا أيديكم به ففعلوا.

قال و مر قوم فاستخرجوا إمرأ القيس من البئر فرجع إلى حيه و ساق مائه من الإبل و أقبل إلى امرأته فقبل لها قد جاء زوجها فقالت و الله ما أدري أ زوجي هو أم لا و لكن انحروا له جزورا و أطعموه من كرشها و ذنبها ففعلوا فلما أتوه بذلك قال و أين الكبد و السنام و الملحاء (١) و أبي أن يأكل فقالت اسقوه لبنا حازرا فأتى به فأبى أن يشربه و قال فأين الضريب (٢) و الرثيئه فقالت افرشوا له عند الفرث و الدم ففرشوا له فأبى أن ينام و قال افرشوا لي عند التلعه الحمراء و اضربوا لي عليها خباء ثم أرسلت إليه هلم شريطتي عليك في المسائل الثلاث فأرسل إليها أن سلى عما شئت فقالت مم تختلج شفتاك فقال لشربي المشعشات قالت فمم يختلج كشحاك قال للبسي الحبرات قالت فمم تختلج فخذاك قال لركضي المطهومات (٣) فقالت هذا زوجي لعمرى فعليكم به فأهديت إليه الجاريه.

فقال ابن هبيرة حسبكم فلا خير في الحديث سائر الليله بعد حديث أبي عمرو و لن يأتينا أحد منكم بأعجب منه فانصرفنا و أمر لي بجائزه

ص: ٢١٧

١- ١) الملحاء: لحم في الصلب من الكاهل إلى العجز من البعير.

٢- ٢) و الضريب: هو اللبن يحلب من عده لقاح؛ و في الأغاني: «الصريف». و هو الحلب الحار ساعه يصرف من الضرع، و الرثيئه: اللبن الحليب يصب عليه اللبن الحامض، فيروب من ساعته.

٣- ٣) المطهومات: الخبل التامه الحسن.

وَقَالَ ع فِي كَلَامٍ لَهُ: وَ وَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَ اسْتَقَامَ حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ .

الجران مقدم العنق و هذا الوالى هو عمر بن الخطاب .

و هذا الكلام من خطبه خطبها في أيام خلافته طويله يذكر فيها قربه من النبي ص و اختصاصه له و إفضاءه بأسرارہ إليه حتى

٤٩٥٥

قال فيها فاختار المسلمون بعده بآرائهم رجلا منهم فقارب و سدد حسب استطاعته على ضعف و حد كانا فيه وليهم بعده وال فأقام و استقام حتى ضرب الدين بجرانه على عسف و عجرفيه كانا فيه ثم اختلفوا ثالثا لم يكن يملك من أمر نفسه شيئا غلب عليه أهله فقادوه إلى أهوائهم كما تقود الوليده البعير المخطوم فلم يزل الأمر بينه و بين الناس يبعد تاره و يقرب أخرى حتى نزوا عليه فقتلوه ثم جاءوا بى مدب الدبا يريدون بيعتى.

و تمام الخطبه معروف فليطلب من الكتب الموضوعه لهذا الفن

ص: ٢١٨

وَقَالَ ع: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ يَعَضُّ الْمُوسِرُّ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ [يَنْهَدُ]

تَنْهَدُ فِيهِ الْأَشْرَارُ وَ [يُسْتَذَلُّ]

تُسْتَذَلُّ الْأَخْيَارُ وَ يُبَايِعُ الْمُضْطَرُّونَ وَ قَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ص عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ .

زمان عضوض أى كلب على الناس كأنه يعضهم و فعول للمبالغة كالنفور العقوق و يجوز أن يكون من قولهم بثر عضوض أى بعيدة القعر ضيقه و ما كانت البئر عضوضا فأعضت كقولهم ما كانت جرورا فأجرت و هى كالعضوض.

و عض فلان على ما فى يده أى بخل و أمسك .

و ينهد فيه الأشرار ينهضون إلى الولايات و الرئاسات و ترتفع أقدارهم فى الدنيا و يستذل فيه أهل الخير و الدين و يكون فيه بيع على وجه الاضطرار و الإلجاء كمن يبيع (١) ضيعته و هو ذليل ضعيف من رب ضيعه مجاوره لها ذى ثروه و عز و جاه فيلجئه بمنعه الماء و استذلاله الأكره و الوكيل إلى أن يبيعها عليه و ذلك منهى عنه لأنه حرام محض

ص: ٢١٩

إشاره

وَقَالَ ع: يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ مُحِبٍّ مُفْرَطٍ وَ بَاهِتٍ مُفْتَرٍّ.

[قال الرضى رحمه الله تعالى: و هذا مثل قوله ع]

يَهْلِكُ فِي [اثنان]

رَجُلَانِ مُحِبٍّ غَالٍ وَ مُبْغِضٍ قَالٍ .

قد تقدم شرح مثل هذا الكلام و خلاصه هذا القول أن الهالك فيه المفرط و المفرط أما المفرط فالغلاه و من قال بتكفير أعيان الصحابه و نفاقهم أو فسقهم و أما المفرط فمن استنقص به ع أو أبغضه أو حاربه أو أضمر له غلا و لهذا كان أصحابنا أصحاب النجاه و الخلاص و الفوز فى هذه المسأله لأنهم سلكوا طريقه مقتصده قالوا هو أفضل الخلق فى الآخره و أعلاهم منزله فى الجنه و أفضل الخلق فى الدنيا و أكثرهم خصائص و مزايا و مناقب و كل من عاداه أو حاربه أو أبغضه فإنه عدو لله سبحانه و خالد فى النار مع الكفار و المنافقين إلا أن يكون ممن قد ثبتت توبته و مات على توليه و حبه.

فأما الأفاضل من المهاجرين و الأنصار الذين ولوا الإمامه قبله فلو أنه أنكر إمامتهم

و غضب عليهم و سخط فعلهم فضلا عن أن يشهر عليهم السيف أو يدعو إلى نفسه لقلنا إنهم من الهالكين كما لو غضب عليهم رسول الله ص لأنه قد ثبت

٤٩٥٦

أن رسول الله ص قال له حربك حربى و سلمك سلمى.

٤٩٥٧

و أنه قال

اللهم وال من والاه و عاد من عاداه .

٤٩٥٨

و قال له لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق.

و لكننا رأينا رضى إمامتهم و بايعهم و صلى خلفهم و أنكحهم و أكل من فيئهم فلم يكن لنا أن نتعدى فعله و لا نتجاوز ما اشتهر عنه ألا- ترى أنه لما برئ من معاويه برئنا منه و لما لعنه لعناه و لما حكم بضلال أهل الشام و من كان فيهم من بقايا الصحابه كعمرو بن العاص و عبد الله ابنه و غيرهما حكمنا أيضا بضلالهم.

و الحاصل أنا لم نجعل بينه و بين النبى ص إلا رتبه النبوه و أعطيناها كل ما عدا ذلك من الفضل المشترك بينه و بينه (١) و لم نطعن فى أكابر الصحابه الذين لم يصح عندنا أنه طعن فيهم و عاملناهم بما عاملهم ع به

[فصل فيما قيل فى التفضيل بين الصحابه]

و القول بالتفضيل قول قديم قد قال به كثير من الصحابه و التابعين فمن الصحابه عمار و المقداد و أبو ذر و سلمان و جابر بن عبد الله و أبى بن كعب و حذيفه و بريده و أبو أيوب و سهل بن حنيف و عثمان بن حنيف و أبو الهيثم بن التيهان و خزيمة بن ثابت و أبو الطفيل عامر بن واثله و العباس بن عبد المطلب و بنوه و بنو هاشم كافه و بنو المطلب كافه.

ص: ٢٢١

و كان الزبير من القائلين به فى بدء الأمر ثم رجع و كان من بنى أميه قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد بن العاص و منهم عمر بن عبد العزيز .

و أنا أذكر هاهنا الخبر المروى المشهور عن عمر و هو من روايه ابن الكلبي قال بينا عمر بن عبد العزيز جالسا فى مجلسه دخل حاجبه و معه امرأه أدماء طويله حسنه الجسم و القامه و رجلان متعلقان بها و معهم كتاب من ميمون بن مهران إلى عمر فدفعوا إليه الكتاب ففضه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز من ميمون بن مهران سلام عليك و رحمه الله و بركاته أما بعد فإنه ورد علينا أمر ضاقت به الصدور و عجزت عنه الأوساع (١) و هربنا بأنفسنا عنه و وكلناه إلى عالمه لقول الله عز و جل وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (٢) و هذه المرأه و الرجلان أحدهما زوجها و الآخر أبوها و إن أباهما يا أمير المؤمنين زعم أن زوجها حلف بطلاقها أن على بن أبى طالب ع خير هذه الأمه و أولاهما برسول الله ص و أنه يزعم أن ابنته طلقت منه و أنه لا يجوز له فى دينه أن يتخذها صهرا و هو يعلم أنها حرام عليه كأمه و إن الزوج يقول له كذبت و أثمت لقد بر قسمي و صدقت مقالتي و إنها امرأتى على رغم أنفك و غيظ قلبك فاجتمعوا إلى يختصمون فى ذلك فسألت الرجل عن يمينه فقال نعم قد كان ذلك و قد حلفت بطلاقها أن عليا خير هذه الأمه و أولاهما برسول الله ص عرفه من عرفه و أنكره من أنكره فليغضب من

ص: ٢٢٢

١- ١) الأوساع: جمع وسع؛ و هو الطاقه.

٢- ٢) سورة النساء ٨٣.

غضب و ليرض من رضى و تسامع الناس بذلك فاجتمعوا له و إن كانت الألسن مجتمعه فالقلوب شتى و قد علمت يا أمير المؤمنين اختلاف الناس فى أهوائهم و تسرعهم إلى ما فيه الفتنة فاحجمنا عن الحكم لتحكم بما أراك الله و إنهما تعلقا بها و أقسم أبوها ألا- يدعها معه و أقسم زوجها ألا يفارقها و لو ضربت عنقها إلا أن يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته و الامتناع منه فرفعناهم إليك يا أمير المؤمنين أحسن الله توفيقك و أرشدك.

و كتب فى أسفل الكتاب إذا ما المشكلات وردن يوما

قال فجمع عمر بن عبد العزيز بنى هاشم و بنى أميه و أفخاذ قريش ثم قال لأبى المرأه ما تقول أيها الشيخ قال يا أمير المؤمنين هذا الرجل زوجته ابنتى و جهزتها إليه بأحسن ما يجهز به مثلها حتى إذا أملت خيره و رجوت صلاحه حلف بطلاقها كاذبا ثم أراد الإقامه معها فقال له عمر يا شيخ لعله لم يطلق امرأته فكيف حلف قال الشيخ سبحان الله الذى حلف عليه لأبين حنثا و أوضح كذبا من أن يختلج فى صدرى منه شك مع سنى و علمى لأنه زعم أن عليا خير هذه الأمه و إلا فامرأته طالق ثلاثا فقال للزوج ما تقول أ هكذا حلفت قال نعم فقليل إنه لما قال نعم كاد المجلس يرتج بأهله و بنو أميه ينظرون إليه شزرا إلا أنهم لم ينطقوا بشيء كل ينظر إلى وجه عمر .

ص: ٢٢٣

فأكب عمر مليا ينكت الأرض بيده و القوم صامتون ينظرون ما يقوله ثم رفع رأسه و قال إذا ولى الحكومه بين قوم

ثم قال للقوم ما تقولون فى يمين هذا الرجل فسكتوا فقال سبحان الله قولوا فقال رجل من بنى أميه هذا حكم فى فرج و لسنا نجترئ على القول فيه و أنت عالم بالقول مؤتمن لهم و عليهم قل ما عندك فإن القول ما لم يكن يحق باطلا و يبطل حقا جائز على فى مجلسى.

قال لا أقول شيئا فالتفت إلى رجل من بنى هاشم من ولد عقيل بن أبى طالب فقال له ما تقول فيما حلف به هذا الرجل يا عقيلى فاغتنمها فقال يا أمير المؤمنين إن جعلت قولى حكما أو حكماى جائزا قلت و إن لم يكن ذلك فالسكوت أوسع لى و أبقى للموده قال قل و قولك حكم و حكمك ماض.

فلما سمع ذلك بنو أميه قالوا ما أنصفتنا أمير المؤمنين إذ جعلت الحكم إلى غيرنا و نحن من لحمتك و أولى رحمك فقال عمر اسكتوا أ عجزا و لؤما عرضت ذلك عليكم آنفا فما انتدبتم له قالوا لأنك لم تعطنا ما أعطيت العقيلى و لا حكمتنا كما حكمته فقال عمر إن كان أصاب و أخطأتم و حزم و عجزتم و أبصر و عميتم فما ذنب عمر لا أبا لكم أ تدرون ما مثلكم قالوا لا ندرى قال لكن العقيلى يدرى ثم قال ما تقول يا رجل قال نعم يا أمير المؤمنين كما قال الأول دعيتم إلى أمر فلما عجزتم

فقال عمر أحسنت و أصبت فقل ما سألتك عنه قال يا أمير المؤمنين

بر قسمه و لم تطلق امرأته قال و أنى علمت ذاك قال نشدتك الله يا أمير المؤمنين أ لم تعلم

٤٩٥٩

١٤,١٥,١- أن رسول الله ص قال لفاطمة ع و هو عندها فى بيتها عائد لها يا بنيه ما علتك قالت الوعك يا أبتاه و كان على غائبا فى بعض حوائج النبى ص فقال لها أ تشتهين شيئا قالت نعم أشتهى عنبا و أنا أعلم أنه عزيز و ليس وقت عنب فقال ص إن الله قادر على أن يجيئنا به ثم قال اللهم اثنا به مع أفضل أمتى عندك منزله فطرق على الباب و دخل و معه مكتل قد ألقى عليه طرف ردائه فقال له النبى ص ما هذا يا على قال عنب التمسته لفاطمة فقال الله أكبر الله أكبر اللهم كما سررتنى بأن خصصت عليا بدعوتى فاجعل فيه شفاء بنيتى ثم قال كلى على اسم الله يا بنيه فأكلت و ما خرج رسول الله ص حتى استقلت و برأت

فقال عمر صدقت و بررت أشهد لقد سمعته و وعيته يا رجل خذ بيد امرأتك فإن عرض لك أبوها فاهشم أنفه ثم قال يا بنى عبد مناف و الله ما نجعل ما يعلم غيرنا و لا بنا عمى فى ديننا و لكننا كما قال الأول تصيدت الدنيا رجالا بفخها

قيل فكأنما ألقم بنى أميه حجرا و مضى الرجل بامرأته.

و كتب عمر إلى ميمون بن مهران عليك سلام فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو أما بعد فإنى قد فهمت كتابك و ورد الرجال و المرأة و قد صدق الله يمين الزوج و أبر قسمه و أثبتته على نكاحه فاستيقن ذلك و اعمل عليه و السلام عليك و رحمه الله و بركاته.

ص: ٢٢٥

فأما من قال بتفضيله على الناس كافة من التابعين فخلق كثير كأويس القرني و زيد بن صوحان و صعصعه أخيه و جندب (١) الخير و عبيده السلماني و غيرهم ممن لا يحصى كثرة و لم تكن لفظه الشيعة تعرف في ذلك العصر إلا لمن قال بتفضيله و لم تكن مقالته الإمامية و من نحا نحوها من الطاعنين في إمامه السلف مشهوره حينئذ على هذا النحو من الاشتهار فكان القائلون بالتفضيل هم المسمون الشيعة و جميع ما ورد من الآثار و الأخبار في فضل الشيعة و أنهم موعودون بالجنة فهؤلاء هم المعنيون به دون غيرهم و لذلك قال أصحابنا المعتزلة في كتبهم و تصانيفهم نحن الشيعة حقا فهذا القول هو أقرب إلى السلامه و أشبه بالحق من القولين المقتسمين طرفي الإفراط و التفريط إن شاء الله

ص: ٢٢٦

و سُئِلَ عَنِ التَّوْحِيدِ وَ الْعَدْلِ فَقَالَ التَّوْحِيدُ أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ وَ الْعَدْلُ أَلَّا تَتَّهَمَهُ .

هذان الركنان هما ركنا علم الكلام و هما شعار أصحابنا المعتزله لنفيهم المعانى القديمه التى يثبتها الأشعرى و أصحابه و لتنزيههم البارئ سبحانه عن فعل القبيح.

و معنى قوله ألا- تتوهمه أى ألا- تتوهمه جسما أو صورته أو فى جهة مخصوصه أو مائلا لكل الجهات كما ذهب إليه قوم أو نورا من الأنوار أو قوه ساريه فى جميع العالم كما قاله قوم أو من جنس الأعراض التى تحل الحال أو تحل المحل و ليس بعرض كما قاله النصارى و غلاه الشيعة أو تحله المعانى و الأعراض فمتى توهم على شىء من هذا فقد خولف التوحيد و ذلك لأن كل جسم أو عرض أو حال فى محل أو محل الحال أو مختص بجهة لا- بد أن يكون منقسما فى ذاته لا- سيما على قول من نفى الجزاء مطلقا و كل منقسم فليس بواحد و قد ثبت أنه واحد و أضاف أصحابنا إلى التوحيد نفى المعانى القديمه و نفى ثان فى الإلهيه و نفى الرؤيه و نفى كونه مشتهيا أو نافرا أو ملتذا (١) أو آلما أو عالما بعلم محدث أو قادرا بقدره محدثه أو حيا بحياء محدثه أو نفى كونه عالما بالمستقبلات أبدا أو نفى كونه عالما بكل معلوم أو قادرا

ص: ٢٢٧

على كل الأجناس و غير ذلك من مسائل علم الكلام التى يدخلها أصحابنا فى الركن الأول و هو التوحيد.

و أما الركن الثانى فهو ألا تتهمه أى لا تتهمه فى أنه أجبرك على القبيح و يعاقبك عليه حاشاه من ذلك و لا تتهمه فى أنه مكن الكذابين من المعجزات فأضل بهم الناس و لا- تتهمه فى أنه كلفك ما لا- تطيقه و غير ذلك من مسائل العدل التى يذكرها أصحابنا مفصله فى كتبهم كالعوض عن الألم فإنه لا بد منه و الثواب على فعل الواجب فإنه لا بد منه و صدق وعده و وعيده فإنه لا بد منه.

و جملة الأمر أن مذهب أصحابنا فى العدل و التوحيد مأخوذ عن أمير المؤمنين و هذا المواضع من الموضع التى قد صرح فيها بمذهب أصحابنا بعينه و فى فرش كلامه من هذا النمط ما لا يحصى

ص: ٢٢٨

وَقَالَ ع فِي دُعَاءِ اسْتَسْقَى بِهِ اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلَّ [السَّحَابِ]

السَّحَابِ دُونَ صِعَابِهَا .

[قال الرضى رحمه الله تعالى و هذا من الكلام العجيب الفصاحه و ذلك أنه ع شبه السحب ذوات الرعود و البوارق و الرياح و الصواعق بالإبل الصعاب التى تقمص برحالتها (١) و تتوقص بركبائها و شبه السحاب الخاليه من تلك الزوابع بالإبل الذلل التى تحتلب طيعه و تقتعد مسمحه]

قد كفانا الرضى رحمه الله بشرحه هذه الكلمه مؤونه الخوض فى تفسيرها

ص: ٢٢٩

اشاره

وَقِيلَ لَهُ ع لَوْ غَيَّرْتَ شَيْبَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ ع الْخِضَابُ زِينَةٌ وَ نَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ [بِرَسُولِ اللَّهِ ص]
يُرِيدُ وَفَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ص .

[مختارات مما قيل من الشعر فى الشيب و الخضاب]

قد تقدم لنا فى الخضاب قول كاف و أنا أستمح قول الصابى فيه خضاب تقاسمناه بينى و بينها
و قال أبو تمام لعب الشيب بالمفارق بل جد
ص: ٢٣٠

و لئن عین ما رأین لقد أنکرن

و قال فإن یکن المشیب طغی علینا

ابن الرومی

لم أخضب الشیب للغوانی

و من مختار ما جاء من الشعر فی الشیب و إن لم یکن فیہ ذکر الخضاب قول أبی تمام نسج المشیب له لفاعا مغدفا

و قال أيضا غدا الهم مختطا بفودی خطه طریق الردی منها إلى الموت مهیج [\(١\)](#)

ص: ٢٣١

هو الزور يجفى و المعاشر يجتوى

و قال أيضا شعله فى المفارق استودعتنى

و قال الصابى و ذكر الخضاب خضبت مشيى للتعلق بالصبا

البحترى

بان الشباب فلا عين و لا أثر

ص: ٢٣٢

وَقَالَ ع: مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ مَلَكاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

[نبد و حكايات حول العفه]

قد تقدم القول فى العفه و هى ضروب عفه اليد و عفه اللسان و عفه الفرج و هى العظمى

٤٩٦٠

و قد جاء فى الحديث المرفوع من عشق فكتم و عف و صبر فمات مات شهيدا و دخل الجنة .

٤٩٦١

و فى حكمه سليمان بن داود أن الغالب لهواه أشد من الذى يفتح المدينه وحده.

نزل خارجى على بعض إخوانه منهم مستترا من الحجاج فشخص المنزل عليه لبعض حاجاته و قال لزوجته يا ظمياء أوصيك بضيفى هذا خيرا و كانت من أحسن الناس فلما عاد بعد شهر قال لها كيف كان ضيفك قالت ما أشغله بالعمى عن كل شىء و كان الضيف أطبق جفنيه فلم ينظر إلى المرأة و لا إلى منزلها إلى أن عاد زوجها.

ص: ٢٣٣

و قال الشاعر إن أكن طامح اللحاظ فإننى و الذى يملك القلوب عفيف.

خرجت امرأه من صالحات نساء قريش إلى بابها لتغلقه و رأسها مكشوف فرآها رجل أجنبى فرجعت و حلقت شعرها و كانت من أحسن النساء شعرا فقل لها فى ذلك قالت ما كنت لأدع على رأسى شعرا رآه من ليس لى بمحرم.

كان ابن سيرين يقول ما غشيت امرأه قط فى يقظه و لا نوم غير أم عبد الله و إننى لأرى المرأة فى المنام و أعلم أنها لا تحل لى فأصرف بصرى عنها.

و قال بعضهم و إننى لعف عن فكاكه جارتى

دخلت بثينه على عبد الملك بن مروان فقال ما أرى فىك يا بثينه شيئا مما كان يلهج به جميل فقالت إنه كان يرنو إلى بعينين ليستا فى رأسك يا أمير المؤمنين قال فكيف صادفته فى عفته قالت كما وصف نفسه إذ قال لا و الذى تسجد الجباه له

و قال أبو سهل الساعدى دخلت على جميل فى مرض موته فقال يا أبا سهل رجل يلقى الله و لم يسفك دما حراما و لم يشرب خمرأ و لم يأت فاحشه أ ترجو له الجنة قلت إى و الله فمن هو قال إننى لأرجو أن أكون أنا ذلك فذكرت له بثينه

ص: ٢٣٤

فقال إني لفي آخر يوم من أيام الدنيا و أول يوم من أيام الآخرة لا نالتي شفاعه محمد إن كنت حدثت نفسي بريبه معها أو مع غيرها قط.

قال الشاعر قالت و قلت ترفقي فصلی

يقال إن امرأه ذات جمال دعت عبد الله بن عبد المطلب إلى نفسها لما كانت ترى على وجهه من النور فأبى و قال أما الحرام فالممات دونه

راود توبه بن الحمير ليلي الأخليه مره عن نفسها فاشمأزت منه و قالت و ذى حاجه قلنا له لا تبج بها

ابن مياده

موانع لا يعطين جبه خردل

آخر بيض أوانس ما هممن بريبه كظباء مكه صيدهن حرام

ص: ٢٣٥

يحسبن من لين الكلام زوانيا

و يصدھن عن الخنا الإسلام

٤٩٦٢

فى الحديث المرفوع لا تكونن حديد النظر إلى ما ليس لك فإنه لا يزنى فرجك ما حفظت عينيك و إن استطعت ألا تنظر إلى ثوب المرأة التى لا تحل لك فافعل و لن تستطيع ذلك إلا بإذن الله.

كان ابن المولى الشاعر المدنى موصوفا بالعفه و طيب الإزار فأنشد عبد الملك شعرا له من جملته و أبكى فلا ليلى بكت من صبابه

فقال عبد الملك من ليلى هذه إن كانت حره لأزوجنكها و إن كانت أمه لأشترينها لك بالغه ما بلغت فقال كلا يا أمير المؤمنين ما كنت لأصعر وجه حر أبدا فى حرته و لا فى أمته و ما ليلى التى أنست بها إلا قوسى هذه سميتها ليلى لأن الشاعر لا بد له من النسب.

ابن الملوخ المجنون

كأن على أنيابها الخمر مجه

هذا مثل بيت الحماسه بأعذب من فيها و ما ذقت طعمه و لكننى فيما ترى العين فارس (١).

شاعر ما إن دعانى الهوى لفاحشه إلا نهانى الحياء و الكرم

ص: ٢٣٦

ولا إلى محرم مددت يدي

ولا مشيت بي لربي قدم.

العباس بن الأحنف

أ تأذنون لصب في زيارتكم

قال بعضهم رأيت امرأه مستقبلة البيت في الموسم و هي في غايه الضر و النحافه رافعه يديها تدعو فقلت لها هل لك من حاجه قالت حاجتي إن تنادي في الموقف بقولي تزود كل الناس زادوا يقيمهم و ما لي زاد و السلام على نفسي.

ففعلت و إذا أنا بفتي منهوك فقال أنا الزاد فمضيت به إليها فما زادوا على النظر و البكاء ثم قالت له انصرف مصاحبا فقلت ما علمت أن التقاء كما يقتصر فيه على هذا فقالت أمسك يا فتى أ ما علمت أن ركوب العار و دخول النار شديد.

قال بعضهم كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني

قال محمد بن عبد الله بن طاهر لبنيه اعشقوا تظرفوا و عفوا تشرفوا.

وصف أعرابي امرأه طرقتها فقال ما زال القمر يرينيها فلما غاب أرتنيه فليل فما كان بينكما قال ما أقرب ما أحل الله مما حرم إشارة في غير بأس و دنو من غير مساس و لا وجع أشد من الذنوب.

ص: ٢٣٧

كثير عزه

و إني لأرضى منك يا عز بالذى

و قال بعض الظرفاء كان أرباب الهوى يسرون فيما مضى و يقنعون بأن يمضغ أحدهم لبانا قد مضغته محبوبته أو يستاك بسواكها و يرون ذاك عظيما و اليوم يطلب أحدهم الخلوه و إرخاء الستور كأنه قد أشهد على نكاحها أبا سعيد و أبا هريره .

و قال أحمد بن أبى عثمان الكاتب و إني ليرضىنى المرور ببابها و أقنع منها بالوعيد و بالزجر.

قال يوسف بن الماجشون أنشدت محمد بن المنكدر قول وضاح اليمن إذا قلت هاتى نولينى تبسمت

فضحك و قال إن كان وضاح لفقيها فى نفسه.

قال آخر فقالت بحق الله إلا أتيتنا

مرت امرأه حسناء بقوم من بنى نمير مجتمعين فى ناد لهم فرمقوها بأبصارهم.

و قال قائل منهم ما أكملها لو لا أنها رسحاء (١) فالتفتت إليهم و قالت و الله

ص: ٢٣٨

يا بنى نمير ما أطعم الله و لا الشاعر قال الله تعالى قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ (١).

و قال الشاعر فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت و لا كلابا (٢).

فأخجلتهم.

و قال أبو صخر الهذلي من شعر الحماسه ليله منها تعود لنا

آخر و ما نلت منها محرما غير أننى

و أعف من هذا الشعر قول عبد بنى الحسحاس على فسقه لعمر أبيها ما صبوت و لا صبت

و قال آخر و مجدوله جدل العناق كأنما

ص: ٢٣٩

١- ١) سورة النور ٣٠.

٢- ٢) لجرير، ديوانه ٧٥.

قوله ليست بكنه ولا - جاره يخشى على ذمامها مأخوذ من قول قيس بن الخطيم و مثلك قد أحبت ليست بكنه ولا جاره ولا حليته صاحب (١).

و هذا الشاعر قد زاد عليه بقوله ولا حليته صاحب.

و أنشد ابن مندويه لبعضهم أنا زانى اللسان و الطرف إلا

آخر نلهو بهن كذا من غير فاحشه لهو الصيام بتفاح البساتين.

بشار بن برد

قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم

-البيت الآخر مثل قول القائل من راقب الناس مات هما و فاز باللذه الجسور.

أبو الطيب المتنبي

و ترى الفتوه و المروءه و الأبوه

ص: ٢٤٠

كان صاحب رحمه الله يستهجن قوله عما فى سراويلاتها و يقول إن كثيرا من العهر أحسن من هذه العفه و معنى البيت الأول أن هذه الخلال الثلاث تراهن الملاح ضرائر لهن لأنهن يمنعهن عن الخلوه بالملاح و التمتع بهن ثم قال إن هذه الخلال هى التى تمنعه لا الخوف من تبعاتها و قال قوم هذا تهاون بالدين و نوع من الإلحاد و عندى أن هذا مذهب للشعراء معروف لا يريدون به التهاون بالدين بل المبالغه فى وصف سجاياهم و أخلاقهم بالطهاره و أنهم يتركون القبيح لأنه قبيح لا لورود الشرع به و خوف العقاب منه و يمكن أيضا أن يريد بتبعاتها تبعات الدنيا أى لا أخاف من قوم هذه المحبوه التى أنست بها و لا أشفق من حربهم و كيدهم فأما عفه اليد و عفه اللسان فهما باب آخر و قد ذكرنا طرفا صالحا من ذلك فى الأجزاء المتقدمه عند ذكرنا الورع.

و

٤٩٦٣

فى الحديث المرفوع لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يترك ما لا بأس به حذار ما به البأس.

و قال أبو بكر فى مرض موته إنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأخذ لهم درهما و لا دينارا و أكلنا من جريش الطعام و لبسنا من خشن الثياب و ليس عندنا من فىء المسلمين إلا هذا الناضح و هذا العبد الحبشى و هذه القطيفه فإذا قبضت فادفعوا ذلك إلى عمر ليجعله فى بيت مال المسلمين فلما مات حمل ذلك إلى عمر فبكى كثيرا ثم قال رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده.

قال سليمان بن داود يا بنى إسرائيل أوصيكم بأمرين أفلح من فعلهما لا تدخلوا أجوافكم إلا الطيب و لا تخرجوا من أفواهكم إلا الطيب.

ص: ٢٤١

وقال بعض الحكماء إذا شئت أن تعرف ربك معرفه يقينيه فاجعل بينك وبين المحارم حائطا من حديد فسوف يفتح عليك أبواب معرفته.

و مما يحكى من ورع حسان بن أبى سنان أن غلاما له كتب إليه من الأهواز أن قصب السكر أصابته السنه آفه فابتع ما قدرت عليه من السكر فإنك تجد له ربعا كثيرا فيما بعد فابتاع و طلب منه ما ابتاعه بعد قليل بربح ثلاثين ألف درهم فاستقال البيع من صاحبه و قال إنه لم يعلم ما كنت أعلم حين اشتريته منه فقال البائع قد علمت الآن مقدار الربح و قد طيبته لك و أحللتك فلم يطمئن قلبه و ما زال حتى رده عليه.

يقال إن غنم الغاره اختلطت بغم أهل الكوفه فتورع أبو حنيفه أن يأكل اللحم و سأل كم تعيش الشاه قالوا سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين.

و يقال إن المنصور حمل إليه بدره فرمى بها إلى زاويه البيت فلما مات جاء بها ابنه حماد بن أبى حنيفه إلى أبى الحسن بن أبى قحطبه و قال إن أبى أوصانى أن أرد هذه عليك و قال إنها كانت عندى كالوديعة فاصرفها فيما أمرك الله به فقال أبو الحسن رحم الله أبا حنيفه لقد شح بدينه إذ سخت به نفوس أقوام.

و قال سفيان الثورى انظر درهمك من أين هو و صل فى الصف الأخير.

٤٩٦٤

جابر سمعت النبى ص يقول لكعب بن عجره لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت النار أولى به.

الحسن لو وجدت رغيفا من حلال لأحرقته ثم سحقته ثم جعلته ذرورا ثم داويت به المرضى.

ص: ٢٤٢

١٤- عائشه قالت يا رسول الله من المؤمن قال من إذا أصبح نظر إلى رغبته كيف يكتسبهما قالت يا رسول الله أما إنهم لو كلفوا ذلك لتكلفوه فقال لها إنهم قد كلفوه ولكنهم يعسفون الدنيا عسفا .

١٤- حذيفه بن اليمان يرفعه أن قوما يجيئون يوم القيامة و لهم من الحسنات كأمثال الجبال فيجعلها الله هباءً مَنثوراً ثم يؤمر بهم إلى النار فقليل خلهم لنا يا رسول الله قال إنهم كانوا يصلون و يصومون و يأخذون أهبه من الليل و لكنهم كانوا إذا عرض عليهم الحرام وثبوا عليه .

وَ قَالَ ع: الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ.

[قال و قد روى بعضهم هذا الكلام عن رسول الله ص]

قد تقدم القول فى هذا المعنى و قد تكررت هذه اللفظه بذاتها فى كلامه ع.

و من جيد القول فى القناعه قول الغزى أنا كالثعبان جلدى ملبسى

و قال أيضا لا تعجبن لمن يهوى و يصعد فى

ص: ٢٤٤

وَقَالَ ع لِزِيَادِ ابْنِ أَبِيهِ وَقَدْ اسْتَخْلَفَهُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَلَى فَارِسَ وَ أَعْمَالِهَا فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ كَانَ بَيْنَهُمَا نَهَاؤُهُ فِيهِ عَنْ [تَقْدِيمِ] تَقْدُومِ الْخَرَاجِ.

اسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ وَ اخْذِرِ الْعُسْفَ وَ الْحَيْفَ فَإِنَّ الْعُسْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ وَ الْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ .

قد سبق الكلام فى العدل و الجور و كانت عاده أهل فارس فى أيام عثمان أن يطلب الوالى منهم خراج أملاكهم قبل بيع الثمار على وجه الاستسلاف أو لأنهم كانوا يظنون أن أول السنه القمرية هو مبتدأ وجوب الخراج حملا للخراج التابع لسنة الشمس على الحقوق الهلالية التابعه لسنة القمر كأجره العقار و جوالى أهل الذمه فكان ذلك يجحف بالناس و يدعو إلى عسفهم و حيفهم.

و قد غلط فى هذا المعنى جماعه من الملوک فى كثير من الأعصار و لم يعلموا فرق ما بين الستين ثم تنبه له قوم من أذكياء الناس فكبسوا و جعلوا السنين واحده ثم أهمل الناس الكبس و انفرج ما بين السنه القمرية و السنه الخراجيه التى هى سنه الشمس انفراجا كثيرا.

و استقصاء القول فى ذلك لا يليق بهذا الموضع لأنه خارج عن فن الأدب الذى هو موضوع كتابنا هذا

وَقَالَ ع: أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَخَفَّ بِهَا [صَاحِبُهَا]

صَاحِبُهُ .

عظم المصيه على حسب نعمه العاصى و لهذا كان لطم الولد وجه الوالد كبيرا ليس كلطمه وجه غير الوالد.

و لما كان البارئ تعالى أعظم المنعمين بل لا نعمه إلا و هى فى الحقيقه من نعمه و منسوبه إليه كانت مخالفته و معصيته عظمه جدا فلا ينبغى لأحد أن يعصيه فى أمر و إن كان قليلا فى ظنه ثم يستقله و يستهين به و يظهر الاستخفاف و قله الاحتفال بمواقفته فإنه يكون قد جمع إلى المعصيه معصيه أخرى و هى الاستخفاف بقدر تلك المعصيه التى لو أمعن النظر لعلم أنها عظيمه ينبغى له لو كان رشيدا أن يبكى عليها الدم فضلا عن الدمع فلهذا قال ع أشد الذنوب ما استخف بها صاحبها

ص: ٢٤٦

وَقَالَ ع: مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلَّمُوا .

تعليم العلم فرض كفايه

٤٩٦٧

و في الخبر المرفوع من علم علما و كتبه أجمه الله يوم القيامة بلجام من نار.

٤٩٦٨

و روى معاذ بن جبل عن النبي ص قال تعلموا العلم فإن تعلمه خشيه الله و دراسته تسبيح و البحث عنه جهاد و طلبه عباده و تعليمه صدقه و بذله لأهله قربه لأنه معالم الحلال و الحرام و بيان سبيل الجنه و المؤمنين في الوحشه و المحدث في الخلوه و المجلس في الوحده و الصاحب في الغربه و الدليل على السراء و المعين على الضراء و الزين عند الأخلاء و السلاح على الأعداء.

و رنى واصل بن عطاء يكتب من صبي حديثا فقل له مثلك يكتب من هذا فقال أما إنى أحفظ له منه و لكنى أردت أن أذيقه كأس الرئاسة ليدعوه ذلك إلى الازدياد من العلم.

ص: ٢٤٧

و قال الخليل العلوم أقفال و السؤالات مفاتيحها.

و قال بعضهم كان أهل العلم يضمنون بعلمهم عن أهل الدنيا فيرغبون فيه و يبذلون لهم دنياهم و اليوم قد بذل أهل العلم علمهم لأهل الدنيا فزهدوا فيه و ضنوا عنهم بدنياهم.

و قال بعضهم ابذل علمك لمن يطلبه و ادع إليه من لا يطلبه و إلا كان مثلك كمن أهديت له فاكهه فلم يطعمها و لم يطعمها حتى فسدت

ص: ٢٤٨

وَقَالَ ع: شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ [تَكَلَّفَ]

تُكَلَّفَ لَهُ .

إنما كان كذلك لأن الإخاء الصادق بينهما يوجب الانبساط و ترك التكلف فإذا احتيج إلى التكلف له فقد دل ذلك على أن ليس هناك إخاء صادق و من ليس بأخ صادق فهو من شر الإخوان.

و روى ابن ناقيا فى كتاب ملح الممالحه قال دخل الحسن بن سهل على المأمون فقال له كيف علمك بالمروءة قال ما أعلم ما يريد أمير المؤمنين فأجابه قال عليك بعمر بن مسعود قال فوافيت عمرا و فى داره صناع و هو جالس على آجره ينظر إليهم فقلت إن أمير المؤمنين يأمرك أن تعلمنى المروءة فدعا بآجره فأجلسنى عليها و تحدثنا مليا و قد امتلأت غيظا من تقصيره بى ثم قال يا غلام عندك شىء يؤكل فقال نعم فقدم طبقا لطيفا عليه رغيفان و ثلاث سكرجات فى إحداهن خل و فى الأخرى مرء و فى الأخرى ملح فأكلنا و جاء الفراش فوضأنا ثم قال إذا شئت فنهضت متحفظا و لم أودعه فقال لى إن رأيت أن تعود إلى فى يوم مثله فلم أذكر للمأمون شيئا مما جرى فلما كان فى اليوم الذى وعدنى فيه لقيه

سرت إليه فاستؤذن لى عليه فتلقاني على باب الدار فعانقني وقبل بين عيني وقدمني أمامه ومشى خلفي حتى أقعدني في
اليدست و جلس بين يدي وقد فرشت الدار وزينت بأنواع الزينه وأقبل يحدثني ويتنادر معي إلى أن حضرت وقت الطعام فأمر
فقدمت أطباق الفاكهه فأصبنا منها و نصبت الموائد فقدم عليها أنواع الأطعمه من حارها و باردها و حلوها و حامضها ثم قال أى
الشراب أعجب إليك فاقترحت عليه و حضر الوصائف للخدمه فلما أردت الانصراف حمل معي جميع ما أحضر من ذهب و
فضه و فرش و كسوه و قدم إلى البساط فرس بمركب ثقیل فركبته و أمر من بحضرته من الغلمان الروم و الوصائف حتى سعوا
بين يدي و قال عليك بهم فهم لك ثم قال إذا زارك أخوك فلا تتكلف له و اقتصر على ما يحضرك و إذا دعوته فاحتفل به و
احتشد و لا تدعن ممكنا كفعلنا إياك عند زيارتك إيانا و فعلنا يوم دعوناك

وَقَالَ ع [فِي كَلَامٍ لَهُ]

:إِذَا احْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ.

قال الرضى يقال حشمه و أحشمه إذا أغضبه و قيل أحجله أو احتشمه طلب ذلك و هو مظنه مفارقه

ليس يعنى أن الاحتشام عله الفرقه بل هو دلالة و أماره على الفرقه لأنه لو لم يحدث عنه ما يقتضى الاحتشام لانبسط على عادته الأولى فالانقباض أماره المبينه.

هذا آخر ما دونه الرضى أبو الحسن رحمه الله من كلام أمير المؤمنين ع فى نهج البلاغه قد أتينا على شرحه بمعونه الله تعالى.

و نحن الآن ذاكرون ما لم يذكره الرضى مما نسبه قوم إليه فبعضه مشهور عنه و بعضه ليس بذلك المشهور لكنه قد روى عنه و عزى إليه و بعضه من كلام غيره من الحكماء و لكنه كالنظير لكلامه و المضارع لحكمته و لما كان ذلك متضمنا فنونا من الحكمه نافع رأينا ألا نخلى هذا الكتاب عنه لأنه كالتكملة و التتمه لكتاب نهج البلاغه .

و ربما وقع فى بعضه تكرار يسير شذ عن أذهاننا التنبه له لطول الكتاب و تباعد أطرافه و قد عددنا ذلك كلمه كلمه فوجدناه ألف كلمه.

فإن اعتراضنا معترض و قال فإذا كنتم قد أقررتم بأن بعضها ليس بكلام له فلما ذا ذكرتموه و هل ذلك إلا نوع من التطويل.

أجبناه و قلنا لو كان هذا الاعتراض لازما لوجب ألا نذكر شيئا من الأشباه و النظائر لكلامه فالعذر هاهنا هو العذر هناك و هو أن الغرض بالكتاب الأدب و الحكمه فإذا وجدنا ما يناسب كلامه ع و ينصب فى قلبه و يحتذى حذوه و يتقبل منهاجه ذكرناه على قاعدتنا فى ذكر النظر عند الخوض فى شرح نظيره.

و هذا حين الشروع فيها خاليه عن الشرح لجلائها و وضوحها و إن أكثرها قد سبقت نظائره و أمثاله و بالله التوفيق

ص: ٢٥٢

٤٩٦٩

كان كثيرا ما يقول إذا فرغ من صلاه الليل أشهد أن السماوات والأرض و ما بينهما آيات تدل عليك و شواهد تشهد بما إليه دعوت كل ما يؤدي عنك الحجه و يشهد لك بالربوبيه موسوم بآثار نعمتك و معالم تدبيرك علوت بها عن خلقك فأوصلت إلى القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشه الفكر و كفاها رجم الاحتجاج فهي مع معرفتها بك و ولها إليك شاهده بأنك لا تأخذك الأوهام و لا تدركك العقول و لا الأبصار أعوذ بك أن أشير بقلب أو لسان أو يد إلى غيرك لا إله إلا أنت واحدا أحدا فردا صمدا و نحن لك مسلمون.

٢ ٤٩٧٠ إلهي كفاني فخرا أن تكون لي ربا و كفاني عزا أن أكون لك عبدا أنت كما أريد فاجعلني كما تريد.

٤٩٧١

٣- ما خاف امرؤ عدل في حكمه و أطعم من قوته و ذخر من دنياه لآخرته.

٤٩٧٢

٤- أفضل على من شئت تكن أميره و استغن عن شئت تكن نظيره و احتج إلى من شئت تكن أسيره.

٤٩٧٣

٥- لو لا ضعف اليقين ما كان لنا أن نشكو محنه يسيره نرجو في العاجل سرعه زوالها و في الآجل عظيم ثوابها بين أضعاف نعم لو اجتمع أهل السماوات و الأرض على إحصائها ما وفوا بها فضلا عن القيام بشكرها.

٤٩٧٤

٦- من علامات المأمون على دين الله بعد الإقرار و العمل الحزم في أمره و الصدق في قوله و العدل في حكمه و الشفقه على رعيته لا تخرجه قدره إلى خرق (١) و لا اللين إلى ضعف و لا تمنعه العزه من كرم عفو و لا يدعوه العفو إلى

ص: ٢٥٥

إضاعه حق و لا يدخله الإعطاء فى سرف و لا يتخطى به القصد (١) إلى بخل و لا تأخذه نعم الله ببطر.

٤٩٧٥

٧- الفسق نجاسه فى الهمه و كلب فى الطبيعه (٢).

٤٩٧٦

٨- قلوب الجهال تستفزها (٣) الأطماع و ترتعن بالأمانى و تتعلق بالخدائع و كثره الصمت زمام اللسان و حسم (٤) الفطنه و إماطه الخاطر (٥) و عذاب الحس.

٤٩٧٧

٩- عداوه الضعفاء للأقوياء و السفهاء للحلماء و الأشرار للأخيار طبع لا يستطاع تغييره.

٤٩٧٨

١٠- العقل فى القلب و الرحمه فى الكبد و التنفس فى الرئه.

٤٩٧٩

١١- إذا أراد الله بعبد خيرا حال بينه و بين شهوته و حجز بينه و بين قلبه و إذا أراد به شرا و كله إلى نفسه.

٤٩٨٠

١٢- الصبر مطيه لا تكبو و القناعه سيف لا ينبو.

٤٩٨١

١٣- رحم الله عبدا اتقى ربه و ناصح نفسه و قدم توبته و غلب شهوته فإن أجله مستور عنه و أمله خادع له و الشيطان موكل به.

٤٩٨٢

١٤- مر بمقبره فقال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشه و المحال المقفره (٦) من المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات أنتم لنا فرط (٧) و نحن لكم تبع (٨) نزوركم عما قليل و نلحق بكم بعد زمان قصير اللهم اغفر لنا و لهم و تجاوز عنا و عنهم

ص: ٢٥٦

- ١-١) القصد:أمر بين الإفراط و التفريط.
- ٢-٢) الطبع و الطبيعه:السجيه.
- ٣-٣) استفزه و استخفه:أخرجه عن داره الحزم و ضبط الامر و الأخذ فيه بالثقه.
- ٤-٤) الحسم:القطع،و الفطنه:الذكاء وحده الفهم.
- ٥-٥) إماطه خاطر،الإماطه:الإبعاد و الإزاله،و خاطر:ما يخطر بالبال من التعقلات.
- ٦-٦) أقفر المكان:خلا.
- ٧-٧) فرط القوم يفرطهم،تقدمهم إلى الورد،و الفرط بالتحريك:المتقدم إلى الماء.
- ٨-٨) التبع:التابع.

الحمد لله الذى جعل الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَ أَمْوَاتًا (١) و الحمد لله الذى منها خلقنا و عليها ممشانا و فيها معاشنا و إليها يعيدنا طوبى لمن ذكر المعاد و قنع بالكفاف و أعد للحساب.

٤٩٨٣

١٥- إنكم مخلوقون اقتدارا و مربوبون اقتسارا (٢) و مضمنون أجداثا (٣) و كائنون رفاتا (٤) و مبعوثون أفرادا و مدينون حسابا فرحم الله امرأ اقرت فاعترف و وجل فعقل و حاذر (٥) فبادر و عمر فاعتبر و حذر فازدجر و أجب فأجاب و راجع فتاب و اقتدى فاحتذى (٦) و تأهب للمعاد و استظهر بالزاد ليوم رحيله و وجه سبيله و لحال حاجته و موطن فاقتته فقدم أمامه لدار مقامه فمهدوا لأنفسكم على سلامه الأبدان و فسحه الأعمار فهل ينتظر أهل غضاره (٧) الشباب إلا- حوانى الهرم و أهل بضاضه الصحه إلا نوازل السقم و أهل مده البقاء إلا- مفاجأه الفناء و اقتراب الفوت و مشارفه الانتقال و إشفاء الزوال و حفز الأنين (٨) و رشح الجبين و امتداد العرنين (٩) و علز القلق (١٠) و قيظ الرمق (١١) و شدة المضض و غصص الجرض (١٢).

٤٩٨٤

١٦- ثلاث منجيات خشيه الله فى السر و العلانيه و القصد فى الفقر و الغنى و العدل فى الغضب و الرضا.

ص: ٢٥٧

-
- ١- (١) قوله: «كفاتا أحياء و أمواتا»؛ أى جعل الأرض مجمعا لنا فى حياتنا و مماتنا، الكفاه بالكسر: الموضع يكفت فيه الشىء، أى بضم و يجمع، و الأرض كفات لنا.
- ٢- (٢) قسره: قهره.
- ٣- (٣) الجدت: القبر.
- ٤- (٤) رفاتا، رفته: كسره و دقه، و الرفات الحطام.
- ٥- (٥) الحذر: الاحتراز.
- ٦- (٦) د: «اهتدى».
- ٧- (٧) الغضاره: النعمه و السعه و الخصب.
- ٨- (٨) الحفز: الحث و الإعجال.
- ٩- (٩) العرنين: الأنف، فإنه يمتد عند الموت.
- ١٠- (١٠) العلز: القلق و الخفه.
- ١١- (١١) القيظ بالقاف: شدة الحر، و بالفاء: الموت. و الرمق: بقيه الحياه.
- ١٢- (١٢) الغصه: ما اعترض فى الحلق، و الجرض: الريق.

١٧ ٤٩٨٥ إياكم و الفحش فإن الله لا يحب الفحش و إياكم و الشح فإنه أهلك من كان قبلكم هو الذى سفك دماء الرجال و هو الذى قطع أرحامها فاجتنبوه.

٤٩٨٦

١٨- إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث صدقه جاريه و علم كان علمه الناس فانتفعوا به و ولد صالح يدعو له.

٤٩٨٧

١٩- إذا فعلت كل شىء فكن كمن لم يفعل شيئاً.

٤٩٨٨

٢٠- سأله رجل فقال بما ذا أسوء عدوى فقال بأن تكون على غايه الفضائل لأنه إن كان يسوءه أن يكون لك فرس فاره أو كلب صيود فهو لأن تذكر بالجميل و ينسب إليك أشد مساءه.

٤٩٨٩

٢١- إذا قذفت بشىء فلا تتهاون به و إن كان كذبا بل تحرز من طرق القذف جهدك فإن القول و إن لم يثبت يوجب ريبه و شكا.

٤٩٩٠

٢٢- عدم الأدب سبب كل شر.

٤٩٩١

٢٣- الجهل بالفضائل عدل الموت.

٤٩٩٢

٢٤- ما أصعب على من استعبدته الشهوات أن يكون فاضلا.

٤٩٩٣

٢٥- من لم يقهر حسده كان جسده قبرا لنفسه.

٤٩٩٤

٢٦- احمد من يغلف عليك و يعظك لا من يزكك و يتملقك.

٤٩٩٥

٢٧- اختر أن تكون مغلوبا و أنت منصف و لا تختار أن تكون غالبا و أنت ظالم.

٤٩٩٦

٢٨- لا تهضم من محاسنك بالفخر و التكبر.

٤٩٩٧

٢٩- لا تنفك المدنيه من شر حتى يجتمع مع قوه السلطان قوه دينه و قوه حكمته.

ص: ٢٥٨

٣٠- إذا أردت أن تحمد فلا يظهر منك حرص على الحمد.

٣١- من كثر همه سقم بدنه و من ساء خلقه عذب نفسه و من لاحى الرجال سقطت مروءته و ذهبت كرامته و أفضل إيمان العبد أن يعلم أن الله معه حيث كان.

٣٢- كن ورعا تكن من أعبد الناس و ارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس و أحسن جوار من جاورك تكن مسلما و لا تكثرن الضحك فإن كثرت تميت القلب و أخرس لسانك و اجلس فى بيتك و ابك على خطيئتك.

٣٣- إن الرجل ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه و لا- يرد القدر إلا- الدعاء و لا يزيد فى العمر إلا البر و لا يزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه و عن شبابه فيم أبلاه و عن ماله من أين اكتسبه و فيم أنفقه و عما عمل فيما علم.

٣٤- فى التجارب علم مستأنف و الاعتبار يفيدك الرشاد و كفاك أدبا لنفسك ما كرهته من غيرك و عليك لأخيك مثل الذى عليه لك.

٣٥- الغضب يثير كامن الحقد و من عرف الأيام لم يغفل الاستعداد و من أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول.

٣٦- اسكت و استر تسلم و ما أحسن العلم يزينه العمل و ما أحسن العمل يزينه الرفق.

٣٧- أكبر الفخر ألا تفخر.

٣٨- ما أصعب اكتساب الفضائل و أيسر إتلافها.

٥٠٧

٣٩- لا تنازع جاهلا و لا تشايح مائقا (١) و لا تعاد مسلطا.

٥٠٨

٤٠- الموت راحه للشيخ الفانى من العمل و للشاب السقيم من السقم و للغلام (٢)

ص: ٢٥٩

١- ١) الموق:الحمق.

٢- ٢) د:«الغلام».

الناشئ من استقبال الكد و الجمع لغيره و لمن ركبته (١) الدين لغرمائه و للمطلوب بالوتر و هو فى جملة الأمر أمنيه كل ملهوف مجهود.

٥٠٠٩

٤١- ما كنت كاتمه عدوك من سر فلا تطلعن عليه صديقك و اعرف قدرك يستعل أمرك و كفى ما مضى مخبرا عما بقى.

٥٠١٠

٤٢- لا تعدن عده تحقرها قله الثقه بنفسك و لا يغرنك المرتقى السهل إذا كان المنحدر وعرا.

٥٠١١

٤٣- اتق العواقب عالما بأن للأعمال جزاء و أجرا و احذر تبعات الأمور بتقديم الحزم فيها.

٥٠١٢

٤٤- من استرشد غير العقل أخطأ منهاج الرأى و من أخطأته وجوه المطالب خذلته الحيل و من أخل بالصبر أخل به حسن العاقبه فإن الصبر قوه من قوى العقل و بقدر مواد العقل و قوتها يقوى الصبر.

٥٠١٣

٤٥- الخطأ فى إعطاء من لا يبتغى و منع من يبتغى واحد.

٥٠١٤

٤٦- العشق مرض ليس فيه أجر و لا عوض.

٥٠١٥

٤٧- أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب و قائل كلمه الزور و من يمد بحبلها فى الإثم سواء.

٥٠١٦

٤٨- الخصومه تمحق الدين.

٥٠١٧

٤٩- الجهاد ثلاثه جهاد باليد و جهاد باللسان و جهاد بالقلب فأول ما يغلب عليه من الجهاد يدك ثم لسانك ثم يصير إلى القلب

فإن كان لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا نكس فجعل أعلاه أسفله (٢).

ص: ٢٦٠

١- ١) أي علاه.

٢- ٢) انظر القضاعي ٢٦٥.

٥٠- ما أنعم الله على عبد نعمه فشكرها بقلبه إلا استوجب المزيد عليها قبل ظهورها على لسانه.

٥١- الحاجه مسأله و الدعاء زياده و الحمد شكر و الندم توبه.

٥٢- لن و احلم تنبل (١) و لا تكن معجبا فتمقت و تمتهن.

٥٣- ما لى أرى الناس إذا قرب إليهم الطعام ليلا تكلفوا إناره المصاييح ليصروا ما يدخلون بطونهم و لا يهتمون بغذاء النفس بأن ينبروا مصاييح البابهم بالعلم ليسلموا من لواحق الجهاله و الذنوب فى اعتقاداتهم و أعمالهم.

٥٤- الفقر هو أصل حسن سياسه الناس و ذلك أنه إذا كان من حسن السياسه أن يكون بعض الناس يسوس و بعضهم يساس و كان من يساس لا يستقيم أن يساس من غير أن يكون فقيرا محتاجا فقد تبين أن الفقر هو السبب الذى به يقوم حسن السياسه.

٥٥- لا تتكلم بين يدي أحد من الناس دون أن تسمع كلامه (٢) و تقيس ما فى نفسك من العلم إلى ما فى نفسه فإن وجدت ما فى نفسه أكثر فحينئذ ينبغى لك أن تروم زياده الشئ الذى به يفضل على ما عندك.

٥٦- إذا كان اللسان آله لترجمه ما يخطر فى النفس فليس ينبغى أن تستعمله فيما لم يخطر فيها.

٥٧- إذا كان الآباء هم السبب فى الحياه فمعلمو الحكمه و الدين هم السبب فى جودتها.

٥٨- و شكاً إليه رجل تعذر الرزق فقال له لا- تجاهد الرزق جهاد المغالب و لا تتكل على القدر اتكال المستسلم فإن ابتغاء

١-١) النبل: الشرف و الفضيله.

٢-٢) د: «قوله».

فى الطلب من العفه و لىست العفه دافعه رزقا و لا الحرص جالبا فضلا لأن الرزق مقسوم و فى شده الحرص اكتساب المآثم.

٥٠٢٧

٥٩- إذا استغنيت عن شىء فدعه و خذ ما أنت محتاج إليه.

٥٠٢٨

٦٠- العمر أقصر من أن تعلم كل ما يحسن بك علمه فتعلم الأهم فالأهم.

٥٠٢٩

٦١- من رضى بما قسم له استراح قلبه و بدنه (١).

٥٠٣٠

٦٢- أبعد ما يكون العبد من الله إذا كان همه بطنه و فرجه.

٥٠٣١

٦٣- ليس فى الحواس الظاهره شىء أشرف من العين فلا تعطوها سؤلها (٢) فيشغلكم عن ذكر الله.

٥٠٣٢

٦٤- ارحموا ضعفاءكم فالرحمه لهم سبب رحمه الله لكم.

٥٠٣٣

٦٥- إزاله الجبال أسهل من إزاله دوله قد أقبلت ف اِسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا ف إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ .

٥٠٣٤

١- ٦٦ قال له عثمان فى كلام تلاحيا فيه حتى جرى ذكر أبى بكر و عمر أبو بكر و عمر خير منك فقال أنا خير منك و منهما عبت الله قبلهما و عبدته بعدهما .

٥٠٣٥

٦٧- أوثق سلم يتسلق (٣) عليه إلى الله تعالى أن يكون خيرا.

٦٨- ليس الموسر من كان يساره باقيا عنده زمانا يسيرا و كان يمكن أن يغتصبه (٤) غيره منه و لا يبقى بعد موته له لكن اليسار على الحقيقه هو الباقي دائما عند مالكة و لا يمكن أن يؤخذ منه و يبقى له بعد موته و ذلك هو الحكمه.

٦٩- الشرف اعتقاد المنن فى أعناق الرجال (٥).

ص: ٢٦٢

١- ١) د: «نفسه».

٢- ٢) ا: «سؤالها».

٣- ٣) تسلق الشيء: علاه.

٤- ٤) د: «يقبضه».

٥- ٥) المنن: اصطناع المعروف فى أعناق الناس.

٥٠٣٨ ٧٠ يضر الناس أنفسهم في ثلاثه أشياء الإفراط في الأكل اتكالا على الصحة و تكلف حمل ما لا يطاق اتكالا على القوه و التفريط في العمل اتكالا على القدر.

٥٠٣٩

٧١- أحزم الناس من ملك جده هزله و قهر رأيه هواه و أعرب عن ضميره فعله و لم يخدعه رضاه عن حظه و لا- غضبه عن كيده.

٥٠٤٠

٧٢- من لم يصلح خلائقه لم ينفع الناس تأديبه.

٥٠٤١

٧٣- من اتبع هواه ضل و من حاد ساد و خمود الذكر أجمل من ذميم الذكر (١).

٥٠٤٢

٧٤- لهب الشوق أخف محملا من مقاساه الملالة.

٥٠٤٣

٧٥- بالرفق تنال الحاجه و بحسن التأنى تسهل المطالب.

٥٠٤٤

٧٦- عزيزه الصبر تطفئ نار الهوى و نفى العجب يؤمن به كيد الحساد.

٥٠٤٥

٧٧- ما شئ أحق بطول سجن من لسان.

٥٠٤٦

٧٨- لا نذر في معصيه و لا يمين في قطيعه.

٥٠٤٧

٧٩- لكل شئ ثمره و ثمره المعروف تعجيل السراح (٢).

٨٠- إياكم و الكسل فإنه من كسل لم يؤد لله حقا.

٨١- احسبوا كلامكم من أعمالكم و أقلوه إلا فى الخير.

٨٢- أحسنوا صحبه النعم فإنها تزول و تشهد على صاحبها بما عمل فيها.

٨٣- أكثروا ذكر الموت و يوم خروجكم من قبوركم و يوم وقوفكم بين يدى الله عز و جل يهن عليكم المصاب (٣).

ص: ٢٦٣

١- ١) د: «الفكر».

٢- ٢) أى تعجيل سراح طالب المعروف، و هو قضاء حاجته، و ورد فى الأثر: خير البر عاجله.

٣- ٣) د: «تهن عليكم المصائب».

٨٤- بحسب مجاهد النفوس و ردها عن شهواتها و منعها عن مصافحه (١) لذاتها و منع ما أدت إليه العيون الطامحه من لحظاتها تكون المثوبات و العقوبات و الحازم من ملك هواه فكان بملكه له قاهرا و لما قدحت الأفكار من سوء الظنون زاجرا فمتى لم ترد النفس عن ذلك هجم عليها الفكر بمطالبه ما شغفت (٢) به فعند ذلك تأنس بالآراء الفاسده و الأطماع الكاذبه و الأمانى المتلاشيه و كما أن البصر إذا اعتل (٣) رأى أشباحا و خيالات لا حقيقه لها كذلك النفس إذا اعتلت بحب الشهوات و انطوت على قبيح الإرادات رأت الآراء الكاذبه فإلى الله سبحانه نرغب فى إصلاح ما فسد من قلوبنا و به نستعين على إرشاد نفوسنا فإن القلوب بيده يصرفها كيف شاء (٤).

٨٥- لا تؤاخين الفاجر فإنه يزين لك فعله و يود لو أنك مثله و يحسن لك أقبح خصاله و مدخله و مخرجه من عندك شين و عار و نقص و لا الأحقق فإنه يجهد لك نفسه و لا ينفعك و ربما أراد أن ينفعك فضررك سكوته خير لك من نطقه و بعده خير لك من قربه و موته خير لك من حياته و لا الكذاب فإنه لا ينفعك معه شيء ينقل حديثك و ينقل الحديث إليك حتى إنه ليحدث بالصدق فلا يصدق.

٨٦- ما استقصى كريم قط قال تعالى فى وصف نبيه عَرَفَ بَغْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنِ بَغْضِ (٥).

٨٧- رب كلمه يخرعها حلیم مخافه ما هو شر منها و كفى بالحلم ناصرا.

٨٨- من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبها و لا- عن النار مهربا من عرف الله فأطاعه و عرف الشيطان فعصاه و عرف الحق فاتبعه و عرف الباطل فاتقاه و عرف الدنيا فرفضها و عرف الآخرة فطلبها.

١- ١) ب: «مسافحه».

٢- ٢) شغفت: رغبت و أغرمت.

٣- ٣) اعتل: أصابته العله.

٤- ٤) ب: «كيفما شاء».

٥- ٥) سورة التحريم: ٣.

٨٩- من استحيا من الناس و لم يستحي من نفسه فليس لنفسه عند نفسه قدر.

٩٠- غايه الأدب أن يستحي الإنسان من نفسه.

٩١- البلاغـه النصر بالحجه و المعرفه بمواضع الفرصه و من البصر (١) بالحجه أن تدع الإفصاح بها إلى الكنايه عنها إذا كان الإفصاح أوعر طريقه و كانت الكنايه أبلغ في الدرك و أحق بالظفر.

٩٢- إياك و الشهوات و ليكن مما تستعين به على كفها علمك بأنها ملهيه لعقلك مهجنه (٢) لرأيك شائنه لغرضك شاغله لك عن معاظم أمورك مشتهه بها التبعه عليك في آخرتك إنما الشهوات لعب فإذا حضر اللعب غاب الجد و لن يقام الدين و تصلح الدنيا إلا بالجد فإذا (٣) نازعتك نفسك إلى اللهو و اللذات فاعلم أنها قد نزعت بك إلى شر متزع و أرادت بك أفصح الفصوح فغالبا مغالبه ذلك و امتنع منها امتناع ذلك و ليكن مرجعك منها إلى الحق فإنك مهما تترك من الحق لا تتركه إلا إلى الباطل و مهما تدع من الصواب لا تدعه إلا إلى الخطأ فلا تداهنن هواك في اليسير فيطمع منك في الكثير و ليس شيء مما أوتيت فاضلا عما يصلحك و ليس لعمرك و إن طال فضل عما ينوبك من الحق اللازم لك و لا بمالك و إن كثر فضل عما يجب عليك فيه و لا- بقوتك و إن تمت فضل عن أداء حق الله عليك و لا- برأيك و إن حزم فضل عما لا تعذر بالخطأ فيه فليمنعك علمك بذلك من أن تطيل لك عمرا في غير نفع أو تضيع لك مالا في غير حق أو أن تصرف لك قوه في غير عباده أو تعدل لك رأيا في غير رشد

(١- ١) كذا في د،و في ا،ب: «النصر» تحريف.

(٢- ٢) مهجنه: مقبحه.

(٣- ٣) د: «و إن».

فالحفظ الحفظ لما أوتيت فإن بك إلى صغير ما أوتيت الكثير منه أشد الحاجة و عليك بما أضعته منه أشد الرزیه و لا سيما العمر الذى كل منفذ سواه مستخلف و كل ذاهب بعده مرتجع فإن كنت شاغلا نفسك بلذه فلتكن لذتك فى محادثه العلماء و درس كتبهم فإنه ليس سرورك بالشهوات بالغاً منك مبلغاً إلا- و إكبابك على ذلك و نظرك فيه بالغه منك غير أن ذلك يجمع إلى عاجل السرور تمام السعاده و خلاف ذلك يجمع إلى عاجل الغى و خامه العاقبه و قديما قيل أسعد الناس أدركهم لهواه إذا كان هواه فى رشده فإذا كان هواه فى غير رشده فقد شقى بما أدرك منه و قديما قيل عود نفسك الجميل فباعتيادك إياه يعود لذيدا.

٥٠٦١

٩٣- وكل ثلاث ثلاث الرزق بالحمق و الحرمان بالعقل و البلاء بالمنطق ليعلم ابن آدم أن ليس له من الأمر شىء.

٥٠٦٢

٩٤- ثلاثه إن لم تظلمهم ظلموك عبدك و زوجتك و ابنك.

و قد روينا هذه الكلمه لعمر فيما تقدم (١)

٩٥ ٥٠٦٣ للمنافقين علامات يعرفون بها تحيتهم لعنه و طعامهم تهمه و غنيمتهم غلول لا يعرفون المساجد إلا هجرا و لا يأتون الصلاه إلا دبرا (٢) مستكبرون لا يألون و لا يؤلفون خشب بالليل صخب (٣) بالنهار.

ص: ٢٦٦

١- (١) ا: «قدمناه».

٢- (٢) دبرا، أى فى آخر وقتها.

٣- (٣) فى اللسان: و فى الحديث فى ذكر المنافقين «خشب بالليل، صخب بالنهار؛ أراد أنهم ينامون كأنهم خشب مطرحة».

٩٦- الحسد حزن لازم و عقل هائم و نفس دائم و النعمه على المحسود نعمه و هى على الحاسد نقمه.

٩٧- يا حمله العلم أ تحملونه فإنما العلم لمن علم ثم عمل و وافق عمله علمه و سيكون أقوام يحملون العلم لا- يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم و يخالف عملهم علمهم يقعدون حلقا فيباهى بعضهم بعضا حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره أولئك لا تصعد أعمالهم فى مجالسهم تلك إلى الله سبحانه.

٩٨- تعلموا العلم صغارا تسودوا به كبارا تعلموا العلم و لو لغير الله فإنه سيصير الله العلم ذكر لا يحبه إلا ذكر من الرجال.

٩٩- ليس شيء أحسن من عقل زانه علم و من علم زانه حلم و من حلم زانه صدق و من صدق زانه رفق و من رفق زانه تقوى إن ملائكة العقل و مكارم الأخلاق صون العرض و الجزاء بالفرض و الأخذ بالفضل و الوفاء بالعهد و الإنجاز للوعد و من حاول أمرا بالمعصيه كان أقرب إلى ما يخاف و أبعد مما يرجو.

١٠٠- إذا جرت المقادير بالمكارة سبقت الآفة إلى العقل فحيرته و أطلقت الألسن بما فيه تلف الأنفس.

١٠١- لا تصحبوا الأشرار فإنهم يمنون عليكم بالسلامه منهم.

١٠٢- لا تقسروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم.

١٠٣- لا تطلب سرعه العمل و اطلب تجويده فإن الناس لا يسألون فى كم فرغ من العمل إنما يسألون عن جوده صنعته.

١٠٤- ليس كل ذى عين يبصر و لا كل ذى أذن يسمع فتصدقوا على أولى العقول الزمنه (١) و الألباب الحائره بالعلوم التى هى
أفضل صدقاتكم ثم تلا إِنَّ الَّذِينَ

ص: ٢٦٧

١- ١) الزمانه: العاهه.

يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ

(١)

٥٠٧٣

١٠٥- من أتت عليه الأربعون من السنين قيل له خذ حذرَكَ من حلول المقدور فإنك غير معذور و ليس أبناء الأربعين بأحق بالحذر من أبناء العشرين فإن طالبهما واحد و ليس عن الطلب براقد و هو الموت فاعمل لما أمامك من الهول و دع عنك زخرف القول.

٥٠٧٤

١- ١٠٦ سئل عن القدر فقال أقصر أم أطيل قيل بل تقصر فقال جل الله أن يريد الفحشاء و عز عن أن يكون له في الملك إلا ما يشاء .

٥٠٧٥

١٠٧- من علم أنه يفارق الأحباب و يسكن التراب و يواجه الحساب و يستغنى عما ترك و يفتقر إلى ما قدم كان حريا بقصر الأمل و طول العمل.

٥٠٧٦

١٠٨- المؤمن لا تختله كثرة المصائب و تواتر النوائب عن التسليم لربه و الرضا بقضائه كالحمامه التي تؤخذ فراخها من وكرها ثم تعود إليه.

٥٠٧٧

١٠٩- ما مات من أحياء علما و لا افتقر من ملك فهما.

٥٠٧٨

١١٠- العلم صبغ النفس و ليس يفوق صبغ الشيء حتى ينظف من كل دنس.

٥٠٧٩

١١١- اعلم أن الذي مدحك بما ليس فيك إنما هو مخاطب غيرك و ثوابه و جزاؤه قد سقطا عنك.

١١٢- إحصانك إلى الحر يحركه على المكافأه و إحصانك إلى النذل يبعثه على معاوده المسأله.

ص: ٢٤٨

١- ١) سوره البقره ١٥٩.

١١٣- الأشرار يتتبعون مساوئ الناس و يتركون محاسنهم كما يتتبع الذباب المواضع الفاسده.

١١٤- موت الرؤساء أسهل من رئاسه السفله.

١١٥- ينبغى لمن ولى أمر قوم أن يبدأ بتقويم نفسه قبل أن يشرع فى تقويم رعيته و إلا كان بمنزله من رام استقامه ظل العود قبل أن يستقيم ذلك العود.

١١٦- إذا قوى الوالى فى عمله حركته ولايته على حسب ما هو مركزوز فى طبعه من الخير و الشر.

١١٧- ينبغى للوالى أن يعمل بخصال ثلاث تأخير العقوبه منه فى سلطان الغضب و الأناه فيما يرتثيه (١) من رأى و تعجيل مكافأه المحسن بالإحسان فإن فى تأخير العقوبه إمكان العفو و فى تعجيل المكافأه بالإحسان طاعه الرعيه و فى الأناه انفساح الرأى و حمد العاقبه و وضوح الصواب.

١١٨- من حق العالم على المتعلم ألا- يكثر عليه السؤال و لا- يعنته فى الجواب و لا- يلح عليه إذا كسل و لا- يفشى له سرا و لا يغتاب عنده أحدا و لا يطلب عثرته فإذا زل تأتيت أوبته (٢) و قبلت معذرتة و أن تعظمه و توقره ما حفظ أمر الله و عظمه و ألا تجلس أمامه و إن كانت له حاجه سبقت غيرك إلى خدمته فيها و لا تضجرن من صحبتة فإنما هو بمنزله النخله ينتظر متى يسقط عليك منها منفعه و خصه بالتحيه و احفظ شاهده و غائبه و ليكن ذلك كله لله عز و جل فإن العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد فى سبيل الله و إذا مات العالم ثلم فى الإسلام ثلمه لا يسدها إلا خلف منه و طالب العلم تشيعه الملائكه حتى يرجع.

١- (١) يرتثيه،افتعال من الرأى، أى فيما يفكر فيه،و فى د: «يريبه».

٢- (٢) زل:عثر.و أوبته،أى رجوعه إلى الحق.

١١٩- وصول معدم خير من جاف (١) مكثرو من أراد أن ينظر ما له عند الله فلينظر ما لله عنده.

١٢٠- لقد سبق إلى جنات عدن أقوام ما كانوا أكثر الناس صلاة ولا صياما ولا حجا ولا اعتمارا ولكن عقلوا عن الله أمره فحسنت طاعتهم و صح ورعهم و كمل يقينهم ففاقوا غيرهم بالحظوه و رفيع المنزله.

١٢١- ما من عبد إلا و معه ملك يقيه ما لم يقدر له فإذا جاء القدر خلاه و إياه.

١٢٢- إن الله سبحانه أدب نبيه ص بقوله خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (٢) فلما علم أنه قد تأدب قال له وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٣) فلما استحکم له من رسوله ما أحب قال وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (٤) .

١٢٣- ١، ١٤ كنت أنا و العباس و عمر نتذاكر المعروف فقلت أنا خير المعروف ستره و قال العباس خيره تصغيره و قال عمر خيره تعجيله فخرج علينا رسول الله فقال فيم أنتم فذكرنا له فقال خيره أن يكون هذا كله فيه .

١٢٤- العفو يفسد من اللئيم بقدر ما يصلح من الكريم.

١٢٥- إذا خبث الزمان كسدت الفضائل و ضرت و نفقت الرذائل و نفعت و كان خوف الموسر أشد من خوف المعسر.

١٢٦- انظر إلى المتنصح (٥) إليك فإن دخل من حيث يضار الناس فلا تقبل

١-١) الوصول،فعول؛من الصله،و هي العطيه و الجافى ضد الوصول.

٢-٢) سوره البقره ٦٧.

٣-٣) سوره القلم ٤٠.

٤-٤) سوره الأعراف ١٩٩.

٥-٥) المتنصح:المتشبه بالنصحاء.

نصيحته و تحرز منه و إن دخل من حيث العدل و الصلاح فاقبلها منه.

٥٠٩٥

١٢٧- أعداء الرجل قد يكونوا أنفع من إخوانه لأنهم يهدون إليه عيوبه فيتجنبها و يخاف شماتتهم به فيضبط نعمته و يتحرز من زوالها بغايه طوقه.

٥٠٩٦

١٢٨- المرآه التى ينظر الإنسان فيها إلى أخلاقه هى الناس لأنه يرى محاسنه من أوليائه منهم و مساويه من أعدائه فيهم.

٥٠٩٧

١٢٩- انظر وجهك كل وقت فى المرآه فإن كان حسنا فاستقبح أن تضيف إليه فعلا قبيحا و تشينه به و إن كان قبيحا فاستقبح أن تجمع بين قبحين.

٥٠٩٨

١٣٠- موقع الصواب من الجهال مثل موقع الخطأ من العلماء.

٥٠٩٩

١٣١- ذك قلبك بالأدب كما تذكى النار بالحطب.

٥١٠٠

١٣٢- كفر النعمه لؤم و صحبه الجاهل شؤم.

٥١٠١

١٣٣- عاديت من ماريت.

٥١٠٢

١٣٤- لا تصرم (١) أخاك على ارتياب و لا تقطعه دون استعتاب.

٥١٠٣

١٣٥- خير المقال ما صدقه الفعال.

١٣٦- إذا لم ترزق غنى فلا تحرم من تقوى.

١٣٧- من عرف الدنيا لم يحزن للبلوى.

١٣٨- دع الكذب تكريماً إن لم تدعه تأثماً.

١٣٩- الدنيا طواحه طراحه فضاحه آسيه جراحه.

١٤٠- الدنيا جمه المصائب مره المشارب لا تمتع صاحبها بصاحب.

١٤١- المعتذر من غير ذنب يوجب على نفسه الذنب.

٥١١٠

١٤٢- من كسل لم يؤد حقا.

٥١١١

١٤٣- كثره الجدل تورث الشك.

٥١١٢

١٤٤- خير القلوب أوعاها.

٥١١٣

١٤٥- الحياء لباس سابغ و حجاب مانع و ستر من المساوى واق و حليف للدين و موجب للمحبه و عين كائنه تذود عن الفساد و تنهى عن الفحشاء و العجله فى الأمور مكسبه للمذله و زمام للندامه و سلب للمروءه و شين للحجى و دليل على ضعف العقيده.

٥١١٤

١٤٦- إذا بلغ المرء من الدنيا فوق قدره تنكرت للناس أخلاقه.

٥١١٥

١٤٧- لا تصحب الشرير فإن طبعك يسرق من طبعه شرا و أنت لا تعلم.

٥١١٦

١٤٨- موت الصالح راحه لنفسه و موت الطالح راحه للناس.

٥١١٧

١٤٩- ينبغى للعاقل أن يتذكر عند حلاوه الغذاء مراره الدواء.

٥١١٨

١٥٠- إن حسدك أخ من إخوانك على فضيله ظهرت منك فسعى فى مكروهك فلا تقابله بمثل ما كافحك به فتعذر نفسه فى الإساءه إليك و تشرع له طريقا إلى ما يحبه فيك لكن اجتهد فى التزيد من تلك الفضيله التى حسدك عليها فإنك تسوء من غير أن توجده حجه عليك.

١٥١- إذا أردت أن تعرف طبع الرجل فاستشره فإنك تقف من مشورته على عدله و جوره و خيره و شره.

١٥٢- يجب عليك أن تشفق على ولدك أكثر من إشفاقه عليك.

١٥٣- زمان الجائر من السلاطين و الولاة أقصر من زمان العادل لأن الجائر مفسد و العادل مصلح و إفساد الشيء أشرع من إصلاحه.

١٥٤- إذا خدمت رئيسا فلا تلبس مثل ثوبه و لا تركب مثل مركوبه و لا تستخدم كخدمه فعساك تسلم منه.

١٥٥- لا تحدث بالعلم السفهاء فيكذبوك و لا الجهال فيستثقلوك و لكن حدث به من يتلقاه من أهله بقبول و فهم يفهم عنك ما تقول و يكتم عليك ما يسمع فإن لعلمك عليك حقا كما أن عليك في مالك حقا بذله لمستحقه و منعه عن غير مستحقه.

١٥٦- اليقين فوق الإيمان و الصبر فوق اليقين و من أفرط رجاءه غلبت الأمانى على قلبه و استعبدته.

١٥٧- إياك و صاحب السوء فإنه كالسيف كالمسلول يروق منظره و يقبح أثره.

١٥٨- يا ابن آدم احذر الموت فى هذه الدار قبل أن تصير إلى دار تتمنى الموت فيها فلا تجده.

١٥٩- من أخطأه سهم المنيه قيده الهرم.

١٦٠- من سمع بفاحشه فأبداها كان كمن أتاها.

١٦١- العاقل من اتهم رأيه و لم يثق بما سولته له نفسه.

١٦٢- من سامح نفسه فيما يحب أتعبها فيما لا يحب.

-١٦٣ كفى ما مضى مخبرا عما بقى و كفى عبرا لذوى الألباب ما جربوا.

٥١٣٢

-١٦٤ أمر لا تدري متى يغشاك ما يمنعك أن تستعد له قبل أن يفجأك.

ص: ٢٧٣

١٦٥- ليس فى البرق الخاطف مستمتع (١) لمن يخوض فى الظلمه.

١٦٦- إذا أعجبتك ما يتوآصفه الناس من محاسنك فانظر فيما بطن من مساوئك و لتكن معرفتك بنفسك أوثق عندك من مدح المآدحين لك.

١٦٧- من مدحك بما ليس فىك من الجميل و هو راض عنك ذمك بما ليس فىك من القبيح و هو ساخط عليك.

١٦٨- إذا تشبه صاحب الرياء بالمخلصين فى الهيئه كان مثل الوارم الذى يؤهم الناس أنه سمين فيظن الناس ذلك فيه و هو يستر ما يلقى من الألم التابع للورم.

١٦٩- إذا قويت نفس الإنسان انقطع إلى الرأى و إذ ضعفت انقطع إلى البخت.

١٧٠- الرغبه إلى الكريم تحركه على البذل و إلى الخسيس (٢) تغريه بالمنع.

١٧١- خيار الناس يترفعون عن ذكر معآيب الناس و يتهمون المخبر بها و يآثرون (٣) الفضائل و يتعصبون لأهلها و يستعرضون مآثر الرؤساء و إفضآلهم عليهم و يطالبون أنفسهم بالمكافأه عليها و حسن الرعايه لها.

١٧٢- لكل شىء قوت و أنتم قوت الهوام و من مشى على ظهر الأرض فإن مصيره إلى بطنها.

١٧٣- من كرم المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه و حنينه إلى أوطانه و حفظه قديم إخوانه.

- ١-١) مستمتع: موضع متعه.
- ٢-٢) الخسيس: اللئيم البعيد عن مكارم الأخلاق.
- ٣-٣) يأترون الفضائل: يستأثرون بها.

١٧٤- و من دعائه اللهم إن كنا قد قصرنا عن بلوغ طاعتك فقد تمسكنا من طاعتك بأحبها إليك لا إله إلا أنت جاءت بالحق من عندك .

١٧٥- أصابت الدنيا من أمنها و أصاب الدنيا من حذرها.

١٧٦- و وقف على قوم أصيبوا بمصيبه فقال إن تجزعوا فحق الرحم بلغتكم و إن تصبروا فحق الله أدبتم.

١٧٧- مكارم الأخلاق عشر خصال السخاء و الحياء و الصدق و أداء الأمانة و التواضع و الغيره و الشجاعه و الحلم و الصبر و الشكر.

١٧٨- من أداء الأمانة المكافأه على الصنيعه لأنها كالوديعة عندك.

١٧٩- الخير النفس تكون الحركه فى الخير عليه سهله متيسره و الحركه فى الإضرار عسره بطيئه و الشرير بالضد من ذلك.

١٨٠- البخلاء من الناس يكون تغافلهم عن عظيم الجرم أسهل عليهم من المكافأه على يسير الإحسان.

١٨١- مثل الإنسان الحصيف (١) مثل الجسم الصلب الكثيف يسخن بطيئا و تبرد تلك السخونه بأطول من ذلك الزمان.

١٨٢- ثلاثه يرحمون عاقل يجرى عليه حكم جاهل و ضعيف فى يد ظالم قوى و كريم قوم احتاج إلى لثيم.

-١٨٣ من صحب السلطان وجب أن يكون معه كراكب البحر إن سلم بجسمه من الغرق لم يسلم بقلبه من الفرق (٢). .

ص: ٢٧٥

١- ١) الحضيف:المتمكن من نفسه،المستحكم عقله.

٢- ٢) الفرق:الخوف.

١٨٤- لا تقبلن فى استعمال عمالك و أمرائك شفاعه إلا شفاعه الكفايه و الأمانه.

١٨٥- إذا استشارك عدوك فجرد له النصيحه لأنه باستشارتك قد خرج من عدواتك و دخل فى مودتك.

١٨٦- العدل صوره واحده و الجور صور كثيره و لهذا سهل ارتكاب الجور و صعب تحرى العدل و هما يشبهان الإصابه فى الرمايه و الخطأ فيها و إن الإصابه تحتاج إلى ارتياض (١) و تعهد و الخطأ لا يحتاج إلى شىء من ذلك.

١٨٧- لا يخطئ المخلص فى الدعاء إحدى ثلاث ذنب يغفر أو خير يعجل أو شر يؤجل.

١٨٨- لا ينتصف ثلاثه من ثلاثه بر من فاجر و عاقل من جاهل و كريم من لئيم.

١٨٩- أشرف الملوک من لم يخالطه البطر و لم يحل عن الحق و أغنى الأغنياء من لم يكن للحرص أسيرا و خير الأصدقاء من لم يكن على إخوانه مستصعبا و خير الأخلاق أعونها على التقى و الورع.

١٩٠- أربع القليل منهم كثير النار و العداوه و المرض و الفقر.

١٩١- أربعة من الشقاء جار السوء و ولد السوء و امرأه السوء و المنزل الضيق.

١٩٢- أربعة تدعو إلى الجنه كتمان المصيه و كتمان الصدقه و بر الوالدين و الإكثار من قول لا إله إلا الله.

١٩٣- لا تصحب الجاهل فإن فيه خصالا فاعرفوه بها يغضب من غير غضب و يتكلم فى غير نفع و يعطى فى غير موضع الإعطاء و لا يعرف صديقه من عدوه و يفشى سره إلى كل أحد.

١٩٤- إياك و مواقف الاعتذار فرب عذر أثبت الحجة على صاحبه و إن كان بريئا.

١٩٥- الصراط ميدان يكثر فيه العثار فالسالم ناج و العاثر هالك.

١٩٦- لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أولو الفضل.

١٩٧- إن لله عبادا فى الأرض كأنما رأوا أهل الجنة فى جنتهم و أهل النار فى نارهم اليقين و أنواره لامعه على وجوههم قلوبهم محزونه و شرورهم مأمونه و أنفسهم عفيفه و حوائجهم خفيفه صبروا أياما قليله لراحه طويله أما الليل فصافون أقدامهم (١) تجرى دموعهم على خدودهم يجأرون (٢) إلى الله سبحانه بأدعيتهم قد حلا فى أفواههم و حلا فى قلوبهم طعم مناجاته و لذيد الخلو به قد أقسم الله على نفسه بجلال عزته ليورثتهم المقام الأعلى فى مقعد صدق عنده و أما نهارهم فحلما علماء برره أتقياء كالقداح ينظر إليهم الناظر فيقول مرضى و ما بالقوم من مرض أو يقول قد خولطوا و لعمري لقد خالطهم أمر عظيم جليل.

١- ١٩٨- عاتبه عثمان فأكثر و هو ساكت فقال ما لك لا تقول قال إن قلت لم أقل إلا ما تكره و ليس لك عندي إلا ما تحب .

١٩٩- بليت فى حرب الجمل بأشد الخلق شجاعه و أكثر الخلق ثروه و بذلا و أعظم الخلق فى الخلق طاعه و أوفى الخلق كيدا و تكثرا (٣) بليت بالزبير لم يرد وجهه قط

٢-٢) جأر الرجل إلى الله: تضرع.

٣-٣) ا: «و تكبرا».

و بيعلى بن منيه يحمل المال على الإبل الكثيره و يعطى كل رجل ثلاثين ديناراً و فرساً على أن يقاتلنى و بعائشه ما قالت قط بيدها هكذا إلا و اتبعها الناس و بطلحه لا يدرك غوره (١) و لا يطال مكره.

٥١٦٨

١- ٢٠٠ بعث عثمان بن حنيف إلى طلحه و الزبير فعاد فقال يا أمير المؤمنين جئتكم بالخبيه فقال كلا أصبت خيراً و أجرت ثم قال إن من العجب انقيادهما لأبى بكر و عمر و خلافهما على أما و الله إنهما ليعلمان أنى لست بدون واحد منهما اللهم عليك بهما .

٥١٦٩

٢٠١- الرزق مقسوم و الأيام دول و الناس شرع (٢) سواء آدم أبوهم و حواء أمهم.

٥١٧٠

٢٠٢- قوت الأجسام الغذاء و قوت العقول الحكمه فمتى فقد واحد منهما قوته بار و اضمحل.

٥١٧١

٢٠٣- الصبر على مشقه العباد (٣) يترقى بك إلى شرف الفوز الأكبر.

٥١٧٢

٢٠٤- الروح حياه البدن و العقل حياه الروح.

٥١٧٣

٢٠٥- حقيق بالإنسان (٤) أن يخشى الله بالغيب و يحرس نفسه من العيب و يزداد خيراً مع الشيب.

٥١٧٤

٢٠٦- أفضل الولاه من بقى بالعدل ذكره و استمده من يأتى بعده.

٥١٧٥

٢٠٧- قدم العدل على البطش تظفر بالمحبه و لا تستعمل الفعل حيث ينجع (٥) القول.

- ١-١) يقال: بئر لا يدرك غورها؛ إذا كانت عميقه جدا، والمراد هنا أنه لا يعرف ما في أطواء نفسه.
- ٢-٢) شرع، أى متساوون.
- ٣-٣) د: «العبادة».
- ٤-٤) ب: «الاحسان»: تحريف.
- ٥-٥) ينجع: ينفع.

٢٠٨- البخيل يسخو من عرضه بمقدار ما يبخل به من ماله و السخى يبخل من عرضه بمقدار ما يسخو به من ماله.

٢٠٩- فضل العقل على الهوى لأن العقل يملكك الزمان و الهوى يستعبدك للزمان.

٢١٠- كل ما حملت عليه الحر احتمله و رآه زياده فى شرفه إلا ما حطه جزءا (١) من حريته فإنه يأباه و لا يجب إليه.

٢١١- إذا منعك اللئيم البر مع إعظامه حقك كان أحسن من بذل السخى لك إياه مع الاستخفاف بك.

٢١٢- الملك كالنهر العظيم تستمد منه الجداول فإن كان عذبا عذبت و إن كان ملحا ملحت.

٢١٣- الفرق بين السخاء و التبذير أن السخى يسمح بما يعرف مقداره و مقدار الرغبة فيه إليه و يضعه بحيث يحسن وضعه و تزكو عارفته و المبذر يسمح بما لا يوازن به رغبة الراغب و لا حق القاصد و لا مقدار ما أولى و يستفزه (٢) لذلك خطره من خطراته و التصدى لإطراء مطر له بينهما بون بعيد.

٢١٤- لا تلج الغضبان فإنك تقلقه (٣) باللجاج و لا ترده إلى الصواب.

٢١٥- لا تفرح بسقطه غيرك فإنك لا تدري ما تتصرف الأيام بك.

٢١٦- قليل العلم إذا وقر فى القلب كالطل يصيب الأرض المطمئنه فتعشب.

٢١٧- مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجه ريحها طيب و طعمها

ص: ٢٧٩

١- ١) ب: «جزاء».

٢- ٢) استفزه: أخرجه.

٣- ٣) تقلقه: تحرّكه.

طيب و مثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل الريحانه ريحها طيب و طعمها مر و مثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن مثل الحنظلله طعمها مر و لا ریح لها.

٥١٨٦

٢١٨- المؤمن إذا نظر اعتبر و إذا سكت تفكر و إذا تكلم ذكر و إذا استغنى شكر و إذا أصابته شدة صبر فهو قريب الرضا بعيد السخط يرضيه عن الله اليسير و لا- يسخطه البلاء الكثير قوته لا تبلغ به و نيته تبلغ مغموسه فى الخير يده ينوى كثيرا من الخير و يعمل بطائفه منه و يتلهف على ما فاتته من الخير كيف لم يعمل به و المنافق إذا نظر لها و إذا سكت سها و إذا تكلم لغا و إذا أصابه شدة شكاً فهو قريب السخط بعيد الرضا يسخطه على الله اليسير و لا يرضيه الكثير قوته تبلغ و نيته لا تبلغ مغموسه فى الشر يده ينوى كثيرا من الشر و يعمل بطائفه منه فيتلهف على ما فاتته من الشر كيف لم يأمر به و كيف لم يعمل به على لسان المؤمن نور يسطع و على لسان المنافق شيطان ينطق.

٥١٨٧

٢١٩- سوء الظن يدوى (١) القلوب و يتهم المأمون و يوحش المستأنس و يغير موده الإخوان.

٥١٨٨

٢٢٠- إذا لم يكن فى الدنيا إلا محتاج فأغنى الناس أقنعهم بما رزق.

٥١٨٩

٢٢١- قيل له إن درعك صدر لا ظهر لها إنا نخاف أن تؤتى من قبل ظهرك فقال إذا وليت فلا واءلت (٢).

٥١٩٠

٢٢٢- أشد الأشياء الإنسان لأن أشدها فيما يرى الجبل و الحديد

ص: ٢٨٠

(١- ١) يدوى: يصيبه بالداء. و الدوى: المرض؛ و أدويته: أمراضه.

(٢- ٢) واءلت: خلص و نجا.

ينحت الجبل و النار تأكل الحديد و الماء يطفى النار و السحاب يحمل الماء و الريح يفرق السحاب و الإنسان يتقى من الريح.

٥١٩١

٢٢٣- إنما الناس فى نفس معدود و أمل ممدود و أجل محدود فلا بد للأجل أن يتناهى و للنفس أن يحصى و للأمل أن ينقضى
ثم قرأ و إِنَّ عَلَيْكُمْ لِّلْحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ (١).

٥١٩٢

٢٢٤- اللهم لا تجعل الدنيا لى سجننا و لا فراقها على حزننا أعوذ بك من دنيا تحرمنى الآخرة و من أمل يحرمنى العمل و من حياه
تحرمنى خير الممات .

٥١٩٣

٢٢٥- تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم رائحه الذنوب.

٥١٩٤

٢٢٦- للنكبات غايات تنتهى إليها و دواؤها الصبر عليها و ترك الحيله فى إزالتها فإن الحيله فى إزالتها قبل انقضاء مدتها سبب
لزيادتها.

٥١٩٥

٢٢٧- لا يرضى عنك الحاسد حتى يموت أحدكما.

٥١٩٦

٢٢٨- لا يكون الرجل سيد قومه حتى لا يبالى أى ثوبيه لبس.

٥١٩٧

١- ٢٢٩- كتب إلى عامل له اعمل بالحق ليوم لا يقضى فيه إلا بالحق .

٥١٩٨

١- ٢٣٠- نظر إلى رجل يغتاب آخر عند ابنه الحسن فقال يا بنى نزه سمعك عنه فإنه نظر إلى أخبث ما فى وعائه فأفرغه فى
وعائك .

٢٣١- احذروا الكلام في مجالس الخوف فإن الخوف يذهل العقل الذي منه نستمد و يشغله بحراسه النفس عن حراسه المذهب الذي نروم نصرته و احذر الغضب ممن يحملك عليه فإنه مميت للخاطر (٢) مانع من الثبت و احذر من تبغضه فإن بغضك له يدعوك إلى الضجر به و قليل الغضب كثير في أذى النفس و العقل و الضجر مضيق

ص: ٢٨١

١- ١) سورة الانفطار ١١، ١٠.

٢- ٢) الخاطر جمع خاطر؛ و هو ما يخطر ببالك.

للصدر مضعف لقوى العقل و احذر المحافل التى لا إنصاف لأهلها فى التسويه بينك و بين خصمك فى الإقبال و الاستماع و لا أدب لهم يمنعهم من جور الحكم لك و عليك و احذر حين تظهر العصبية لخصمك بالاعتراض عليك و تشييد قوله (١) و حفته فإن ذلك يهيج العصبية و الاعتراض على هذا الوجه يخلق الكلام و يذهب بهجه المعانى و احذر كلام من لا يفهم عنك فإنه يضجرك و احذر استصغار الخصم فإنه يمنع من التحفظ و رب صغير غلب كبير.

٥٢٠٠

٢٣٢- لا تقبل الرئاسة على أهل مدينتك فإنهم لا يستقيمون لك إلا بما تخرج به من شرط الرئيس الفاضل.

٥٢٠١

٢٣٣- لا تهزأ بخطأ غيرك فإن المنطق لا يملكه و أقلل من الخطأ الذى أنت فيه بقدر الصبر و اجعل العقل و الحق إماميك تنل البغية بهما.

٥٢٠٢

٢٣٤- رأى يريك غايه الأمر مبدأه.

٥٢٠٣

٢٣٥- الخير من الناس من قدر على أن يصرف نفسه كما يشاء و يدفعها عن الشرور و الشرير من لم يكن كذلك.

٥٢٠٤

٢٣٦- السلطان الفاضل هو الذى يحرس الفضائل و وجود بها لمن دونه و يراها من خاصته و عامته حتى تكثر فى أيامه و يتحسن بها من لم تكن فيه.

٥٢٠٥

٢٣٧- للكريم رباطان أحدهما الرعايه لصديقه و ذوى الحرمة به و الآخر الوفاء لمن ألزمه الفضل ما يجب له عليه.

٥٢٠٦

٢٣٨- إذا تحركت صورته الشر و لم تظهر ولدت الفزع فإذا ظهرت ولدت الألم و إذا تحركت صورته الخير و لم تظهر ولدت الفرج فإذا ظهرت ولدت اللذة.

ص: ٢٨٢

١-١) قوله: «و تشييد قوله» أى تحصينها و صونها عن تطرق الخلل إليها، و أصل التشييد طلاء الحائط بالجص و الطين لئلا يبقى به ثقب.

٢٣٩- الفرق بين الاقتصاد و البخل أن الاقتصاد تمسك الإنسان بما فى يده خوفا على حريته و جاهه من المسأله فهو يضع الشئ موضعه و يصبر عما لا تدعو ضروره إليه و يصل صغير بره بعظيم بشره و لا يستكثر من المودات خوفا من فرط الإجحاف به و البخيل لا يكافئ على ما يسدى إليه و يمنع أيضا اليسير من استحق الكثير و يصبر لصغير ما يجرى عليه على كثير من الذله.

٢٤٠- لا تحتقرن صغيرا يمكن أن يكبر و لا قليلا يمكن أن يكثر.

٢٤١- ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا و لقد كنت أظلم قبل ظهور الإسلام و لقد كان أخى عقيل يذنب أخى جعفر فيضربنى.

٢٤٢- لو كسرت لى الوساده لقضيت بين أهل التوراه بتوراتهم و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم و بين أهل الفرقان بفرقانهم حتى تزهرو (١) تلك القضايا إلى الله عز و جل و تقول يا رب إن عليا قضى بين خلقك بقضائك.

١- ٢٤٣- مر بدار بالكوفه فى مراد تبنى فوقعت منها شظيه (٢) على صلعته فأدمتها فقال ما يومى من مراد بواحد اللهم لا ترفعها قالوا فو الله لقد رأينا تلك الدار بين الدور كالشاه الجماء (٣) بين الغنم ذوات القرون .

٢٤٤- أقتل الأشياء لعدوك ألا تعرفه أنك اتخذته عدوا.

٢٤٥- الخيره فى ترك الطيره.

١- ٢٤٦- قيل له فى بعض الحروب إن جالت الخيل أين نطلبك قال حيث تركتمونى .

٢٤٧- شفيع المذنب إقراره و توبته اعتذاره.

ص: ٢٨٣

١- ١) تزهـر: تضيء و تتلألأ.

٢- ٢) الشطيه: الفلقه من العصا.

٣- ٣) شاه جماء: لا قرون لها.

٢٤٨- قسم ظهري رجلان جاهل متنسك (١) و عالم متهتك.

٢٤٩- ألا- أخبركم بذات نفسى أما الحسن ففتى من الفتيان و صاحب جفنه و خوان و لو التقت حلقتا البطان (٢) لم يغن عنكم فى الحرب غناء عصفور و أما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو و ظل باطل و أما أنا و الحسين فنحن منكم و أنتم منا.

٢٥٠- قال فى المنبريه صار ثمنها تسعا على البدييه (٣) و هذا من العجائب.

١- ٢٥١- جاء الأشعث إليه و هو على المنبر فجعل يتخطى رقاب الناس حتى قرب منه ثم قال يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قريبك يعنى العجم فركض المنبر برجله حتى قال صمصعه بن صوحان ما لنا و للأشعث ليقولن أمير المؤمنين ع اليوم فى العرب قولاً لا يزال يذكر فقال ع من يعذرني من هؤلاء الضياطره يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار (٤) و يهجر قوما للذكر أفتأمروني أن أطردهم ما كنت لأطردهم فأكون من الجاهلين أما و الذى فلق الحبه و برأ النسمة ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا .

١- ٢٥٢- كان إذا رأى ابن ملجم يقول أريد حياته (٥) البيت فيقال له فاقتله فيقول كيف أقتل قاتلى .

٢٥٣- إلهى ما قدر ذنوب أقابل بها كرمك و ما قدر عباده أقابل بها نعمك و إنى لأرجو أن تستغرق ذنوبى فى كرمك كما استغرقت أعمالى فى نعمك.

١- (١) المتنسك: متكلف النسك و التقوى.

٢- (٢) التقت حلقتا البطان: مثل؛ و البطان: الحزام الذى يجعل تحت بطن البعير، فإذا التقت حلقتاه دل على اضطراب العقد و انحلالها.

٣- (٣) المنبريه: إشاره إلى مسأله من مسائل الميراث.

٤-٤) الضيطر: الرجل الفخم الذي لا غناء عنده، وجمعه ضياطره.

٥-٥) يشير إلى قول عمرو بن معديكرب: أريد حياته و يريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد. .

٥٢٢٢

٢٥٤- إذا غضب الكريم فألن له الكلام و إذا غضب اللئيم فخذ له العصا.

٥٢٢٣

٢٥٥- غضب العاقل فى فعله و غضب الجاهل فى قوله.

٥٢٢٤

٢٥٦- رأى رجلا يحدث منكر الحديث فقال يا هذا أنصف أذنيك من فمك فإنما جعل الأذنان اثنتين و الفم واحدا لتسمع أكثر مما تقول.

٥٢٢٥

٢٥٧- إياك و كثرة الاعتذار فإن الكذب كثيرا ما يخالط المعاذير.

٥٢٢٦

٢٥٨- اشكر لمن أنعم عليك و أنعم على من شكرك.

٥٢٢٧

٢٥٩- سل مسألة الحمقى (١) و احفظ حفظ الأكياس.

٥٢٢٨

٢٦٠- مروا الأحداث بالمراء و الجدال و الكهول بالفكر و الشيوخ بالصمت.

٥٢٢٩

٢٦١- عود نفسك الصبر على جليس سوء فليس يكاد يخطئك.

٥٢٣٠

٢٦٢- يا بنى إن الشر تاركك إن تركته.

٥٢٣١

-٢٦٣ لا تطلبوا الحاجه إلى ثلاثه إلى الكذوب فإنه يقربها و إن كانت بعيدة و لا إلى أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك و لا إلى رجل له إلى صاحب الحاجه حاجه فإنه يجعل حاجتك وقايه لحاجته.

٥٢٣٢

-٢٦٤ إياك و صدر المجلس فإنه مجلس قلعه (٢).

٥٢٣٣

-٢٦٥ احذروا صوله الكريم إذا جاع و صوله اللثيم إذا شبع.

٥٢٣٤

-٢٦٦ سر ك دمك فلا تجرينه إلا في أوداجك.

٥٢٣٥

١- -٢٦٧ و سئل عن الفرق بين الغم و الخوف فقال الخوف مجاهده الأمر المخوف قبل وقوعه و الغم ما يلحق الإنسان من وقوعه .

ص: ٢٨٥

١- (١) الحمق: ضعف العقل.

٢- (٢) مجلس قلعه؛ إذا كان صاحبه يحتاج إلى القيام.

٢٦٨- المعروف كنز فانظر عند من تودعه.

٢٦٩- إذا أرسلت لبعر فلا تأت بتمر فيؤكل تمرك و تعنف على خلافك (١).

٢٧٠- إذا وقع في يدك يوم السرور فلا تخله فإنك إذا وقعت في يد يوم الغم لم يخلك.

٢٧١- إذا أردت أن تصادق رجلا فانظر من عدوه.

٢٧٢- الانقباض من الناس مكسبه للعداوه و الانبساط مجلبه لقرين السوء فكن بين المنقبض و المسترسل فإن خير الأمور أوساؤها.

٢٧٣- إنا عبد الله و أخو رسول الله لا يقولها بعدى إلا كذاب.

١٤,١ - ٢٧٤- أخذ رسول الله ص بيدي فهزها و قال ما أول نعمه أنعم الله بها عليك قلت أن خلقني حيا و أقدرني و أكمل حواسي و مشاعري و قواي قال ثم ما ذا قلت أن جعلني ذكرا و لم يجعلني أنثى قال و الثالثة قلت أن هداني للإسلام قال و الرابعه قلت و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها (٢).

٢٧٥- اللهم إني أسألك إخبارات المختبين و إخلاص الموقنين و مرافقه الأبرار و العزيمه في كل بر و السلامه من كل إثم و الفوز بالجنه و النجاه من النار .

٢٧٦- لما ضربه ابن ملجم و أوصى ابنه بما أوصاهما قال لابن الحنفية هل فهمت ما أوصيت به أخويك قال نعم قال فإني أوصيك بمثله و بتوقير أخويك و اتباع أمرهما و ألا تبرم أمرا دونهما ثم قال لهما أوصيكما به فإنه شقيقكما و ابن أبيكما و قد علمتما أن أباكما كان يحبه فأجاباه.

٢٧٧- أما هذا الأعور يعني الأشعث فإن الله لم يرفع شرفا إلا حسده و لا أظهر فضلا إلا عابه و هو يمني نفسه و يخدعها يخاف و يرجو فهو بينهما لا يثق

ص: ٢٨٦

١- ١) هذه الحكمه ساقطه من ب،و أثبتها من ا،د.

٢- ٢) سورة النحل ١٨.

بواحد منهما و قد من الله عليه بأن جعله جباناً و لو كان شجاعاً لقتله الحق و أما هذا الأكثف عند الجاهليه يعنى جرير بن عبد الله البجلي فهو يرى كل أحد دونه و يستصغر كل أحد و يحتقره قد ملئ ناراً و هو مع ذلك يطلب رئاسه و يروم إماره و هذا الأعور يغويه و يطغيه إن حدثه كذبه و إن قام دونه نكص عنه فهما كالشيطان إذ قال لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ .

٥٢٤٦

٢٧٨- بلوغ أعلى المنازل بغير استحقاق من أكبر أسباب الهلكه.

٥٢٤٧

٢٧٩- الكلمه إذا خرجت من القلب وقعت في القلب و إذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان.

٥٢٤٨

٢٨٠- الكرم حسن الفطنه و اللؤم سوء التغافل.

٥٢٤٩

٢٨١- أسوأ الناس حالاً من اتسعت معرفته و بعدت همته و ضاقت قدرته (١).

٥٢٥٠

٢٨٢- أمران لا ينفكان من الكذب كثرة المواعيد و شدة الاعتذار.

٥٢٥١

٢٨٣- عادة النوكى (٢) الجلوس فوق القدر و المجيء في غير الوقت.

٥٢٥٢

٢٨٤- العافيه الملك الخفى.

٥٢٥٣

٢٨٥- سوء حمل الغنى يورث مقتاً و سوء حمل الفاقة يضع شرفاً.

٥٢٥٤

٢٨٦- لا ينبغي لأحد أن يدع الحزم لظفر ناله عاجز و لا يسامح نفسه في التفريط لنكبه دخلت على حازم.

٥٢٥٥

٢٨٧- ليس من حسن التوكل أن يقال العاشر عشره ثم يركبها ثانيه.

ص: ٢٨٧

١- ١) هذه الحكمه ساقطه من ب، و أثبتها من ا، د.

٢- ٢) النوك الحق:.

٢٨٨- سوء القاله فى الإنسان إذا كان كذبا نظير الموت لفساد دنياه فإن كان صدقا فأشد من الموت لفساد آخرته.

٢٨٩- ترضى الكرام بالكلام و تصاد اللثام بالمال و تستصلح السفله بالهوان.

٢٩٠- لا يزال المرء مستمرا ما لم يعثره فإذا عثر مره لج به العثار و لو كان فى جدد.

٢٩١- المتواضع كالوهده يجتمع فيها قطرها و قطر غيرها و المتكبر كالربوه لا يقر عليها قطرها و لا قطر غيرها.

٢٩٢- لا يصبر على الحرب و يصدق فى اللقاء إلا ثلاثه مستبصر فى دين أو غيران على حرمه أو ممتعض من ذل.

٢٩٣- مجاوزتك ما يكفيك فقر لا منتهى له.

١- ٢٩٤- قيل له أى الأمور أعجل عقوبه و أسرع لصاحبها صرعه فقال ظلم من لا ناصر له إلا الله و مجازاه النعم بالتقصير و استطاله الغنى على الفقير .

٢٩٥- الجماع للمحن جماع و للخيرات مناع حياء يرتفع و عورات تجتمع أشبه شىء بالجنون و لذلك حجب عن العيون نتيجته ولد فتون إن عاش كد و إن مات هد.

٢٩٦- ما شىء أهون من ورع و إذا رابك أمر فدعه.

٢٩٧- إذا أتى على يوم لا ازداد فيه عملاً يقربني إلى الله فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم.

٥٢٦٦

٢٩٨- أشرف الأشياء العلم و الله تعالى عالم يحب كل عالم.

ص: ٢٨٨

٢٩٩- ليت شعري أى شىء أدرك من فاته العلم بل أى شىء فات من أدرك العلم.

٣٠٠- لا يسود الرجل حتى لا يبالى فى أى ثوبه ظهر.

٣٠١- سمع رجلا- يدعو لصاحبه فقال لا أراك الله مكروها فقال إنما دعوت له بالموت لأن من عاش فى الدنيا لا بد أن يرى المكروه.

٣٠٢- من صفه العاقل ألا يتحدث بما يستطاع تكذيبه فيه.

٣٠٣- السعيد من وعظ بغيره و الشقى من اتعظ به غيره.

٣٠٤- ذو الهمه و إن حط نفسه يأبى إلا علوا كالشعله من النار يخفيها صاحبها و تأبى إلا ارتفاعا.

٣٠٥- الدين غل الله فى أرضه إذا أراد أن يذل عبدا جعله فى عنقه.

٣٠٦- العاقل إذا تكلم بكلمه أتبعها حكمه و مثلا و الأحق إذا تكلم بكلمه أتبعها حلفا.

٣٠٧- الحرکه لقاح الجد العظيم (١).

٣٠٨- ثلاثه لا يستحى من الختم عليها المال لنفى التهمه و الجواهر لنفاسته و الدواء للاحتياط من العدو.

٥٢٧٧

٣٠٩- إذا أيسرت فكل الرجال رجالك و إذا أعسرت أنكر ك أهلك.

٥٢٧٨

٣١٠- من الحكمة جعل المال فى أيدي الجهال فإنه لو خص به العقلاء لمات

ص: ٢٨٩

١- ١) هذه الحكمة ساقطه من ا.

الجهال جوعا و لكنه جعل فى أيدى الجهال ثم استنزلهم عنه العقلاء بلطفهم و فطنتهم.

٥٢٧٩

٣١١- ما رد أحد أحدا عن حاجه إلا و تبين العز فى قفاه و الذل فى وجهه.

٥٢٨٠

٣١٢- ابتداء الصنيعه نافله و ربها (١) فريضه.

٥٢٨١

٣١٣- الحاسد المبطن للحسد كالنحل يمج الدواء و يبطن الداء.

٥٢٨٢

٣١٤- الحاسد يرى زوال نعمتك نعمه عليه.

٥٢٨٣

٣١٥- التواضع إحدى مصايد الشرف.

٥٢٨٤

٣١٦- تواضع الرجل فى مرتبه ذب للشماته عنه عند سقطته.

٥٢٨٥

٣١٧- رب صلف أدى إلى تلف.

٥٢٨٦

٣١٨- سوء الخلق يعدى و ذاك أنه يدعو صاحبك إلى أن يقابلك بمثله.

٥٢٨٧

٣١٩- المروءه التامه مباينه العامه.

٥٢٨٨

٣٢٠- أسوأ ما فى الكريم أن يمنعك نداءه و أحسن ما فى اللئيم أن يكف عنك أذاه.

٥٢٨٩

٣٢١- السفله إذا تعلموا تكبروا و إذا تمولوا استطالوا و العليه إذا تعلموا تواضعوا و إذا افتقروا صالوا.

٥٢٩٠

٣٢٢- ثلاث لا يستصلح فسادهن بحيله أصلا العداوه بين الأقارب و تحاسد الأكفاء و ركاه الملوک.

٥٢٩١

٣٢٣- السخى شجاع القلب و البخيل شجاع الوجه.

ص: ٢٩٠

١- ١) ربها: أى جمعها.

٥٢٩٢

٣٢٤- العزله توفر العرض و تستر الفاقه و ترفع ثقل المكافأه.

٥٢٩٣

٣٢٥- ما احتنك أحد قط إلا أحب الخلوه و العزله.

٥٢٩٤

٣٢٦- خير الناس من لم تجربه.

٥٢٩٥

٣٢٧- الكريم لا يلين على قسر و لا يقسو على يسر.

٥٢٩٦

٣٢٨- المرأه إذا أحببتك آذنتك و إذا أبغضتك خانتك و ربما قتلتك فحبها أذى و بغضها داء بلا دواء.

٥٢٩٧

٣٢٩- المرأه تكتم الحب أربعين سنه و لا تكتم البغض ساعه واحده.

٥٢٩٨

٣٣٠- الممتحن كالمختنق كلما ازداد اضطرابا ازداد اختناقا.

٥٢٩٩

٣٣١- كل ما لا ينتقل بانتقالك من مالك فهو كفيل بك.

٥٣٠٠

٣٣٢- أجل ما ينزل من السماء التوفيق و أجل ما يصعد من الأرض الإخلاص.

٥٣٠١

٣٣٣- اثنان يهون عليهما كل شىء عالم عرف العواقب و جاهل يجهل ما هو فيه.

٣٣٤- شر من الموت ما إذا نزل تمنيت بنزوله الموت و خير من الحياه ما إذا فقدته أبغضت لفقده الحياه.

٣٣٥- ما وضع أحد يده فى طعام أحد إلا ذل له.

٣٣٦- المرأه كالنعل يلبسها الرجل إذا شاء لا إذا شاءت.

٣٣٧- أبصر الناس لعوار الناس المعور.

٣٣٨- العجب ممن يخاف عقوبه السلطان و هى منقطعه و لا يخاف عقوبه الديان و هى دائمه.

٥٣٠٧

٣٣٩- من عرف نفسه فقد عرف ربه.

٥٣٠٨

٣٤٠- من عجز عن معرفه نفسه فهو عن معرفه خالقه أعجز.

٥٣٠٩

٣٤١- لو تكاشفتُم لما تدافتم.

٥٣١٠

٣٤٢- شيطان كل إنسان نفسه.

٥٣١١

٣٤٣- إن لم تعلم من أين جئت لم تعلم إلى أين تذهب.

٥٣١٢

٣٤٤- غاية كل متعمق في معرفه الخالق سبحانه الاعتراف بالقصور عن إدراكها.

٥٣١٣

٣٤٥- الكمال في خمس ألا يعيب الرجل أحدا بعيب فيه مثله حتى يصلح ذلك العيب من نفسه فإنه لا يفرغ من إصلاح عيب من عيوبه حتى يهجم على آخر فتشغله عيوبه عن عيوب الناس و ألا يطلق لسانه و يده حتى يعلم أ في طاعه ذلك أم في معصيه و ألا يلتمس من الناس إلا ما يعطيهم من نفسه مثله و أن يسلم من الناس باستشعار مداراتهم و توفيتهم حقوقهم و أن ينفق الفضل من ماله و يمسك الفضل من قوله.

٥٣١٤

٣٤٦- صديق البخيل من لم يجربه.

٥٣١٥

٣٤٧- من الخيط الضعيف يقتل الحبل الحصيف (١) و من مقدحه (٢) صغيره تحترق مدينه كبيره و من لبنه لبنه (٣) تبني قريه

٣٤٨- محب الدراهم معذور و إن أدنته من الدنيا لأنها صانته عن أبناء الدنيا.

ص: ٢٩٢

١-١) الحضيف: المحكم.

٢-٢) المقدحه: ما يقدح بها النار.

٣-٣) اللبنة: التي يبنى بها.

-٣٤٩ عجا لمن قيل فيه الخير و ليس فيه كيف يفرح و عجا لمن قيل فيه الشر و ليس فيه كيف يغضب.

-٣٥٠ ثلاث موبقات الكبر فإنه حط إبليس عن مرتبته و الحرص فإنه أخرج آدم من الجنة و الحسد فإنه دعا ابن آدم إلى قتل أخيه.

-٣٥١ الفطام عن الحطام شديد (١).

-٣٥٢ إذا أقبلت الدنيا أقبلت على حمار قطوف و إذا أدبرت أدبرت على البراق.

-٣٥٣ أصاب متأمل أو كاد و أخطأ مستعجل أو كاد.

-٣٥٤ سته لا- تخطئهم الكآبه فقير حديث عهد بغنى و مكثر يخاف على ماله و طالب مرتبه فوق قدره و الحسود و الحقود و مخالط أهل الأدب و ليس بأديب.

-٣٥٥ طلبت الراحة لنفسى فلم أجد شيئاً أروح من ترك ما لا- يعينى و توحشت فى القفر البلقع فلم أر وحشه أشد من قرين السوء و شهدت الزحوف (٢) و لقيت الأقران فلم أر قرناً أغلب من المرأة و نظرت إلى كل ما يذل العزيز و يكسره فلم أر شيئاً أذل له و لا أكسر من الفاقه.

-٣٥٦ أول رأى العاقل آخر رأى الجاهل.

٣٥٧- المسترشد موقى و المحترس ملقى.

٥٣٢٦

٣٥٨- الحر عبد ما طمع و العبد حر ما قنع.

ص: ٢٩٣

١- ١) ب: «شد».

٢- ٢) زحف إليه: خف و مشى، و الزحف: الجيش يمشى إلى العدو.

٣٥٩- ما أحسن حسن الظن إلا أن فيه العجز و ما أقبح سوء الظن إلا أن فيه الحزم.

٣٦٠- ما الحيله فيما أعنى (١) إلا الكف عنه و لا رأى فيما ينال إلا اليأس منه.

٣٦١- الأحمق إذا حدث ذهل و إذا حدث عجل و إذا حمل على القبيح فعل.

٣٦٢- إثبات الحجج على الجاهل سهل و لكن إقراره بها صعب.

٣٦٣- كما تعرف أواني الفخار بامتحانها بأصواتها فيعلم الصحيح منها من المكسور كذلك يمتحن الإنسان بمنطقه فيعرف ما عنده.

٣٦٤- احتمال الفقر أحسن من احتمال الذل لأن الصبر على الفقر قناعه و الصبر على الذل ضراعه (٢).

٣٦٥- الدنيا حمقاء لا تميل إلا إلى أشباهها.

٣٦٦- السفر ميزان الأخلاق.

٣٦٧- العقل ملك و الخصال رعيته فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها.

٣٦٨- الكذاب يخيف نفسه و هو آمن.

٥٣٣٧

٣٦٩- لو لا ثلاث لم يسل سيف سلك أدق من سلك و وجه أصبح من وجه و لقمه أسوغ من لقمه.

٥٣٣٨

٣٧٠- قد يحسن الامتنان بالنعمة و ذلك عند كفرانها و لو لا أن بنى إسرائيل

ص: ٢٩٤

١- ١) ا: «أعيا».

٢- ٢) ضرع إليه ضراعه: ذل و خضع.

كفروا النعمه لما قال الله لهم اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ (١) .

٥٣٣٩

٣٧١- إذا تناهى الغم انقطع الدمع.

٥٣٤٠

٣٧٢- إذا ولي صديقك ولاية فأصبته على العشر من صداقته فليس بصاحب سوء.

٥٣٤١

٣٧٣- أعجب الأشياء بديهة أمن وردت في مقام خوف.

٥٣٤٢

٣٧٤- الحرص محرمه (٢) و الجبن مقتله و إلا- فانظر فيمن رأيت و سمعت أ من قتل في الحرب مقبلا أكثر أم من قتل مدبرا و انظر أ من يطلب بالإجمال و التكرم أحق أن تسخو نفسك له أم من يطلب بالشره و الحرص.

٥٣٤٣

٣٧٥- إذا كان العقل تسعه أجزاء احتاج إلى جزء من جهل ليقدّم به صاحبه على الأمور فإن العاقل أبدا متوان مترقب متخوف.

٥٣٤٤

٣٧٦- عمل الرجل بما يعلم أنه خطأ هوى و الهوى آفه العفاف و ترك العمل بما يعلم أنه صواب تهاون و التهاون آفه الدين و إقدامه على ما لا يدري أ صواب هو أم خطأ لجاج و اللجاج آفه العقل.

٥٣٤٥

٣٧٧- ضعف العقل أمان من الغم.

٥٣٤٦

٣٧٨- لا ينبغي للعاقل أن يمدح امرأه حتى تموت و لا طعاما حتى يستمرئه و لا صديقا حتى يستقرضه و ليس من حسن الجوار ترك الأذى و لكن حسن الجوار الصبر على الأذى.

٥٣٤٧

٣٧٩- لا يتأدب العبد بالكلام إذا وثق بأنه لا يضرب.

٥٣٤٨

٣٨٠- الفرق بين المؤمن و الكافر الصلاه فمن تركها و ادعى الإيمان كذبه فعله و كان عليه شاهد من نفسه.

ص: ٢٩٥

١- ١) سورة البقره ١٢٢.

٢- ٢) أى سبب الحرمان.

٥٣٤٩

٣٨١- من خاف الله خافه كل شيء..

٥٣٥٠

٣٨٢- من النقص أن يكون شفيحك شيئا خارجا عن ذاتك و صفاتك.

٥٣٥١

٣٨٣- و يلى على العبد اللئيم عبد بنى ربيعه نزع به (١) عرق الشرك العيشمي (٢) إلى مساءتي و تذكر دم الوليد و عتبه و شيبه أولى له و الله ليريني في موقف يسوءه ثم لا يجد هناك فلانا و فلانا يعنى سالما مولى حذيفه .

٥٣٥٢

٣٨٤- أنا قاتل الأقران و مجدل الشجعان أنا الذى فقأت عين الشرك و ثلثت عرشه غير ممتن على الله بجهادي و لا مدل إليه بطاعتي و لكن أحدث بنعمه ربي.

٥٣٥٣

٣٨٥- الصوم عباده بين العبد و خالقه لا يطلع عليها غيره و كذلك لا يجازى عنها غيره.

٥٣٥٤

٣٨٦- طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن لا يعرف الناس و لا يعرفه الناس طوبى لمن كان حيا كميث و موجودا كمعدوم قد كفى جاره خيره و شره لا يسأل عن الناس و لا يسأل الناس عنه.

٥٣٥٥

٣٨٧- ما السيف الصارم في كف الشجاع بأعز له من الصدق.

٥٣٥٦

٣٨٨- لا يكن فقرك كفرا و غناك طغيانا.

٥٣٥٧

٣٨٩- ثمره القناعه الراحه و ثمره التواضع المحبه.

٣٩٠- الكريم يلين إذا استعطف و اللثيم يقسو إذا لوطف.

٣٩١- أنكى لعدوك ألا تريه أنك اتخذته عدوا.

٣٩٢- عذابان لا يأبه الناس لهما السفر البعيد و البناء الكثير.

١- ١) نزع به عرق الشر: جذبه إليه.

٢- ٢) عبشمى، نسبه إلى عبد شمس.

٥٣٦١

٣٩٣- ثلاثه يؤثرون المال على أنفسهم تاجر البحر و صاحب السلطان و المرتشى فى الحكم.

٥٣٦٢

٣٩٤- أعجز الناس من قصر فى طلب الصديق و أعجز منه من وجدته فضيعه (١).

٥٣٦٣

٣٩٥- أشد المشاق وعد كذاب لحريص.

٥٣٦٤

٣٩٦- العادات قاهرات فمن اعتاد شيئاً فى سره و خلوته فضحه فى جهره و علانيته.

٥٣٦٥

٣٩٧- الأخ البار مغيض الأسرار.

٥٣٦٦

٣٩٨- عدم المعرفة بالكتابه زمانه خفيه.

٥٣٦٧

٣٩٩- قديم الحرمه و حديث التوبه يمحقان ما بينهما من الإساءه.

٥٣٦٨

٤٠٠- ركوب الخيل عز و ركوب البراذين لذه و ركوب البغال مهرمه و ركوب الحمير مذله.

٥٣٦٩

٤٠١- العقل يظهر بالمعامله و شيم الرجال تعرف بالولايه.

٥٣٧٠

٤٠٢- قال له قائل علمنى الحلم فقال هو الذل فاصطبر عليه إن استطعت.

٤٠٣- قلتُم إن فلانا أفاد مالا عظيما فهل أفاد أياما ينفقه فيها.

٤٠٤- عياده النوكى أشد على المريض من وجعه.

٤٠٥- المريض يعاد و الصحيح يزار.

٤٠٦- الشيء الذى لا يحسن أن يقال و إن كان حقا مدح الإنسان نفسه.

٤٠٧- الشيء الذي لا يستغنى عنه بحال من الأحوال التوفيق.

٤٠٨- أوسع ما يكون الكريم مغفره إذا ضاقت بالذنب المعذره.

٤٠٩- ستر ما عاينت أحسن من إشاعه ما ظننت.

٤١٠- التكبر على المتكبرين هو التواضع بعينه.

٤١١- إذا رفعت أحدا فوق قدره فتوقع منه أن يحط منك بقدر ما رفعت منه.

٤١٢- إساءه المحسن أن يمنعك جدواه و إحسان المسيء أن يكف عنك أذاه.

٤١٣- اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم أضمرُوا لرسولك ص ضروبا من الشر و الغدر فعجزوا عنها و حلت بينهم و بينها فكانت الوجبه بى و الدائره على اللهم احفظ حسنا و حسينا و لا- تمكن فجره قريش منهما ما دمت حيا فإذا توفيتنى ف أنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ .

١- ٤١٤- قال له قائل يا أمير المؤمنين أ رأيت لو كان رسول الله ص ترك ولدا ذكرا قد بلغ الحلم و آنس منه الرشداً كانت العرب تسلم إليه أمرها قال لا بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت إن العرب كرهت أمر محمد ص و حسدته على ما آتاه الله من فضله و استطالت أيامه حتى قذفت زوجته و نفرت به ناقته مع عظيم إحسانه إليها و جسيم مننه عندها و أجمعت مذ كان حيا على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته و لو لا أن قريشا جعلت اسمه ذريعه إلى الرئاسة و سلما إلى العز و الإمرة لما عبدت الله بعد موته يوما واحدا

و لارتدت فى حافرتها و عاد قارحها جذعا و بازلها (١) بكرا ثم فتح الله عليها الفتوح فأثرت بعد الفاقه و تمولت بعد الجهد و المخصه (٢) فحسن فى عيونها من الإسلام ما كان سمجا و ثبت فى قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطربا و قالت لو لا أنه حق لما كان كذا ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها و حسن تدبير الأمراء القائمين بها فتأكد عند الناس نباهه قوم و خمول آخرين فكنا نحن ممن حمل ذكره و خبت ناره و انقطع صوته وصيته حتى أكل الدهر علينا و شرب و مضت السنون و الأحقاب بما فيها و مات كثير ممن يعرف و نشأ كثير ممن لا يعرف و ما عسى أن يكون الولد لو كان إن رسول الله ص لم يقربنى بما تعلمونه من القرب للنسب و اللحمه بل للجهد و النصيحه أفتراه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت و كذاك لم يكن يقرب ما قربت ثم لم يكن عند قريش و العرب سببا للحظوه و المنزل بل للحرمان و الجفوه اللهم إنك تعلم أنى لم أرد الإمرة و لا علو الملك و الرئاسة و إنما أردت القيام بحدودك و الأداء لشرعك و وضع الأمور فى مواضعها و توفير الحقوق على أهلها و المضى على منهاج نبيك و إرشاد الضال إلى أنوار هدايتك .

٥٣٨٣

٤١٥- البر ما سكنت إليه نفسك و اطمأن إليه قلبك و الإثم ما جال فى نفسك و تردد فى صدرك.

٥٣٨٤

٤١٦- الزكاه نقص فى الصورة و زياده فى المعنى.

٥٣٨٥

٤١٧- ليس الصوم الإمساك عن المأكل و المشرب الصوم الإمساك عن كل ما يكرهه الله سبحانه.

ص: ٢٩٩

١- (١) البازل: الذى فطر نابه.

٢- (٢) المخصه: الجوع.

٤١٨- إذا كان الراعى ذئبا فالشاه من يحفظها.

٤١٩- كل شيء يعصيك إذا أغضبتة إلا الدنيا فإنها تطيعك إذا أغضبتها.

٤٢٠- رب مغبوط بنعمه هي داؤه و مرحوم من سقم هو شفاؤه.

٤٢١- إذا أراد الله أن يسلط على عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسدا.

٤٢٢- شرب الدواء للجسد كالصابون للثوب ينقيه و لكن يخلقه.

٤٢٣- الحسد خلق دني و من دناءته أنه موكل بالأقرب فالأقرب.

٤٢٤- لو كان أحد مكفيا من العلم لاكتفى نبي الله موسى و قد سمعتم قوله هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَيَّ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا (١).

٤٢٥- أستغفر الله مما أملك و أستصلحه فيما لا أملك.

٤٢٦- إذا قعدت و أنت صغير حيث تحب قعدت و أنت كبير حيث تكره.

٤٢٧- الولد العاق كالإصبع الزائده إن تركت شانت و إن قطعت آلمت.

٤٢٨- خرج الغز و الغنى يجولان فلقيا القناعه فاستقرا.

٤٢٩- الصديق نسيب الروح و الأخ نسيب الجسم.

٤٣٠- جزيه المؤمن كراء منزله و عذابه سوء خلق زوجته.

٤٣١- الوعد وجه و الإنجاز محاسنه.

٤٣٢- أنعم الناس عيشا من عاش فى عيشه غيره.

٤٣٣- لا تشاتمن أحدا و لا تردن سائلا إما هو كريم تسد خلته أو لئيم تشتري عرضك منه.

٥٤٠٢

٤٣٤- النمام سهم قاتل.

٥٤٠٣

٤٣٥- ثلاثه أشياء لا دوام لها المال فى يد المبذر و صحابه الصيف و غضب العاشق.

٥٤٠٤

٤٣٦- الزاهد فى الدينار و الدرهم أعز من الدينار و الدرهم.

٥٤٠٥

٤٣٧- رب حرب أحييت بلفظه و رب ود غرس بلحظه.

٥٤٠٦

٤٣٨- إذا تزوج الرجل فقد ركب البحر فإن ولد له فقد كسر به.

٥٤٠٧

٤٣٩- صلاح كل ذى نعمه فى خلاف ما فسد عليه.

٥٤٠٨

٤٤٠- أنعم الناس عيشه من تحلى بالعفاف و رضى بالكفاف (١) و تجاوز ما يخاف إلى ما لا يخاف.

٥٤٠٩

٤٤١- التواضع نعمه لا يفتن لها الحاسد.

٥٤١٠

٤٤٢- ينبغى للعاقل أن يمنع معروفه الجاهل و اللئيم و السفیه أما الجاهل فلا يعرف المعروف و لا يشكر عليه و أما اللئيم فأرض سبخته لا تنبت و أما السفیه فيقول إنما أعطانى فرقا من لسانى.

٥٤١١

٤٤٣- خير العيش ما لا يطغيك و لا يلهيك.

٥٤١٢

٤٤٤- ما ضرب الله العباد بسوط أوجع من الفقر.

٥٤١٣

٤٤٥- إذا أراد الله أن يزيل عن عبد نعمه كان أول ما يغير منه عقله.

٥٤١٤

٤٤٦- خير الدنيا و الآخرة فى خصلتين الغنى و التقى و شر الدنيا و الآخرة فى خصلتين الفقر و الفجور.

٥٤١٥

٤٤٧- ثمانيه إذا أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم الآتى طعاما لم يدع إليه

ص: ٣٠١

١- (١) الكفاف: القليل.

و المتأمر على رب البيت فى بيته و طالب المعروف من غير أهله و الداخل بين اثنين لم يدخله و المستخف بالسلطان و الجالس مجلسا ليس له بأهل و المقبل بحديثه على من لا يسمعه و من جرب المجرب.

٥٤١٦

٤٤٨- أنفـس الأعلاق (١) عقل قرن إليه حظ.

٥٤١٧

٤٤٩- اللطافه فى الحاجه أجدى من الوسيله.

٥٤١٨

٤٥٠- احتمال نخوه الشرف أشد من احتمال بطر الغنى و ذله الفقر مانعه من الصبر كما أن عز الغنى مانع من كرم الإنصاف إلا لمن كان فى غريزته فضل قوه و أعراق تنازعه إلى بعد الهمه.

٥٤١٩

٤٥١- أبعد الناس سفرا من كان فى طلب صديق يرضاه.

٥٤٢٠

٤٥٢- استشاره الأعداء من باب الخذلان.

٥٤٢١

٤٥٣- الجاهل يعرف بست خصال الغضب من غير شىء و الكلام فى غير نفع و العطيه فى غير موضعها و ألا يعرف صديقه من عدوه و إفشاء السر و الثقه بكل أحد.

٥٤٢٢

٤٥٤- سوء العاده كمين لا يؤمن.

٥٤٢٣

٤٥٥- العاده طبيعه ثانيه غالبه.

٥٤٢٤

٤٥٦- التجنى وافد القطيعه.

٥٤٢٥

٤٥٧- صديقك من نهاك و عدوك من أغراك.

٥٤٢٦

٤٥٨- يا عجباً من غفله الحساد عن سلامه الأجساد.

٥٤٢٧

٤٥٩- من سعادته المرء أن يطول عمره و يرى أعدائه ما يسره.

٥٤٢٨

٤٦٠- الضغائن تورث كما تورث الأموال.

ص: ٣٠٢

١- ١) الأعلاق: الأشياء النفيسه القيمه.

٤٦١- رب عزيز أذله خرقه و ذليل أعزه خلقه.

٤٦٢- لا يصلح اللئيم لأحد و لا يستقيم إلا من فرق أو حاجه فإذا استغنى أو ذهب خوفه عاد إليه جوهره.

٤٦٣- ثلاثه فى المجلس و ليسوا فيه الحاقن و الضيق الخف و السيئ الظن بأهله.

١- ٤٦٤ و سئل ما أبقي الأشياء فى نفوس الناس فقال أما فى أنفس العلماء فالندامة على الذنوب و أما فى نفوس السفهاء فالحقد .

٤٦٥- إذا انقضى ملك قوم خيبروا فى آرائهم.

٤٦٦- الضعيف المحترس من العدو القوى أقرب إلى السلامه من القوى المغتر بالعدو الضعيف.

٤٦٧- الحزن سوء استكانه و الغضب لؤم قدره.

٤٦٨- كل ما يؤكل ينتن و كل ما يوهب يأرج.

٤٦٩- الطرش فى الكرام و الهوج فى الطوال و الكيس فى القصار و النبل فى الربعه و حسن الخلق فى الحول و الكبر فى العور و البهت فى العميان و الذكاء فى الخرس.

٤٧٠- أَلَمْ النَّاسِ مِنْ سَعَى بِنْسَانِ ضَعِيفٍ إِلَى سُلْطَانٍ جَائِرٍ.

٥٤٣٩

٤٧١- أَعْسَرَ الْحِيلَ تَصْوِيرَ الْبَاطِلِ فِي صُورِهِ الْحَقِّ عِنْدَ الْعَاقِلِ الْمُمَيِّزِ.

٥٤٤٠

٤٧٢- الْغَدْرُ ذَلٌّ حَاضِرٌ وَ الْغِيْبَةُ لُؤْمٌ بَاطِنٌ.

٥٤٤١

٤٧٣- الْقَلْبُ الْفَارِغُ يَبْحَثُ عَنِ السُّوءِ وَ الْيَدُ الْفَارِغَةُ تَنْزَعُ إِلَى الْإِثْمِ.

٥٤٤٢

٤٧٤- لَا كَثِيرٌ مَعَ إِسْرَافٍ وَ لَا قَلِيلٌ مَعَ احْتِرَافٍ وَ لَا ذَنْبٌ مَعَ اعْتِرَافٍ.

ص: ٣٠٣

٥٤٤٣

٤٧٥- المتعبد على غير فقه كحمار الرحي يدور و لا يبرح.

٥٤٤٤

٤٧٦- المحروم من طال نصبه و كان لغيره مكسبه.

٥٤٤٥

٤٧٧- فى الاعتبار غنى عن الاختبار.

٥٤٤٦

٤٧٨- غيظ البخيل على الجواد أعجب من بخله.

٥٤٤٧

٤٧٩- أذل الناس معتذر إلى اللئيم.

٥٤٤٨

٤٨٠- أشجع الناس أثبتهم عقلا فى بدايه الخوف.

٥٤٤٩

٤٨١- المعتذر منتصر و المعاتب مغاضب.

٥٤٥٠

٤٨٢- المروءه بلا مال كالأسد الذى يهاب و لم يفترس و كالسيف الذى يخاف و هو مغمد و المال بلا مروءه كالكلب الذى يجتنب عقرا و لم يعقر.

٥٤٥١

٤٨٣- عليكم بالأدب فإن كنتم ملوكا برزتم و إن كنتم وسطا فقتم و إن أعوزتكم المعيشه عشتم بأدبكم.

٥٤٥٢

٤٨٤- الملوك حكام على الناس و العلماء حكام على الملوك.

٥٤٥٣

٤٨٥- لا ينبغي للعقل أن يكون إلا في إحدى منزلتين أما في الغاية القصوى من مطالب الدنيا و أما في الغاية القصوى من الترك لها.

٥٤٥٤

٤٨٦- من أفضل أعمال البر الجود في العسر و الصدق في الغضب و العفو عند القدرة.

٥٤٥٥

٤٨٧- إن الله أنعم على العباد بقدر قدرته و كلفهم من الشكر بقدر قدرتهم.

٥٤٥٦

٤٨٨- العيش في ثلاث صديق لا يعد عليك في أيام صداقتك ما يرضى به أيام عداوتك و زوجه تسرك إذا دخلت عليها و تحفظ غيبك إذا غبت عنها و غلام يأتي على ما في نفسك كأنه قد علم ما تريد.

ص: ٣٠٤

٤٨٩- تحتاج القرايه إلى موده و لا تحتاج الموده إلى قرايه.

٤٩٠- الصابر على مخالطه الأشرار و صحبتهم كراكب البحر إن سلم ببدنه من التلف لم يسلم بقلبه من الحذر.

٤٩١- لأخيك عليك إذا حزبه أمر أن تشير عليه بالرأى ما أطاعك و تبذل له النصر إذا عصاك.

٤٩٢- الغيه ربيع اللثام.

٤٩٣- أطول الناس نصبا الحريص إذا طمع و الحقود إذا منع.

٤٩٤- الشريف دون حقه يقتل و يعطى نافله فوق الحق عليه.

٤٩٥- اجعل عمرك كنفته دفعت إليك فكما لا تحب أن يذهب ما تنفق ضياعا فلا تذهب عمرك ضياعا.

٤٩٦- من أظهر شكرك فيما لم تأت إليه فاحذر أن يكفرك فيما أسديت إليه.

٤٩٧- لا تستعن فى حاجتك بمن هو للمطلوب إليه أنصح منه لك.

٤٩٨- لا يؤمنك من شر جاهل قرايه و لا جوار فإن أخوف ما تكون لحريق النار أقرب ما تكون إليها.

٤٩٩- كن فى الحرص على تفقد عيوبك كعدوك.

٥٠٠- عليك بسوء الظن فإن أصاب فالحزم وإلا فالسلامه.

٥٠١- رضا الناس غايه لا تدرك فتحرا الخير بجهدك و لا تبال بسخط من يرضيه الباطل.

-٥٠٢ لا تماكس فى البيع و الشراء فما يضيع من عرضك أكثر مما تنال من عرضك.

-٥٠٣ الدين رق فلا تبذل رقك لمن لا يعرف حقك.

-٥٠٤ احذر كل الحذر أن يخدعك الشيطان فيمثل لك التواني فى صوره التوكل و يورثك الهوينى بالإحاله على القدر فإن الله أمر بالتوكل عند انقطاع الحيل و بالتسليم للقضاء بعد الإعذار فقال خُذُوا حِذْرَكُمْ (١) وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ (٢) و قال النبى ص اعقلها و توكل.

-٥٠٥ لا تصحب فى السفر غنيا فإنك إن ساويته فى الإنفاق أضربك و إن تفضل عليك استذلک.

-٥٠٦ إذا سألت كريما حاجه فدعه يفكر فإنه لا يفكر إلا فى خير و إذا سألت لثيما حاجه فغافصه (٣) فإنه إذا (٤) فكر عاد إلى طبعه.

-٥٠٧ ما أقبح بالصبيح الوجه أن يكون جاهلا كدار حسنه البناء و ساكنها شر و كجنه يعمرها بوم أو صرمه يحرسها ذئب.

-٥٠٨ قبيح بذى العقل أن يكون بهيمه و قد أمكنه أن يكون إنسانا و قد أمكنه أن يكون ملكا و أن يرضى لنفسه بقنيه معاره و حياه مسترده و له أن يتخذ قنيه مخلده و حياه مؤبده.

-٥٠٩ الذى يستحق اسم السعاده على الحقيقه سعاده الآخره و هى أربعة أنواع بقاء بلا فناء و علم بلا جهل و قدره بلا عجز و غنى بلا فقر.

١-١) سورة النساء ٧١.

٢-٢) سورة البقرة ٩٥.

٣-٣) غافصة: أى أخذه على غره.

٤-٤) ب: «إن فكر».

٥٤٧٨

٥١٠- ما خاب من استخار.

٥٤٧٩

٥١١- الدين قد كشف عن غطاء قلبه يرى مطلوبه قد طبق الخافقين فلا يقع بصره على شيء إلا رآه فيه.

٥٤٨٠

٥١٢- من غرس النخل أكل الرطب و من غرس الصفصاف و العليق عدم ثمرته و ذهبت ضياعا خدمته.

٥٤٨١

٥١٣- إذا أردت العلم و الخير فانفض عن يدك أداه الجهل و الشر فإن الصائع لا يتهيأ له الصياغه إلا إذا ألقى أداه الفلاحه عن يده.

٥٤٨٢

٥١٤- الصبر مفتاح الفرج.

٥٤٨٣

٥١٥- غايه كل متعمق فى علمنا أن يجهل.

٥٤٨٤

٥١٦- ستعرف الحال على حقيقتها و لكن حيث لا تستطيع أن تذكر أحدا بها.

٥٤٨٥

٥١٧- السعاده التامه بالعلم و السعاده الناقصه بالزهد و العباده من غير علم و لا زهاده تعب الجسد.

٥٤٨٦

٥١٨- الآمال مطايا و ربما حسرت و نقبت أخفافها.

٥٤٨٧

٥١٩- حب الرئاسة شاغل عن حب الله سبحانه.

٥٤٨٨

٥٢٠- يا أبا عبيده طال عليك العهد فنسيت أم نافست فأنسيت لقد سمعتها ووعيتها فهلا رعتها.

٥٤٨٩

٥٢١- قال لما سمعت خطبه عمر بالمدينه التي شرح فيها قصه السقيفه معذره و رب الكعبه و لكن بعد ما ذا هيهات علقت معالقتها و صر الجندب.

٥٤٩٠

٥٢٢- أول من جرأ الناس علينا سعد بن عبادہ فتح بابا ولجه

ص: ٣٠٧

غيره و أضرم نارا كان لهبها عليه و ضوءها لأعدائه.

٥٤٩١

٥٢٣- ما لنا و لقريش يخضمون الدنيا باسمنا و يطئون على رقابنا فيا لله و للعجب من اسم جليل لمسمى ذليل.

٥٤٩٢

٥٢٤- الخير كله فى السيف و ما قام هذا الدين إلا بالسيف أ تعلمون ما معنى قوله تعالى وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ هذا هو السيف.

٥٤٩٣

٥٢٥- لم يفت من لم يمت.

٥٤٩٤

٥٢٦- من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء فإنه لو غص بغيره لأساغ الماء غصته.

٥٤٩٥

٥٢٧- من ضمن بعرضه فليدع المراء.

٥٤٩٦

٥٢٨- من أيقظ فتنه فهو آكلها.

٥٤٩٧

٥٢٩- من أثرى كرم على أهله و من أملق هان على ولده.

٥٤٩٨

٥٣٠- من أمل أحدا هابه و من جهل شيئا عابه.

٥٤٩٩

٥٣١- أسوأ الناس حالا من لا يثق بأحد لسوء ظنه و لا يثق به أحد لسوء أثره.

٥٣٢- أحب الناس إليك من كثرت أياديه عندك فإن لم يكن فمن كثرت أياديك عنده.

٥٣٣- من طال صمته اجتلب من الهيبة ما ينفعه و من الوحشه ما لا يضره.

٥٣٤- من زاد عقله نقص حظه و ما جعل الله لأحد عقلا وافرا إلا احتسب به عليه من رزقه.

٥٣٥- من عمل بالعدل فيمن دونه رزق العدل ممن فوقه.

٥٣٦- من طلب عزا بظلم و باطل أورثه الله ذلا بإنصاف و حق.

٥٣٧- من وطئته الأعين وطئته الأرجل.

٥٣٨- ينادى مناد يوم القيامة من كان له أجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس ثم تلا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ .

٥٣٩- اصحب الناس بأى خلق شئت يصحبوك بمثله.

٥٤٠- كأنك بالدنيا لم تكن و كأنك بالآخرة لم تزل.

٥٤١- قال لمريض أبل من مرضه إن الله ذكرك فاذكره و أقالك فاشكره.

٥٤٢- الدار دار من لا دار له و بها يفرح من لا عقل له فأنزلوها منزلتها.

٥٤٣- لا تستصغرن أمر عدوك إذا حاربتك فإنك إن ظفرت به لم تحمد و إن ظفر بك لم تعذر و الضعيف المحترس من العدو القوى أقرب إلى السلامه من القوى المغتر بالضعيف.

٥٤٤- لا تصحب من تحتاج إلى أن تكتمه ما يعرف الله منك.

-٥٤٥ لا تسأل غير الله فإنه إن أعطاك أغناك.

٥٥١٤

-٥٤٦ الصاحب كالرقعه فى الثوب فاتخذة مشاكلا.

٥٥١٥

-٥٤٧ إياك و كثره الإخوان فإنه لا يؤذيك إلا من يعرفك.

٥٥١٦

-٥٤٨ دع اليمين لله إجلالا و للناس إجمالا.

٥٥١٧

-٥٤٩ العادات قاهرات فمن اعتاد شيئا فى سره فضحه فى علانيته.

٥٥١٨

-٥٥٠ إذا كان لك صديق و لم تحمد إخاءه و مودته فلا- تظهر ذلك للناس فإنما هو بمتزله السيف الكليل فى منزل الرجل يرهب به عدوه و لا يعلم العدو أ صارم هو أم كليل.

ص: ٣٠٩

٥٥١- دع الذنوب قبل أن تدعك.

٥٥٢٠

٥٥٢- إذا نزل بك مكروه فانظر فإن كان لك حيله فلا تعجز و إن لم يكن فيه حيله فلا تجزع.

٥٥٢١

٥٥٣- تعلموا العلم فإنه زين للغنى و عون للفقير و لست أقول إنه يطلب به و لكن يدعوه إلى القناعة.

٥٥٢٢

٥٥٤- لا- ترضين قول أحد حتى ترضى فعله و لا ترض فعله حتى ترضى عقله و لا ترض عقله حتى ترضى حيائه فإن الإنسان مطبوع على كرم و لؤم فإن قوى الحياء عنده قوى الكرم و إن ضعف الحياء قوى اللؤم.

٥٥٢٣

٥٥٥- تعلموا العلم و إن لم تنالوا به حظا فلأن يذم الزمان لكم أحسن من أن يذم بكم.

٥٥٢٤

٥٥٦- اجعل سر ك إلى واحد و مشورتك إلى ألف.

٥٥٢٥

٥٥٧- إن الله خلق النساء من عى و عوره فداووا عيهن بالسكوت و استروا العوره بالبيوت.

٥٥٢٦

٥٥٨- لا تعدن عده لا تثق من نفسك بإنجازها و لا يغرنك المرتقى السهل إذا كان المنحدر وعرا و اعلم أن للأعمال جزاء فاتق العواقب و أن للأمور بغتات فكن على حذر.

٥٥٢٧

٥٥٩- لا تجاهد الطلب جهاد المغالب و لا تتكل على القدر اتكال المستسلم فإن ابتغاء الفضل من السنه و الإجمال فى الطلب من العفه و ليست العفه برافعه رزقا و لا الحرص بجالب فضلا.

٥٦٠- من لم تستقم له نفسه فلا يلومن من لم يستقم له.

ص: ٣١٠

٥٥٢٩

٥٦١- من رجا الرزق لديه صرفت أعناق الرجال إليه.

٥٥٣٠

٥٦٢- من انتجعك مؤملا فقد أسلفك حسن الظن.

٥٥٣١

٥٦٣- إذا شئت أن تطاع فاسأل ما يستطيع.

٥٥٣٢

٥٦٤- من أعذر كمن أنجح.

٥٥٣٣

٥٦٥- كانت الدنيا همه كثر في القيامه غمه.

٥٥٣٤

٥٦٦- من أجمل في الطلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب.

٥٥٣٥

٥٦٧- من ركب العجله لم يأمن الكبوه.

٥٥٣٦

٥٦٨- من لم يثق لم يوثق به.

٥٥٣٧

٥٦٩- من أفاده الدهر أفاد منه (١).

٥٥٣٨

٥٧٠- من أكثر ذكر الضغائن اكتسب العداوه.

٥٧١- من لم يحمد صاحبه على حسن النيه لم يحمده على حسن الصنيعه.

٥٧٢- تأمل ما تتحدث به فإنما تملئ على كاتبيك صحيفه يوصلانها إلى ربك فانظر على من تملئ و إلى من تكتب.

٥٧٣- أقم الرغبة إليك مقام الحرمه بك و عظم نفسك عن التعظم و تطول و لا تتناول.

٥٧٤- عاملوا الأحرار بالكرامه المحضه و الأوساط بالرغبه و الرهبه و السفله بالهوان.

٥٧٥- كن للعدو المكاتم أشد حذرا منك للعدو المبارز.

٥٧٦- احفظ شيئك ممن تستحيى أن تسأله عن مثل ذلك الشئ إذا ضاع لك.

٥٥٤٥

-٥٧٧ إذا كنت في مجلس و لم تكن المحدث و لا المحدث فقم.

٥٥٤٦

-٥٧٨ لا تستصغر حدثا (١) من قریش و لا صغيرا من الكتاب و لا صعلوكا من الفرسان و لا تصادقن ذميا و لا خصيا و لا مؤنثا فلا ثبات لموداتهم.

٥٥٤٧

-٥٧٩ لا تدخل في مشورتك بخيلا فيقصر بفعلك و لا جبانا فيخوفك ما لا تخاف و لا حريصا فيعدك ما لا يرجي فإن الجبن و البخل و الحرص طبيعه واحده يجمعها سوء الظن بالله تعالى.

٥٥٤٨

-٥٨٠ لا تكن ممن تغلبه نفسه على ما يظن و لا يغلبها على ما يستيقن.

٥٥٤٩

-٥٨١ أعص هواك و النساء و افعل ما بدا لك.

٥٥٥٠

-٥٨٢ ما كنت كاتم من عدوك فلا تظهر عليه صديقك.

٥٥٥١

-٥٨٣ كل من الطعام ما تشتهي و البس من الثياب ما يشتهي الناس.

٥٥٥٢

-٥٨٤ و لتكن دارك أول ما يبتاع و آخر ما يباع.

٥٥٥٣

-٥٨٥ من كان في يده شيء من رزق الله سبحانه فليصلحه فإنكم في زمان إذا احتاج المرء فيه إلى الناس كان أول ما يبذله لهم دينه.

٥٨٦- ابذل لصديقك مالك و لمعرفتك رفدك و محضرك و للعامه بشرک و تحننك و لعدوك عدلك و إنصافك و اضمن بدینك و عرضك عن كل أحد.

٥٨٧- جالس العقلاء أعداء كانوا أو أصدقاء فإن العقل يقع على العقل.

٥٨٨- كن فى الحرب بحيلتك أوثق منك بشدتك و بحذرک أفرح منك بنجدةك فإن الحرب حرب المتهور و غنيمه المتحذر.

٥٨٩- النعم وحشيه فقيدوها بالمعروف.

٥٩٠- إذا أخطأتك الصنيعه إلى من يتقى الله فاصنعها إلى من يتقى العار.

٥٩١- لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض.

٥٩٢- إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان فلا يعجبك ذاك فإن زوال الكرامه بزوالهما و لكن ليعجبك إن أكرمك الناس لدين أو أدب.

٥٩٣- ينبغي لمن لم يكرم وجهه عن مسألتك أن تكرم وجهك عن رده.

٥٩٤- إياك و مشاوره النساء فإن رأيهن إلى أفن و عزمهن إلى وهن و اكفف من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب خير لك من الارتياح و ليس خروجهن بأشد عليك من دخول من لا تثق به عليهن و إن استطعت ألا يعرفن غيرك فافعل و لا تمكن امرأه من الأمر ما جاوز نفسها فإن ذلك أنعم لبالها و أرخى لحالها و إنما المرأة ريحانه و ليست بقهرمانه فلا تعد بكرامتها نفسها و لا- تعطها أن تشفع لغيرها و لا تطل الخلوه معهن فيملنك و تملهن و استبق من نفسك بقيه فإن إمساكك عنهن و هن يردنك ذلك باقتدار خير من أن يهجمن منك على انكسار و إياك و التغاير في غير موضع غيره فإن ذلك يدعو الصحيحه منهن إلى السقم.

٥٩٥- إذا أردت أن تختتم على كتاب فأعد النظر فيه فإنما تختتم على عقلك.

٥٩٦- إن يوما أسكر الكبار و شيب الصغار لشديد.

٥٩٧- كم من مبرد له الماء و الحميم يغلى له.

٥٩٨- الصلاة صابون الخطايا.

٥٩٩- إن امرأ عرف حقيقه الأمر و زهد فيه لأحمق و إن امرأ جهل حقيقه الأمر مع وضوحه لجاهل.

٦٠٠- إذا قال أحدكم والله فلينظر ما يضيف إليها.

٦٠١- رأيك لا- يتسع لكل شيء ففرغه للمهم من أمورك و مالك لا يغنى الناس كلهم فاخصص به أهل الحق و كرامتك لا تطبق بذلها فى العامه فتوخ بها أهل الفضل و ليلك و نهارك لا يستوعبان حوائجك فأحسن القسمة بين عملك و دعتك.

٦٠٢- أحي المعروف بإماتته.

٦٠٣- اصحبوا من يذكر إحسانكم إليه و ينسى أياديه عندكم.

٦٠٤- جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم.

٦٠٥- إذا رغبت فى المكارم فاجتنب المحارم.

٦٠٦- لا تثقن كل الثقة بأخيك فإن سرعه الاسترسال لا تقال.

٦٠٧- انتقم من الحرص بالقناعه كما تنتقم من العدو بالقصاص.

٦٠٨- إذا قصرت يدك عن المكافأه فليطل لسانك بالشكر.

٦٠٩- من لم ينشط لحديثك فارفع عنه مؤنه الاستماع منك.

٥٥٧٨

٦١٠- الزمان ذو ألوان و من يصحب الزمان ير الهوان.

٥٥٧٩

٦١١- لا تزهدن في معروف فإن الدهر ذو صروف كم من راغب أصبح مرغوبا إليه و متبوع أمسى تابعا.

٥٥٨٠

٦١٢- إن غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الحيله على كل حال.

٥٥٨١

٦١٣- كن أحسن ما تكون في الظاهر حالا أقل ما تكون في الباطن مالا.

٥٥٨٢

٦١٤- لا تكونن المحدث من لا يسمع منه و الداخل في سرائين لم يدخله

ص: ٣١٤

فيه و لا الآتى وليمه لم يدع إليها و لا الجالس فى مجلس لا يستحقه و لا طالب الفضل من أيدى اللئام و لا المتحمق فى الداله و لا المتعرض للخير من عند العدو.

٥٥٨٣

٦١٥- اطبع الطين ما دام رطباً و اغرس العود ما دام لدناً.

٥٥٨٤

٦١٦- خف الله حتى كأنك لم تطعه و ارج الله حتى كأنك لم تعصه.

٥٥٨٥

٦١٧- لا تبلغ فى سلامك على الإخوان حد النفاق و لا تقصرهم عن درجه الاستحقاق.

٥٥٨٦

٦١٨- انصح لكل مستشير و لا تستشير إلا الناصح اللبيب.

٥٥٨٧

٦١٩- ما أقبح بك أن ينادى غدا يا أهل خطيئه كذا فتقوم معهم ما أراك يا مسكين إلا تقوم مع أهل كل خطيئه.

٥٥٨٨

٦٢٠- ما أصاب أحد ذنباً ليلاً إلا أصبح و عليه مذلتة.

٥٥٨٩

٦٢١- الاستغفار يحى الذنوب حت الورق ثم تلا- قوله تعالى وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً (١).

٥٥٩٠

٦٢٢- أيها المستكثر من الذنوب إن أباك أخرج من الجنة بذنب واحد.

٥٥٩١

-٦٢٣ إذا عصى الرب من يعرفه سلط عليه من لا يعرفه.

٥٥٩٢

-٦٢٤ لقاء أهل الخير عماره القلوب.

٥٥٩٣

١٤,١- -٦٢٥ أنا من رسول الله ص كالعصء من المنكب و كالذراع

ص: ٣١٥

١-١) سورة النساء: ١١٠.

من العضد و كالكف من الذراع رباني صغيرا و آخاني كبيرا و لقد علمتم أني كان لي منه مجلس سر لا يطلع عليه غيري و أنه أوصى إلي دون أصحابه و أهل بيته و لأقولن ما لم أقله لأحد قبل هذا اليوم سألته مره أن يدعو لي بالمغفرة فقال أفعل ثم قام فصلى فلما رفع يده للدعاء استمعت عليه فإذا هو قائل اللهم بحق علي عندك اغفر لعلي فقلت يا رسول الله ما هذا فقال أ واحد أكرم منك عليه فأستشفع به إليه

٥٥٩٤

٦٢٦- و الله ما قلعت باب خبير و دكدكت (١) حصن يهود بقوه جسمانيه بل بقوه إلهيه.

٥٥٩٥

٦٢٧- يا ابن عوف كيف رأيت صنيعك مع عثمان رب واثق خجل و من لم يتوخ بعمله وجه الله عاد مادحه من الناس له ذاما.

٥٥٩٦

٦٢٨- لو رأيت ما في ميزانك لختمت على لسانك.

٥٥٩٧

٦٢٩- ليس الحلم ما كان حال الرضا بل الحلم ما كان حال الغضب.

٥٥٩٨

٦٣٠- ليس شيء أقطع لظهر إبليس من قول لا إله إلا الله كلمه التقوى.

٥٥٩٩

٦٣١- لا تحملوا ذنوبكم و خطاياكم على الله و تذروا أنفسكم و الشيطان .

٥٦٠٠

٦٣٢- إن أخوف ما أخاف على هذه الأمه من الدجال أئمه مظلون و هم رؤساء أهل البدع.

٥٦٠١

٦٣٣- إذا زللت فارجع و إذا ندمت فاقلع و إذا أسأت فاندمل و إذا مننت فاكتم و إذا منعت فأجمل و من يسلف المعروف يكن

ربحه الحمد.

ص: ٣١٦

١-١) دكدك الحصن: هذه.

٥٦٠٢

٦٣٤- استشر عدوك تجربه لتعلم مقدار عداوته.

٥٦٠٣

٦٣٥- لا تطلب من نفسك العام ما وعدتك عاما أول.

٥٦٠٤

٦٣٦- أطول الناس عمرا من كثر علمه فتأدب به من بعده أو كثر معروفه فشف به عقبه.

٥٦٠٥

٦٣٧- استهينوا بالموت فإن مرارته في خوفه.

٥٦٠٦

٦٣٨- لا دين لمن لا نية له ولا مال لمن لا تدبير له ولا عيش لمن لا رفق له.

٥٦٠٧

٦٣٩- من اشتغل بتفقد اللفظه و طلب السجعه (١) نسي الحجه.

٥٦٠٨

٦٤٠- الدنيا مطيه المؤمن عليها يرتحل إلى ربه فأصلحوا مطاياكم تبلغكم إلى ربكم.

٥٦٠٩

٦٤١- من رأى أنه مسيء فهو محسن و من رأى أنه محسن فهو مسيء.

٥٦١٠

٦٤٢- سيئه تسوء ك خير من حسنه تعجبك.

٥٦١١

٦٤٣- اطلبوا الحاجات بعزه الأنفس فإن بيد الله قضاءها.

٦٤٤- عذب حسادك بالإحسان إليهم.

٦٤٥- إظهار الفاقة من خمول الهمه.

٦٤٦- يا عالم قد قام عليك حجه العلم فاستيقظ من رقدتك.

٦٤٧- الرفق يفل حد المخالفه.

٦٤٨- أرجح الناس عقلا و أكملهم فضلا من صحب أيامه بالموادعه و إخوانه بالمسالمة و قبل من الزمان عفوه.

ص: ٣١٧

١- (١) أى من طلب تزيين الكلام.

-٦٤٩ الوجوه إذا كثر تقابلها اعتصر بعضها ماء بعض.

-٦٥٠ أداء الأمانه مفتاح الرزق.

-٦٥١ حصن علمك من العجب و وقارك من الكبر و عطاءك من السرف و صرامتك من العجله و عقوبتك من الإفراط و عفوك من تعطيل الحدود و صمتك من العي و استماعك من سوء الفهم و استئناسك من البذاء و خلواتك من الإضاعة و غراماتك من اللجاجه و روغانك من الاستسلام و حذراتك من الجبن.

-٦٥٢ لا تجد للموتور المحقود أمانا من أذاه أوثق من البعد عنه و الاحتراس منه.

-٦٥٣ احذر من أصحابك و مخالطيك الكثير المسأله الخشن البحث اللطيف الاستدراج الذى يحفظ أول كلامك على آخره و يعتبر ما أخرت بما قدمت و لا تظهرن له المخافه فيرى أنك قد تحرزت و تحفظت و اعلم أن من يقظه الفطنه إظهار الغفله مع شدة الحذر فخالط هذا مخالطه الآمن و تحفظ منه تحفظ الخائف فإن البحث يظهر الخفى و يبدى المستور الكامن.

-٦٥٤ من سره الغنى بلا سلطان و الكثره بلا عشيره فليخرج من ذل معصيه الله إلى عز طاعته فإنه واجد ذلك كله.

-٦٥٥ الشيب إعدار الموت.

-٦٥٦ من ساس نفسه بالصبر على جهل الناس صلح أن يكون سائسا.

٦٥٧- لله تعالى كل لحظه ثلاثه عساكر فعسكر ينزل من الأصلاب إلى الأرحام و عسكر ينزل من الأرحام إلى الأرض و عسكر يرتحل من الدنيا إلى الآخره.

ص: ٣١٨

٥٦٢٦

٦٥٨- اللهم ارحمني رحمه الغفران إن لم ترحمني رحمه الرضا .

٥٦٢٧

٦٥٩- إلهي كيف لا يحسن مني الظن و قد حسن منك المن إلهي إن عاملتنا بعدلك لم يبق لنا حسنه و إن أنلتنا فضلك لم يبق لنا سيئه .

٥٦٢٨

٦٦٠- العلم سلطان من وجده صال به و من لم يجده صيل عليه.

٥٦٢٩

٦٦١- يا ابن آدم إنما أنت أيام مجموعه فإذا مضى يوم مضى بعضك.

٥٦٣٠

٦٦٢- حيث تكون الحكمة تكون خشية الله و حيث تكون خشيته تكون رحمته.

٥٦٣١

٦٦٣- اللهم إني أرى لدى من فضلك ما لم أسألك فعلمت أن لديك من الرحمة ما لا أعلم فصغرت قيمه مطلبى فيما عاينت و قصرت غايه أملى عند ما رجوت فإن ألحفت في سؤالى فلفاقتى إلى ما عندك و إن قصرت في دعائى فبما عودت من ابتدائك .

٥٦٣٢

٦٦٤- من كان همته ما يدخل جوفه كانت قيمته ما يخرج منه.

٥٦٣٣

٦٦٥- يقول الله تعالى: يا ابن آدم لم أخلقك لأربح عليك إنما خلقتك لتربح على فاتخذني بدلا من كل شيء فإنني ناصر لك من كل شيء..

٥٦٣٤

-٦٦٦ الرجاء للخالق سبحانه أقوى من الخوف لأنك تخافه لذنبك و ترجوه لوجوده فالخوف لك و الرجاء له.

٥٦٣٥

-٦٦٧ أسألك بعزه الوحدانيه و كرم الإلهيه ألا تقطع عني برك بعد مماتي كما لم تزل تراني أيام حياتي أنت الذي تجيب من دعاك و لا تخيب من رجائك ضل من يدعو إلا إياك فإنك لا تحجب من أتاك و تفضل على من

ص: ٣١٩

عصاك و لا يفوتك من ناواك و لا يعجزك من عاداتك كل فى قدرتك و كل يأكل رزقك.

٥٦٣٦

٦٦٨- لا تطلبن إلى أحد حاجه ليلا فإن الحياء فى العينين.

٥٦٣٧

٦٦٩- من ازداد علما فليحذر من توكيد الحجه عليه.

٥٦٣٨

٦٧٠- العاقل ينافس الصالحين ليلحق بهم و يجبههم ليشاركهم بمحبته و إن قصر عن مثل عملهم و الجاهل يذم الدنيا و لا يستخو بإخراج أqlها يمدح الجود و يبخل بالبذل يتمنى التوبه بطول الأمل و لا يعجلها لخوف حلول الأجل يرجو ثواب عمل لم يعمل به و يفر من الناس ليطلب و يخفى شخصه ليشتهر و يذم نفسه ليمدح و ينهى عن مدحه و هو يحب ألا ينتهى من الثناء عليه.

٥٦٣٩

٦٧١- الأنس بالعلم من نبل الهمه.

٥٦٤٠

٦٧٢- اللهم كما صنت وجهى عن السجود لغيرك فصن وجهى عن مسأله غيرك .

٥٦٤١

٦٧٣- من الناس من ينقصك إذا زدته و يهون عليك إذا خاصصته ليس لرضاه موضع تعرفه و لا لسخطه مكان تحذره فإذا لقيت أولئك فابذل لهم موضع الموده العامه و احرمهم موضع الخاصه ليكون ما بذلت لهم من ذلك حائلا دون شرهم و ما حرمتهم من هذا قاطعا لحرمتهم.

٥٦٤٢

٦٧٤- من شبع عوقب فى الحال ثلاث عقوبات يلقي الغطاء على قلبه و النعاس على عينه و الكسل على بدنه.

٥٦٤٣

٦٧٥- ذم العقلاء أشد من عقوبه السلطان.

-٦٧٦ يقطع البليغ عن المسأله أمران ذل الطلب و خوف الرد.

-٦٧٧ المؤمن محدث.

ص: ٣٢٠

٦٧٨- قل أن ينطق لسان الدعوى إلا و يخرسه كعام (١) الامتحان.

٦٧٩- انظر ما عندك فلا تضعه إلا فى حقه و ما عند غيرك فلا تأخذه إلا بحقه.

٦٨٠- إذا صافاك عدوك رياء منه فتلق ذلك بأوكد موده فإنه إن ألف ذلك و اعتاده خلصت لك مودته.

٦٨١- لا تألف المسأله فيألفك المنع.

٦٨٢- لا تسأل الحوائج غير أهلها و لا تسألها فى غير حينها و لا تسأل ما لست له مستحقا فتكون للحرمان مستوجبا.

٦٨٣- إذا غشك صديقك فاجعله مع عدوك.

٦٨٤- لا تعدن من إخوانك من آخاك فى أيام مقدرتك للمقدرة و اعلم أنه ينتقل عنك فى أحوال ثلاث يكون صديقا يوم حاجته إليك و معرضا يوم غناه عنك و عدوا يوم حاجتك إليه.

٦٨٥- لا تسرن بكثرة الإخوان ما لم يكونوا أخيارا فإن الإخوان بمنزله النار التى قليلها متاع و كثيرها بوار.

٦٨٦- كفاك خيانه أن تكون أمينا للخونه.

٦٨٧- لا- تحقرن شيئا من الخير و إن صغر فإنك إذا رأيته سرک مكانه و لا تحقرن شيئا من الشر و إن صغر فإنك إذا رأيته ساءك مكانه.

٥٦٥٦

٦٨٨- يا ابن آدم ليس بك غناء عن نصيبك من الدنيا و أنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر.

ص: ٣٢١

١- ١) الكعام: ما يشد به فم البعير.

٦٨٩- معصيه العالم إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها و إذا ظهرت ضرت صاحبها و العامه.

٦٩٠- يجب على العاقل أن يكون بما أحيا عقله من الحكمة أكلف منه بما أحيا جسمه من الغذاء.

٦٩١- أعسر العيوب صلاحا العجب و اللجاجة.

٦٩٢- لكل نعمه مفتاح و مغلاق فمفتاحها الصبر و مغلاقها الكسل.

٦٩٣- الحزن و الغضب أميران تابعان لوقوع الأمر بخلاف ما تحب إلا أن المكروه إذا أتاك ممن فوقك نتج عليك حزنا و إن أتاك ممن دونك نتج عليك غضبا.

٦٩٤- أول المعروف مستخف و آخره مستثقل تكاد أوائله تكون للهوى دون الرأى و أواخره للرأى دون الهوى و لذلك قيل رب الصنيعه أشد من الابتداء بها.

٦٩٥- لا تدع الله أن يغنيك عن الناس فإن حاجات الناس بعضهم إلى بعض متصله كاتصال الأعضاء فمتى يستغنى المرء عن يده أو رجله و لكن ادع الله أن يغنيك عن شرارهم.

٦٩٦- احترس من ذكر العلم عند من لا يرغب فيه و من ذكر قديم الشرف عند من لا قديم له فإن ذلك مما يحقدهما عليك.

٦٩٧- ينبغي لذوى القربات أن يتزاوروا و لا يتجاوروا.

٦٩٨- لا تواخ شاعرا فإنه يمدحك بثمان و يهجوک مجاناً.

٦٩٩- لا تنزل حوائجک بجيد اللسان و لا بمتسرع إلى الضمان.

٧٠٠- كل شيء طلبته في وقته فقد فات وقته.

٧٠١- إذا شككت في موده إنسان فاسأل قلبك عنه.

٧٠٢- العقل لم يجن على صاحبه قط و العلم من غير عقل يجنى على صاحبه.

٧٠٣- يا ابن آدم هل تنتظر إلا هرما حائلا (١) أو مرضا شاغلا أو موتا نازلا.

٧٠٤- ابنك يأكلك صغيرا و يرثك كبيرا و ابتك تأكل من وعائك و ترث من أعدائك و ابن عمك عدوك و عدو عدوك و زوجتك إذا قلت لها قومي قامت.

٧٠٥- إذا ظفرت فأكرموا الغلبه و عليكم بالتغافل فإنه فعل الكرام و إياكم و المن فإنه مهدمه للصنيعه منبهه للضعينه.

٧٠٦- من لم يرج إلا ما يستوجه أدرك حاجته.

٧٠٧- بلغ من خدع الناس أن جعلوا شكر الموتى تجاره عند الأحياء و الشاء على الغائب استماله للشاهد.

٧٠٨- من احتاج إليك ثقل عليك و من لم يصلحه الخير أصلحه الشر و من لم يصلحه الطالى أصلحه الكاوى.

٧٠٩- من أكثر من شيء عرف به و من زنى زنى به و من طلب عظيما خاطر بعظمته و من أحب أن يصرم (٢) أخاه فليقرضه ثم ليتقاضه (٣) و من أحبك لشيء ملكك عند انقضائه و من عرف بالحكمه لاحظته العيون بالوقار.

ص: ٣٢٣

١-١) حائلا؛ أى مانعا يمنعه من أداء أعماله.

٢-٢) يقطع مودته.

٣-٣) يطلب منه ما اقترض.

٥٦٧٨

٧١٠- من بلغ السبعين اشتكى من غير عله.

٥٦٧٩

٧١١- فى المال ثلاث خصال مذمومه إما أن يكتسب من غير حله أو يمنع إنفاقه فى حقه أو يشغل بإصلاحه عن عباده الله تعالى.

٥٦٨٠

٧١٢- يواعدك من غضب الله ألا تغضب.

٥٦٨١

٧١٣- لا تستبدلن بأخ لك قديم أcha مستفادا ما استقام لك فإنك إن فعلت فقد غيرت و إن غيرت تغيرت نعم الله عليك.

٥٦٨٢

٧١٤- أشد من البلاء شماته الأعداء.

٥٦٨٣

٧١٥- ليس يزنى فرجك إن غضضت طرفك.

٥٦٨٤

٧١٦- كما ترك لكم الملوك الحكمه و العلم فاتركوا لهم الدنيا.

٥٦٨٥

٧١٧- الهديه تفقأ عين ال حكيم .

٥٦٨٦

٧١٨- ليكن أصدقاؤك كثيرا و اجعل سرک منهم إلى واحد.

٥٦٨٧

٧١٩- يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم أصولكم و عقولكم أهواءكم قولكم شفاء يبرئ الداء و عملكم داء لا يقبل الدواء و

لستم كالكرمہ التي حسن ورقها و طاب ثمرها و سهل مرتقاها و لكنكم كالشجره التي قل ورقها و كثر شوكها و خبث ثمرها و صعب مرتقاها جعلتم العلم تحت أقدامكم و الدنيا فوق رؤوسكم فالعلم عندكم مذل (١) ممتهن و الدنيا لا يستطيع تناولها فقد منعتم كل أحد من الوصول إليها فلا أحرار كرام أنتم و لا عبيد أتقياء و يحكم يا أجراء السوء أما الأجر فتأخذون و أما العمل فلا تعملون إن عملتم فللعمل تفسدون و سوف تلقون يوشك رب العمل أن ينظر في عمله الذي أفسدتم و في أجره الذي أخذتم يا غرماء السوء تبدءون بالهديه قبل قضاء

ص: ٣٢٤

١- ١) الإذاله:الإهانه.

الدين تتطوعون بالنوافل و لا تؤدون الفرائض إن رب الدين لا يرضى بالهديه حتى يقضى دينه.

٥٦٨٨

٧٢٠- الدنيا مزرعه إبليس و أهلها أكره حراثون له فيها.

٥٦٨٩

٧٢١- وا عجا ممن يعمل للدنيا و هو يرزق فيها بغير عمل و لا يعمل للآخرة و هو لا يرزق فيها إلا بالعمل.

٥٦٩٠

٧٢٢- لا تجالسوا إلا من يذكركم الله رؤيته و يزيد في عملكم منطقه و يرغبكم في الآخرة عمله.

٥٦٩١

٧٢٣- كثره الطعام تمت القلب كما تمت كثره الماء الزرع.

٥٦٩٢

٧٢٤- ضرب الوالد الولد كالسماد للزرع.

٥٦٩٣

٧٢٥- إذا أردت أن تصادق رجلا فأغضبه فإن أنصفك في غضبه و إلا فدعه.

٥٦٩٤

٧٢٦- إذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم الإسلام ثم اجلس يعنى السلام فإن أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم و إن أفاضوا في غيره فخلهم و انهض.

٥٦٩٥

٧٢٧- الأوطار تكسب الأوزار فارفض وطرك و اغضض بصرك.

٥٦٩٦

٧٢٨- إذا قعدت عند سلطان فليكن بينك و بينه مقعد رجل فلعله أن يأتيه من هو آثر عنده منك فيريد أن تتنحى عن مجلسك فيكون ذلك نقصا عليك و شينا.

٧٢٩- ارحم الفقراء لقله صبرهم و الأغنياء لقله شكرهم و ارحم الجميع لطول غفلتهم.

ص: ٣٢٥

- ٧٣٠ العالم مصباح الله فى الأرض فمن أراد الله به خيرا اقتبس منه.

- ٧٣١ لا يهونن عليك من قبح منظره و رث لباسه فإن الله تعالى ينظر إلى القلوب و يجازى بالأعمال.

- ٧٣٢ من كذب ذهب بماء وجهه و من ساء خلقه كثر غمه و نقل الصخور من مواضعها أهون من تفهيم من لا يفهم.

- ٧٣٣ كنت فى أيام رسول الله ص كجزء من رسول الله ص ينظر إلى الناس كما ينظر إلى الكواكب فى أفق السماء ثم غض الدهر منى فقرن بى فلائـن و فلائـن ثم قرنت بخمسه أمثلهم عثمان فقلت وا ذفراه (١) ثم لم يرض الدهر لى بذلك حتى أزدلنى فجعلنى نظيرا لابن هند و ابن النابغه لقد استنتت الفصل حتى القرعى.

- ٧٣٤ أما و الذى فلق الحبه و برأ النسمه إنه لعهد النبى الأمى إلى أن الأمه ستغدر بك من بعدى.

١٥، ١- ٧٣٥ لامته فاطمه على قعوده و أطالت تعنيفه و هو ساكت حتى أذن المؤذن فلما بلغ إلى قوله أشهد أن محمدا رسول الله قال لها أ تحبين أن تزول هذه الدعوه من الدنيا قالت لا قال فهو ما أقول لك

- ٧٣٦ قال لى رسول الله ص إن اجتمعوا عليك فاصنع ما أمرتك و إلا فألصق كللك بالأرض فلما تفرقوا عنى جررت على المكروه ذيلى و أغضيت على القذى جفنى و ألصقت بالأرض كللى.

- ٧٣٧ الدنيا حلم و الآخرة يقظه و نحن بينهما أضغاث أحلام.

١-١) الذفر: الرائحة الخبيثة.

٧٣٨- لما عرف أهل النقص حالهم عند أهل الكمال استعانوا بالكبر ليعظم صغيرا و يرفع حقيرا و ليس بفاعل.

٧٣٩- لو تميزت الأشياء كان الكذب مع الجبن و الصدق مع الشجاعه و الراحة مع اليأس و التعب مع الطمع و الحرمان مع الحرص و الذل مع الدين.

٧٤٠- المعروف غل لا يفكه إلا شكر أو مكافأه.

٧٤١- كثره مال الميت تسلى ورثته عنه.

٧٤٢- من كرمت عليه نفسه هان عليه ماله.

٧٤٣- من كثر مزاحه لم يسلم من استخفاف به أو حقد عليه.

٧٤٤- كثره الدين تضطر الصادق إلى الكذب و الواعد إلى الإخلاف.

٧٤٥- عار النصيحة يكدر لذتها.

٧٤٦- أول الغضب جنون و آخره ندم.

٧٤٧- انفراد بسرک و لا تودعه حازما فيزل و لا جاهلا فيخون.

٥٧١٦

٧٤٨- لا تقطع أخاك إلا بعد عجز الحيله عن استصلاحه و لا تتبعه بعد القطيعه وقيعه فيه فتسد طريقه عن الرجوع إليك و لعل التجارب أن ترده عليك و تصلحه لك.

٥٧١٧

٧٤٩- من أحس بضعف حيلته عن الاكتساب بخل.

٥٧١٨

٧٥٠- الجاهل صغير و إن كان شيخا و العالم كبير و إن كان حدثا.

٥٧١٩

٧٥١- الميت يقل الحسد له و يكثر الكذب عليه.

٥٧٢٠

٧٥٢- إذا نزلت بك النعمه فاجعل قراها الشكر.

ص: ٣٢٧

٥٧٢١

٧٥٣- الحرص ينقص من قدر الإنسان و لا يزيد فى حظه.

٥٧٢٢

٧٥٤- الفرصه سريعه الفوت بطيئه العود.

٥٧٢٣

٧٥٥- أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه.

٥٧٢٤

٧٥٦- لا تتبع الذنب العقوبه و اجعل بينهما وقتا للاعتذار.

٥٧٢٥

٧٥٧- اذكر عند الظلم عدل الله فيك و عند القدره قدره الله عليك.

٥٧٢٦

٧٥٨- لا يحملنك الحق على اقتراف الإثم فتشفى غيظك و تسقم دينك.

٥٧٢٧

٧٥٩- الملك بالدين يبقى و الدين بالملك يقوى.

٥٧٢٨

٧٦٠- كأن الحاسد إنما خلق ليغتاظ.

٥٧٢٩

٧٦١- عقل الكاتب فى قلمه.

٥٧٣٠

٧٦٢- اقتصر من شهوه خالفت عقلك بالخلاف عليها.

-٧٦٣ اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالإقتار فأسترزق طالبي رزقك و أستعطف شرار خلقك و أبتلى بحمد من أعطاني و أفتن بدم من منعني و أنت من وراء ذلك ولي الإعطاء و المنع إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

-٧٦٤ كل حقد حقدته قریش على رسول الله ص أظهرته في و ستظهره في ولدی من بعدی ما لی و لقریش إنما وترتهم (١) بأمر الله و أمر رسوله أ فهذا جزاء من أطاع الله و رسوله إن كانوا مسلمين.

-٧٦٥ عجباً لسعد و ابن عمر یزعمان أنى أحارب على الدنيا أ فكان رسول الله ص یحارب على الدنيا فإن زعماً أن رسول الله ص حارب لتكسير الأصنام و عباده الرحمن فإنما حاربت لدفع الضلال و النهی عن

الفحشاء و الفساد أ فمثلى يزن بحب الدنيا و الله لو تمثلت لى بشرا سويا لضربتها بالسيف.

٥٧٣٤

٧٦٦- اللهم أنت خلقتنى كما شئت فارحمنى كيف شئت و وفقنى لطاعتك حتى تكون ثقتى كلها بك و خوفى كله منك .

٥٧٣٥

٧٦٧- لا تسبن إبليس فى العلانيه و أنت صديقه فى السر.

٥٧٣٦

٧٦٨- من لم يأخذ أهبه الصلاه قبل وقتها فما قرها.

٥٧٣٧

٧٦٩- لا تطمع فى كل ما تسمع.

٥٧٣٨

٧٧٠- من عاتب و وبخ فقد استوفى حقه.

٥٧٣٩

٧٧١- الجود الذى يستطاع أن يتناول به كل أحد هو أن ينوى الخير لكل أحد.

٥٧٤٠

٧٧٢- من صحب السلطان بالصحه و النصيحه كان أكثر عدوا ممن صحبه بالغش و الخيانه.

٥٧٤١

٧٧٣- من عاب سفله فقد رفعه و من عاب كريما فقد وضع نفسه.

٥٧٤٢

٧٧٤- الموالى ينصرون و بنو العم يحسدون.

٥٧٤٣

٧٧٥- الصدق عز و الكذب مذلّه و من عرف بالصدق جاز كذبه و من عرف بالكذب لم يجز صدقه.

٥٧٤٤

٧٧٦- إذا سمعت الكلمه تؤذيك فطأطئ لها فإنها تتخطاك.

٥٧٤٥

٧٧٧- نحن نريد ألا نموت حتى نتوب و نحن لا نتوب حتى نموت.

٥٧٤٦

٧٧٨- أنزل الصديق منزله العدو في رفع المئونه عنه و أنزل العدو منزله الصديق في تحمل المئونه له.

ص: ٣٢٩

٧٧٩- أول عقوبه الكاذب أن صدقه يرد عليه.

٧٨٠- الأدب عند الأحمق كالماء العذب في أصول الحنظل كلما ازداد ربا ازداد مراره.

٧٨١- إياكم و حميه الأوغاد فإنهم يرون العفو ضيما.

٧٨٢- الكريم لا يستقصي في محاقه المعتذر خوفا أن يجزى من لا يجد مخرجا من ذنبه.

٧٨٣- العفو عن المقر لا عن المصّر.

٧٨٤- ما استغنى أحد بالله إلا افتقر الناس إليه.

٧٨٥- من جاد بماله فقد جاد بنفسه فإن لم يكن جاد بها بعينها فقد جاد بقوامها.

٧٨٦- الدين ميسم الكرام و طالما وقر الكرام بالدين.

٧٨٧- الماضي قبلك هو الباقي بعدك و التهنته بآجل الثواب أولى من التعزیه بعاجل المصائب.

٧٨٨- مما تكتسب به المحبه أن تكون عالما كجاهل و واعظا كموعوظ.

٧٨٩- لا تحمدن الصبي إذا كان سخيا فإنه لا يعرف فضيله السخاء وإنما يعطى ما فى يده ضعفا.

٧٩٠- خير الإخوان من إذا استغنى عنه لم يزدك فى الموده وإن احتجت إليه لم ينقصك منها.

٧٩١- عجباً للسلطان كيف يحسن و هو إذا أساء وجد من يزكيه و يمدحه.

٥٧٦٠

٧٩٢- إذا صادقت إنسانا وجب عليك أن تكون صديق صديقه و ليس يجب عليك أن تكون عدو عدوه لأن هذا إنما يجب على خادمه و ليس يجب على مماثل له.

٥٧٦١

٧٩٣- ليس تكمل فضيله الرجل حتى يكون صديقا لمتعادين.

٥٧٦٢

٧٩٤- من سعادته الحدث ألا يتم له فضيله فى رذيله.

٥٧٦٣

٧٩٥- إذا منعت من شىء قد التمسته فليكن غيظك منه على نفسك فى المسأله أكثر من غيظك على من منعك.

٥٧٦٤

٧٩٦- الأسخياء يشمتون بالبخلاء عند الموت و البخلاء يشمتون بالأسخياء عند الفقر.

٥٧٦٥

٧٩٧- ليس يضبط العدد الكثير من لا يضبط نفسه الواحده.

٥٧٦٦

٧٩٨- إذا أحسن أحد من أصحابك فلا تخرج إليه بغايه برك و لكن اترك منه شيئا تزيد إياه عند تبينك منه الزياده فى نصيخته.

٥٧٦٧

٧٩٩- الوقوع فى المكروه أسهل من توقع المكروه.

٥٧٦٨

٨٠٠- الحسود ظالم ضعفت يده عن انتزاع ما حسدك عليه فلما قصر عليك بعث إليك تأسفه.

٥٧٦٩

٨٠١- أعم الأشياء نفعا موت الأشرار.

٥٧٧٠

٨٠٢- الشيء المعزى للناس عن مصائبهم علم العلماء أنها نقعاء اضطراريه و تأسى العامه بعضها ببعض.

٥٧٧١

٨٠٣- العقل الإصابه بالظن و معرفه ما لم يكن بما كان.

ص: ٣٣١

٥٧٧٢

٨٠٤- يا عجباً للناس قد مكنهم الله من الاقتداء به فيدعون ذلك إلى الاقتداء بالبهائم.

٥٧٧٣

٨٠٥- سلوا القلوب عن المودات فإنها شهود لا تقبل الرشا.

٥٧٧٤

٨٠٦- إنما يحزن الحسده أبداً لأنهم لا يحزنون لما ينزل بهم من الشر فقط بل و لما ينال الناس من الخير.

٥٧٧٥

٨٠٧- العشق جهد عارض صادف قلباً فارغاً.

٥٧٧٦

٨٠٨- تعرف حساسه المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه و إخباره عما لا يسأل عنه.

٥٧٧٧

٨٠٩- لا تؤخر إناله المحتاج إلى غد فإنك لا تعرف ما يعرض في غد.

٥٧٧٨

٨١٠- إن تتعب في البر فإن التعب يزول و البر يبقى.

٥٧٧٩

٨١١- أجهل الجاهل من عثر بحجر مرتين.

٥٧٨٠

٨١٢- كفاك موبخا على الكذب علمك بأنك كاذب و كفاك ناهيا عنه خوفك من تكذيبك حال إخبارك.

٥٧٨١

٨١٣- العالم يعرف الجاهل لأنه كان جاهلاً و الجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالماً.

-٨١٤ لا- تتكلموا على البخت فربما لم يكن و ربما كان و زال و لا على الحسب فطالما كان بلاء على أهله يقال للناقص هذا ابن فلان الفاضل فيتضاعف غمه و عاره و لكن عليكم بالعلم و الأدب فإن العالم يكرم و إن لم ينتسب و يكرم و إن كان فقيرا و يكرم و إن كان حدثا.

ص: ٣٣٢

٨١٥- خير ما عوشر به الملك قله الخلاف و تخفيف المئونه و أصعب الأشياء على الإنسان أن يعرف نفسه و أن يكتم سره.

٨١٦- العدل أفضل من الشجاعه لأن الناس لو استعملوا العدل عموما في جميعهم لاستغنوا عن الشجاعه.

٨١٧- أولى الأشياء أن يتعلمها الأحداث الأشياء التي إذا صاروا رجالا احتاجوا إليها.

٨١٨- لا- ترغب في اقتناء الأموال و كيف ترغب فيما ينال بالبخت لا بالاستحقاق و يأمر البخل و الشره بحفظه و الجود و الزهد بإخراجه.

٨١٩- إذا عاتبت الحدث فاترك له موضعا من ذنبه لئلا يحمله الإخراج على المكابره.

٨٢٠- ما انتقم الإنسان من عدوه بأعظم من أن يزداد من الفضائل.

٨٢١- إنما لم تجتمع الحكمة و المال لعزه وجود الكمال.

٨٢٢- يمنع الجاهل أن يجد ألم الحمق المستقر في قلبه ما يمنع السكران أن يجد مس الشوكه في يده.

٨٢٣- القنيه (١) مخدومه و من خدم غير نفسه فليس بحر.

٨٢٤- لا تطلب الحياه لتأكل بل اطلب الأكل لتحيا.

٥٧٩٣

٨٢٥- إذا رأّت العامه منازل الخاصه من السلطان حسدتها عليها و تمنّت أمثالها فإذا رأّت مصارعها بدا لها.

٥٧٩٤

٨٢٦- الشىء الذى لا يستغنى عنه أحد هو التوفيق.

ص: ٣٣٣

١- ١) ما يقتنيه الإنسان.

٨٢٧- ليس ينبغي أن يقع التصديق إلا بما يصح و لا العمل إلا بما يحل و لا الابتداء إلا بما تحسن فيه العاقبه.

٨٢٨- الوحده خير من رفيق السوء.

٨٢٩- لكل شىء صناعه و حسن الاختبار صناعه العقل.

٨٣٠- من حسدك لم يشكرك على إحسانك إليه.

٨٣١- البغى آخر مده الملوک.

٨٣٢- لأن يكون الحر عبدا لعبيده خير من أن يكون عبدا لشهواته.

٨٣٣- من أمضى يومه فى غير حق قضاء أو فرض أداه أو مجد بناءه أو حمد حصله أو خير أسسه أو علم اقتبسه فقد عقى يومه.

٨٣٤- أرسل إليه عمرو بن العاص يعييه بأشياء منها أنه يسمى حسنا و حسينا ولدى رسول الله ص فقال لرسوله قل للشانئ ابن الشانئ لو لم يكونا ولديه لكان أبتى كما زعمه أبوك.

١- ٨٣٥ قال معاويه لما قتل عمار و اضطرب أهل الشام لروايه عمرو بن العاص كانت لهم تقتله الفئه الباغيه إنما قتله من أخرجه إلى الحرب و عرضه للقتل فقال أمير المؤمنين ع فرسول الله ص إذن قاتل حمزه .

-٨٣٦ هذا يدى يعنى محمد بن الحنفية و هذان عيناى يعنى حسنا و حسينا و ما زال الإنسان يذب بيده عن عينيه قالها لمن قال له إنك تعرض محمدا للقتل و تقذف به فى نحر الأعداء دون أخويه.

٥٨٠٥

-٨٣٧ شكرت الواهب و بورك لك فى الموهوب و رزقت خيره و بره خذ إليك أبا الأملاك قالها لعبد الله بن العباس لما ولد ابنه على بن عبد الله .

ص: ٣٣٤

٨٣٨- ما يسرنى أنى كفت أمر الدنيا كله لأنى أكره عادة العجز.

٨٣٩- اجتماع المال عند الأسخياء أحد الخصيين و اجتماع المال عند البخلاء أحد الجديين.

٨٤٠- من عمل عمل أبيه كفى نصف التعب.

٨٤١- المصطنع إلى اللئيم كمن طوق الخنزير تبرأ و قرط الكلب درا و ألبس الحمار وشيا و ألقم الأفعى شهدا.

٨٤٢- الحازم إذا أشكل عليه (١) الرأى بمنزله من أضل لؤلؤه فجمع ما حول مسقطها من التراب ثم التمسها حتى وجدها و لذلك الحازم يجمع وجوه الرأى فى الأمر المشكل ثم يضرب بعضه ببعض حتى يخلص إليه الصواب.

٨٤٣- الأشراف يعاقبون بالهجران لا بالحرمان.

٨٤٤- الشح أضر على الإنسان من الفقر لأن الفقير إذا وجد اتسع و الشحيح لا يتسع و إن وجد.

٨٤٥- أحب الناس إلى العاقل أن يكون عاقلا عدوه لأنه إذا كان عاقلا كان منه فى عافيه.

٨٤٦- عليك بمجالسه أصحاب التجارب فإنها تقوم عليهم بأعلى الغلاء و تأخذها منهم بأرخص الرخص.

٨٤٧- من لم يحمدك على حسن النيه لم يشكرک على جميل العطيه.

٥٨١٦

٨٤٨- لا تنكحوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن و لا لأموالهن

ص: ٣٣٥

١- ١) أشكل عليه الرأي: استبهم.

فعسى أموالهن أن تطغيهن و انكحوهن على الدين و لأمه سوداء خرماء (١) ذات دين أفضل.

٥٨١٧

٨٤٩- أفضل العبادہ الإمساك عن المعصية و الوقوف عند الشبهه.

٥٨١٨

٨٥٠- ذم الرجل نفسه فى العلانيه مدح لها فى السر.

٥٨١٩

٨٥١- من عدم فضيله الصدق فى منطقه فقد فجع بأكرم أخلاقه.

٥٨٢٠

٨٥٢- ليس يضرک أن ترى صديقک عند عدوک فإنه إن لم ينفعک لم يضرک.

٥٨٢١

٨٥٣- قل أن ترى أحدا تكبر على من دونه إلا و بذلك المقدار وجود بالذل لمن فوقه.

٥٨٢٢

٨٥٤- من عظمت عليه مصيبه فليذكر الموت فإنها تهون عليه و من ضاق به أمر فليذكر القبر فإنه يتسع.

٥٨٢٣

٨٥٥- خير الشعر ما كان مثلا و خير الأمثال ما لم يكن شعرا.

٥٨٢٤

٨٥٦- الق الناس عند حاجتهم إليك بالبشر و التواضع فإن نابتك نائبه و حالت بك حال لقيتهم و قد أمنت ذله التنصل إليهم و التواضع.

٥٨٢٥

٨٥٧- إن الله يحب أن يعفى عن زله السرى.

٨٥٨- من طال لسانه و حسن بيانه فليترك التحدث بغرائب ما سمع فإن الحسد لحسن ما يظهر منه يحمل أكثر الناس على تكذيبه و من عرف أسرار الأمور الإلهيه فليترك الخوض فيها و إلا حملتهم المنافسه على تكفيره.

٨٥٩- ليس كل مكتوم يسوغ إظهاره لك و لا كل معلوم يجوز أن تعلمه غيرك.

١- ١) الخرماء: المقطوعه طرف الأنف أو المثقوبه الأذن.

٨٦٠- ليس يفهم كلامك من كان كلامه لك أحب إليه من الاستماع منك و لا يعلم نصيحتك من غلب هواه على رأيك و لا يسلم لك من اعتقد أنه أتم معرفه بما أشرت عليه به منك.

٨٦١- خف الضعيف إذا كان تحت رايه الإنصاف أكثر من خوفك القوى تحت رايه الجور فإن النصر يأتيه من حيث لا يشعر و جرحه لا يندمل (١).

٨٦٢- إخافه العبيد و التضيق عليهم يزيد فى عبوديتهم و صيانتهم و إظهار الثقه بهم يكسبهم أنفه و جبريه.

٨٦٣- أضر الأشياء عليك أن تعلم رئيسك أنك أعرف بالرئاسه منه.

٨٦٤- عداوه العاقلين أشد العداوات و أنكاها فإنها لا تقع إلا بعد الإعذار و الإنذار و بعد أن يئس إصلاح ما بينهما.

٨٦٥- لا- تخدم من رئيسا كنت تعرفه بالخمول وسمت به الحال و يعرف منك أنك تعرف قديمه فإنه و أن سر بمكانك من خدمته إلا إنه يعلم العين التى تراه بها فينقبض عنك بحسب ذلك.

٨٦٦- إذا احتجت إلى المشوره فى أمر قد طرأ عليك فاستبد به بدايه الشبان فإنهم أحد أذهانا و أسرع حدسا ثم رده بعد ذلك إلى رأى الكهول و الشيوخ ليستعقبوه و يحسنوا الاختيار له فإن تجربتهم أكثر.

٨٦٧- الإنسان فى سعيه و تصرفاته كالعائم فى اللجه فهو يكافح الجريه فى إدباره و يجرى معها فى إقباله.

٨٤٨- ينبغي للعاقل أن يستعمل فيما يلتمسه الرفق و مجانبه الهذر

ص: ٣٣٧

١- ١) اندمل الجرح: تماثل للشفاء.

فإن العلقه (١) تأخذ بهدوئها من الدم ما لا تأخذه البعوضه باضطرابها و فرط صياحها.

٥٨٣٧

٨٦٩- أقوى ما يكون التصنع فى أوائله و أقوى ما يكون التطبع فى أواخره.

٥٨٣٨

٨٧٠- غايه المروءه أن يستحيى الإنسان من نفسه و ذلك أنه ليس العله فى الحياء من الشيخ كبر سنه و لا بياض لحيته و إنما عله الحياء منه عقله فينبغى إن كان هذا الجوهر فينا أن نستحيى منه و لا نحضره قبيحا.

٥٨٣٩

٨٧١- من ساس رعيه حرم عليه السكر عقلا لأنه قبيح أن يحتاج الحارس إلى من يحرسه.

٥٨٤٠

٨٧٢- لا- تتباغن مملوكا قوى الشهوه فإن له مولى غيرك و لا- غضوبا فإنه يؤذيك فى استخدامك له و لا- قوى الرأى فإنه يستعمل الحيله عليك لكن اطلب من العبيد من كان قوى الجسم حسن الطاعه شديد الحياء.

٥٨٤١

٨٧٣- لا تعادوا الدول المقبله و تشربوا قلوبكم بغضها فتدبروا بإقبالها.

٥٨٤٢

٨٧٤- الغريب كالفرس الذى زایل شربه و فارق أرضه فهو ذاو لا يتقد و ذابل لا يثمر.

٥٨٤٣

٨٧٥- السفر قطعه من العذاب و الرفيق السوء قطعه من النار .

٥٨٤٤

٨٧٦- كل خلق من الأخلاق فإنه يكسد عند قوم من الناس إلا الأمانه فإنها نافقه عند أصناف الناس يفضل بها من كانت فيه حتى أن الآنيه إذا لم تنشف

١-١) العلقه:دوييه فى الماء تمص الدم.

و بقى ما يودع فيها على حاله لم ينقص كانت أكثر ثناء من غيرها مما يرشح أو ينشف.

٥٨٤٥

٨٧٧- اصبر على سلطانك فى حاجاتك فليست أكبر شغله و لا بك قوام أمره.

٥٨٤٦

٨٧٨- قوه الاستشعار من ضعف اليقين.

٥٨٤٧

٨٧٩- إذا أحسست من رأيك بإكداد و من تصورك بفساد فاتهم نفسك بمجالستك لعامى الطبع أو لسيئ الفكر و تدارك إصلاح مزاج تخيلك بمكاثره أهل الحكمه و مجالسه ذوى السداد فإن مفاوضتهم تريح الرأى المكدود و ترد ضاله الصواب المفقود.

٥٨٤٨

٨٨٠- من جلس فى ظل الملق لم يستقر به موضعه لكثره تنقله و تصرفه مع الطباع و عرفه الناس بالخديعه.

٥٨٤٩

٨٨١- كثير من الحاجات تقضى برما لا كرما.

٥٨٥٠

٨٨٢- أصحاب السلطان فى المثل كقوم رقوا جبلا ثم سقطوا منه فأقربهم إلى الهلكه و التلف أبعدهم كان فى المرتقى.

٥٨٥١

٨٨٣- لا تضع سر ك عند من لا سر له عندك.

٥٨٥٢

٨٨٤- سعه الأخلاق كيمياء الأرزاق.

٥٨٥٣

٨٨٥- العلم أفضل الكنوز و أجملها خفيف المحمل عظيم الجدوى فى الملا جمال و فى الوحده أنس.

-٨٨٦ السباب مزاح النوکی ولا بأس بالمفاکحه یروح بها الإنسان عن نفسه و یرج عن حد العبوس.

ص: ٣٣٩

٨٨٧- ثلاثه أشياء تدل على عقول أربابها الهدية و الرسول و الكتاب.

٨٨٨- التعزیه بعد ثلاث تجديد للمصیبه و التهنئه بعد ثلاث استخفاف بالموده.

٨٨٩- أنت مخیر فی الإحسان إلى من تحسن إليه و مرتهن بدوام الإحسان إلى من أحسنت إليه لأنك إن قطعتة فقد أهدرتة و إن أهدرتة فلم فعلته.

٨٩٠- الناس من خوف الذل فی ذل.

٨٩١- إذا كان الإیجاز كافیا كان الإكثار عیا و إذا كان الإیجاز مقصرا كان الإكثار واجبا.

٨٩٢- بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد.

٨٩٣- الخلق عیال الله و أحب الناس إلى الله أشفقهم على عیاله.

٨٩٤- تحریك الساكن أسهل من تسكين المتحرك.

٨٩٥- العاقل بخشونه العیش مع العقلاء آنس منه بلین العیش مع السفهاء.

٨٩٦- الانقباض بين المنبسطين ثقل و الانبساط بين المنقبضين سخف (١).

٥٨٦٥

٨٩٧- السخاء و الجود بالطعام لا بالمال و من وهب ألفا و شح بصحفه طعام فليس بجواد.

٥٨٦٦

٨٩٨- إن بقيت لم يبق الهم.

٥٨٦٧

٨٩٩- لا يقوم عز الغضب بذله الاعتذار.

٥٨٦٨

٩٠٠- الشفيح جناح الطالب.

٥٨٦٩

٩٠١- الأمل رفيق مؤنس إن لم يبلغك فقد استمتعت به.

٥٨٧٠

٩٠٢- إعادته الاعتذار تذكير بالذنب.

ص: ٣٤٠

١- (١) السخف: ضعف العقل و رفته.

٥٨٧١

٩٠٣- الصبر فى العواقب شاف أو مريح.

٥٨٧٢

٩٠٤- من طال عمره رأى فى أعدائه ما يسره.

٥٨٧٣

٩٠٥- لا نعمه فى الدنيا أعظم من طول العمر و صحه الجسد.

٥٨٧٤

٩٠٦- الناس رجالان أما مؤجل بفقد أحبابه أو معجل بفقد نفسه.

٥٨٧٥

٩٠٧- العقل غريزه تربيها التجارب.

٥٨٧٦

٩٠٨- النصح بين المأ تفرع.

٥٨٧٧

٩٠٩- لا تنكح خاطب سرى.

٥٨٧٨

٩١٠- من زاد أدبه على عقله كان كالأعراى الضعيف مع الغنم الكثير.

٥٨٧٩

٩١١- الدار الضيقه العمى الأصغر.

٥٨٨٠

٩١٢- النمام جسر الشر.

٥٨٨١

٩١٣- لا تشن وجه العفو بالتقريع.

٥٨٨٢

٩١٤- كثره النصح تهجم بك على كثره الظنه.

٥٨٨٣

٩١٥- لكل ساقطه لاقطه.

٥٨٨٤

٩١٦- ستساق إلى ما أنت لاق.

٥٨٨٥

٩١٧- عاداك من لاحاك.

٥٨٨٦

٩١٨- جدك لا كدك.

٥٨٨٧

٩١٩- تذكر قبل الورد الصدر و الحذر لا يغنى من القدر و الصبر من أسباب الظفر.

٥٨٨٨

٩٢٠- عار النساء باق يلحق الأبناء بعد الآباء.

٥٨٨٩

٩٢١- أعجل العقوبه عقوبه البغى و الغدر و اليمين الكاذبه و من إذا تضرع إليه و سئل العفو لم يغفر.

ص: ٣٤١

٥٨٩٠

٩٢٢- لا ترد بأس العدو القوى و غضبه بمثل الخضوع و الذل كسلامه الحشيش من الريح العاصف بانثائه معها كيفما مالت.

٥٨٩١

٩٢٣- قارب عدوك بعض المقاربه تنل حاجتك و لا تفرط في مقاربته فتذل نفسك و ناصرك و تأمل حال الخشب المنصوبه في الشمس التي إن أملتها زاد ظلها و إن أفرطت في الإماله نقص الظل.

٥٨٩٢

٩٢٤- إذا زال المحسود عليه علمت أن الحاسد كان يحسد على غير شيء.

٥٨٩٣

٩٢٥- العجز نائم و الحزم يقظان.

٥٨٩٤

٩٢٦- من تجرأ لك تجرأ عليك.

٥٨٩٥

٩٢٧- ما عفا عن الذنب من قرع به.

٥٨٩٦

٩٢٨- عبد الشهوه أذل من عبد الرق.

٥٨٩٧

٩٢٩- ليس ينبغي للعاقل أن يطلب طاعه غيره و طاعه نفسه عليه ممتنع.

٥٨٩٨

٩٣٠- الناس رجالان واجد لا يكتفى و طالب لا يجد.

٥٨٩٩

٩٣١- كلما كثر خزان الأسرار زادت ضياعا.

٥٩٠٠

٩٣٢- كثره الآراء مفسده كالقدر لا تطيب إذ كثر طباخوها.

٥٩٠١

٩٣٣- من اشتاق خدم و من خدم اتصل و من اتصل وصل و من وصل عرف.

٥٩٠٢

٩٣٤- عجباً لمن يخرج إلى البساتين للفرجه على القدره و هلا شغلته رؤيه القادر عن رؤيه القدره.

٥٩٠٣

٩٣٥- كل الناس أمروا بأن يقولوا لا إله إلا الله إلا رسول الله فإنه رفع قدره عن ذلك و قيل له فاعلم أنه لا إله إلا الله فأمر بالعلم لا بالقول.

ص: ٣٤٢

٩٣٦- كل مصطنع عارفه فإنما يصنع إلى نفسه فلا تلتمس من غيرك شكر ما أتيت به إلى نفسك و تمت به لذتك و وقيت به عرضك.

٩٣٧- ولدك ريحانتك سبعا و خادمك سبعا ثم هو عدوك أو صديقك.

٩٣٨- من قبل معروفك فقد باعك مروءته.

٩٣٩- إلى الله أشكو بلاده الأمين و يقظه الخائن.

٩٤٠- من أكثر المشوره لم يعدم عند الصواب مادحا و عند الخطأ عاذرا.

٩٤١- من كثر حقه قل عتابه.

٩٤٢- الحازم من لم يشغله البطر بالنعمة عن العمل للعاقبه و الهم بالحادثه عن الحيله لدفعها.

٩٤٣- كلما حسنت نعمه الجاهل ازداد قبحا فيها.

٩٤٤- من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم و لو لا من يقبل الجود لم يكن من يجود.

-٩٤٥ إخوان السوء كشجره النار يحرق بعضها بعضا.

٥٩١٤

-٩٤٦ زله العالم كانكسار السفينه تغرق و يغرق معها خلق.

٥٩١٥

-٩٤٧ أهون الأعداء كيدا أظهرهم لعداوته.

٥٩١٦

-٩٤٨ أبق لرضاك من غضبك و إذا طرت فقع قريبا.

٥٩١٧

-٩٤٩ لا تلبس بالسلطان فى وقت اضطراب الأمور عليه فإن البحر لا يكاد يسلم صاحبه فى حال سكونه فكيف يسلم مع اختلاف رياحه و اضطراب أمواجه.

٥٩١٨

-٩٥٠ إذا خلى عنان العقل و لم يحبس على هوى نفس أو عاده دين أو عصبيه لسلف ورد بصاحبه على النجاه.

ص: ٣٤٣

٩٥١- إذا زادك الملك تأنيساً فزده إجلالاً.

٩٥٢- من تكلف ما لا يعنيه فاتته ما يعنيه.

٩٥٣- قليل يترقى منه إلى كثير خير من كثير ينحط عنه إلى قليل.

٩٥٤- جنبوا موتاكم في مدافنهم جار السوء فإن الجار الصالح ينفع في الآخرة كما ينفع في الدنيا.

٩٥٥- زر القبور تذكر بها الآخرة و غسل الموتى يتحرك قلبك فإن الجسد الخاوى عظه بليغه و صل على الجنائز لعله يحزنك فإن الحزين قريب من الله.

٩٥٦- الموت خير للمؤمن و الكافر أما المؤمن فيتعجل له النعيم و أما الكافر فيقل عذابه و آية ذلك من كتاب الله تعالى وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ (١) وَ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُوَلِِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا (٢).

٩٥٧- جزعك في مصيبه صديقك أحسن من صبرك و صبرك في مصيبتك أحسن من جزعك.

٩٥٨- من خاف إساءتك اعتقد مساءتك و من رهب صولتك ناصب دولتك.

٩٥٩- من فعل ما شاء لقي ما شاء.

٩٦٠- يسرنى من القرآن كلمه أرجوها لمن أسرف على نفسه قَالَ عَذَابِي أَصِيْبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ (٣)
فجعل رحمه عموما و العذاب خصوصا.

ص: ٣٤٤

١-١) سورة آل عمران ١٩٨.

٢-٢) سورة آل عمران ١٧٨.

٣-٣) سورة الأعراف ١٥٦.

٩٦١- الاستئثار يوجب الحسد و الحسد يوجب البغضه و البغضه توجب الاختلاف و الاختلاف يوجب الفرقه و الفرقه توجب الضعف و الضعف يوجب الذل و الذل يوجب زوال الدوله و ذهاب النعمه.

٩٦٢- لا يكاد يصح رؤيا الكذاب لأنه يخبر في اليقظه بما لم يكن فأحر به أن يرى في المنام ما لا يكون.

٩٦٣- يفسدك الظن على صديق قد أصلحك اليقين له.

٩٦٤- لا تكاد الظنون تزدحم على أمر مستور إلا كشفته.

٩٦٥- المشوره راحه لك و تعب على غيرك.

٩٦٦- حق كل سر أن يمان و أحق الأسرار بالصيانه سر ك مع مولاك و سره معك و اعلم أن من فضح فضح و من باح فلدمه أباح.

٩٦٧- يا من ألم بجنان الجلال احفظ ما عرفت و اكنم ما استودعت و اعلم أنك قد رشحت لأمر فافطن له و لا ترض لنفسك أن تكون خائناً فمن يؤد الأمانه فيما استودع أخلق الناس بسمه الخيانه و أجدر الناس بالإبعاد و الإهانه.

٩٦٨- لا تعامل العامه فيما أنعم به عليك من العلم كما تعامل الخاصه و اعلم أن لله سبحانه رجالاً أودعهم أسراراً خفيه و منعهم عن إشاعتها و اذكر قول العبد الصالح لموسى و قد قال له هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا .

-٩٦٩ لكل دار باب و باب دار الآخرة الموت.

٥٩٣٨

-٩٧٠ إن لك فيمن مضى من آبائك و إخوانك لعبه و إن ملك الموت دخل

ص: ٣٤٥

على داود النبي فقال من أنت قال من لا يهاب الملوك و لا تمنع منه القصور و لا يقبل الرشا قال فإذا أنت ملك الموت جئت و لم أستعد بعد فقال فأين فلان جارك أين فلان نسيبك قال ماتوا قال أ لم يكن لك في هؤلاء عبره لتستعد.

٩٧١ ٥٩٣٩ ما أخسر صفقه الملوك إلا من عصم الله باعوا الآخرة بنومه.

٥٩٤٠

-٩٧٢ إن هذا الموت قد أفسد على الناس نعيم الدنيا فما لكم لا تلتمسون نعيما لا موت بعده.

٥٩٤١

-٩٧٣ انظر العمل الذي يسرك أن يأتيك الموت و أنت عليه فافعله الآن فلست تأمن أن تموت الآن.

٥٩٤٢

-٩٧٤ لا تستبطئ القيامة فتسكن إلى طول الهدى الآتية عليك بعد الموت فإنك لا تفرق بعد عودك بين ألف سنة و بين ساعة واحدة ثم قرأ و يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ (١) الآية.

٥٩٤٣

-٩٧٥ لا بد لك من رفيق في قبرك فاجعله حسن الوجه طيب الريح و هو العمل الصالح.

٥٩٤٤

-٩٧٦ رب مرتاح إلى بلد و هو لا يدري أن حمامه في ذلك البلد.

٥٩٤٥

-٩٧٧ الموت قانص يصمى و لا يشوى.

٥٩٤٦

-٩٧٨ ما من يوم إلا يتصفح ملك الموت فيه وجوه الخلائق فمن رآه على معصيه أو لهو أو رآه ضاحكا فرحا قال له يا مسكين ما أغفلك عما يراد بك اعمل ما شئت فإن لى فيك غمره أقطع بها وتينك (٢) .

ص: ٣٤٦

٢-٢) الوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه.

٩٧٩- إذا وضع الميت في قبره اعتورته نيران أربع فتجىء الصلاة فتطفئ واحدة و يجىء الصوم فيطفئ واحدة و تجىء الصدقة فتطفئ واحدة و يجىء العلم فيطفئ الرابعة و يقول لو أدر كتهن لأطفأتهن كلهن فقر عينا فأنا معك و لن ترى بؤسا.

٩٨٠- استجبروا بالله تعالى و استخبروه في أموركم فإنه لا يسلم مستجيرا و لا يحرم مستخيرا.

٩٨١- ألا أدلكم على ثمره الجنة لا إله إلا الله بشرط الإخلاص.

٩٨٢- من شرف هذه الكلمة و هى الحمد لله أن الله تعالى جعلها فاتحه كتابه و جعلها خاتمه دعوى أهل جنته فقال وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

٩٨٣- ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم و كالدار العامره بين الربوع الخربه.

٩٨٤- أفضل الأعمال أن تموت و لسانك رطب بذكر الله سبحانه.

٩٨٥- الذكر ذكران أحدهما ذكر الله و تحميده فما أحسنه و أعظم أجره و الثانى ذكر الله عند ما حرم الله و هو أفضل من الأول.

٩٨٦- ما أضيّق الطريق على من لم يكن الحق تعالى دليله و ما أوحشها على من لم يكن أنيسه و من اعتز بغير عز الله ذل و من تكثر بغير الله قل.

٩٨٧- اللهم إن فهت عن مسألتى أو عمهت عن طلبتى فدلنى على مصالحى و خذ بناصيتى إلى مرشدى اللهم احملنى على

عفوك و لا تحملنى على عدلك .

٥٩٥٦

٩٨٨- مخ الإيمان التقوى و الورع و هما من أفعال القلوب و أحسن أفعال الجوارح ألا تزال مالتا فاك بذكر الله سبحانه.

ص: ٣٤٧

٩٨٩- اللهم فرغنى لما خلقتنى له و لا تشغلنى بما تكفلت لى به و لا تحرمنى و أنا أسألك و لا تعذبنى و أنا أستغفرک .

٩٩٠- سبحان من ندعوه لحظنا فيسرع و يدعونا لحظنا فنبطئ خيره إلينا نازل و شرنا إليه صاعد و هو مالك قادر .

٩٩١- اللهم إنا نعوذ بك من ييات غفله و صباح ندامه .

٩٩٢- اللهم إني أستغفرک لما تبت منه إليك ثم عدت فيه و أستغفرک لما وعدتک من نفسى ثم أخلفتک و أستغفرک للنعم التى أنعمت بها على فتقويت بها على معصيتک .

٩٩٣- اللهم إني أعوذ بك أن أقول حقاً ليس فيه رضاك ألتمس به أحدا سواك و أعوذ بك أن أترين للناس بشيء يشيننى عندك و أعوذ بك أن أكون عبره لأحد من خلقك و أعوذ بك أن يكون أحد من خلقك أسعد بما علمتنى منى .

٩٩٤- يا من ليس إلا هو يا من لا يعلم ما هو إلا هو اعف عني .

٩٩٥- اللهم إن الآمال منوطه بكرمك فلا تقطع علائقها بسخطك اللهم إني أبرأ من الحول و القوه إلا بك و أدرأ بنفسى عن التوكل على غيرك .

٩٩٦- اللهم صل على محمد و آل محمد كلما ذكره الذاكرون و صل على محمد و آل محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون اللهم صل على محمد و آل محمد عدد كلماتك و عدد معلوماتك صلاة لا نهايه لها و لا غايه لأمدھا .

٩٩٧- سبحان الواحد الذي ليس غيره سبحان الدائم الذي لا نفاذ له سبحان القديم الذي لا ابتداء له سبحان الغنى عن كل شيء
و لا شيء من الأشياء يغنى عنه .

ص :٣٤٨

٩٩٨- يا الله يا رحمان يا رحيم يا حي يا قيوم يا بديع السماوات و الأرض يا ذا الجلال و الإكرام اعف عني (١).

و هذا حين انتهاء قولنا فى شرح نهج البلاغه و لم ندرك ما أدركناه منه بقوتنا و حولنا فإننا عاجزون عما هو دونه و لقد شرعنا فيه و إنه لفى أنفسنا كالطود الأملس تزل الوعول العصم (٢) عن قذفاته (٣) بل كالفلك الأطلس لا تبلغ الأوهام و العقول إلى حدود غاياته فما زالت معونه الله سبحانه و تعالى تسهل لنا حزنه و تدلل لنا صعبه حتى أصبح أبويه و أطاع عصيه و فتحت علينا بحسن النيه و إخلاص الطويه فى تصنيفه أبواب البركات و تيسرت علينا مطالب الخيرات حتى لقد كان الكلام ينثال علينا انثيالا و يؤاتينا بديهيه و ارتجالا فتم تصنيفه فى مده قدرها أربع سنين و ثمانيه أشهر و أولها غره شهر رجب من سنه أربع و أربعين و ستمائه و آخرها سلخ صفر من سنه تسع و أربعين و ستمائه و هو مقدار مده خلافه أمير المؤمنين ع و ما كان فى الظن و التقدير أن الفراغ منه يقع فى أقل من عشر سنين إلا- أن الألطاف الإلهيه و العناية السماويه شملتنا بارتفاع العوائق و انتفاء الصوارف و شحذت بصيرتنا فيه و أرهفت هممتنا فى تشييد مبانيه و تنضيد ألفاظه و معانيه.

و كان لسعاده المجلس المولوى المؤيدى الوزيرى (٤) أجرى الله بالخير أقلامه و أمضى

ص: ٣٤٩

-
- ١- ١) كذا كان عدد هذه الحكم على حسب المخطوطات التى وقعت لدينا. وقد أشار المؤلف الى أن عددها ألف، و لعل هنا سقط؛ أو أن حكمتين قد امتزجتا بفعل النساخ؛ و نرجو حين تقع إلينا نسخ أخرى فى الطبعة أن نصل إلى العدد الصحيح.
 - ٢- ٢) الوعل: تيس الجبل، و الأعصم منه ما فى ذراعيه أو أحدهما بياض و سائره أسود أو أحمر.
 - ٣- ٣) القذفات: جمع قذفه؛ و هو ما أشرف رءوس الجبال.
 - ٤- ٤) هو مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد بن العلقمى وزير المعتصم بالله. و انظر ترجمته فى حواشى الجزء الأول ١: ٤.

فى طلى الأعداء حسامه فى المعونه عليه أوفر قسط و أوفى نصيب و حظ إذ كان مصنوعا لخزائنه و موسوما بسمته و لأن همته أعلاها الله ما زالت تتقاضى عنده بإتمامه و تحته على إنجازه و إبرامه و ناهيك بها من همه راضت الصعب الجامح و خفت العبء الفادح و يسرت الأمر العسير و قطعت المدى الطويل فى الزمن القصير.

و قد استعملت فى كثير من فصوله فيما يتعلق بكلام المتكلمين و الحكماء خاصه ألفاظ القوم مع علمى بأن العربيه لا تجيزها نحو قولهم المحسوسات و قولهم الكل و البعض و قولهم الصفات الذاتيه و قولهم الجسمانيات و قولهم أما أولا فالحال كذا و نحو ذلك مما لا يخفى عمن له أدنى أنس بالأدب و لكننا استهجننا تبديل ألفاظهم و تغيير عباراتهم فمن كلم قوما كلمهم باصطلاحهم و من دخل ظفار حمر (١).

و النسخه التى بنى هذا الشرح على نصها أتم نسخها و جدتها بنهج البلاغه فإنها مشتمله على زيادات تخلو عنها أكثر النسخ.

و أنا أستغفر الله العظيم من كل ذنب يبعد من رحمته و من كل خاطر يدعو إلى الخروج عن طاعته و أستشفع إليه بمن أنصبت جسدى و أسهرت عيني و أعملت فكرى و استغرقت طائفه من عمرى فى شرح كلامه و التقرب إلى الله بتعظيم منزلته و مقامه أن يعتق رقبتى من النار و ألا يبتلىنى فى الدنيا ببلاء تعجز عنه قوتى و تضعف عنه طاقتى و أن يصون وجهى عن المخلوقين و يكف عني عاديه الظالمين إنه سميع مجيب و حسبنا الله وحده و صلواته على سيدنا محمد النبى و آله و سلامه! (آخر الجزء العشرين تم الكتاب)

(و لله الحمد كما هو أهله حمدا دائما لا انقضاء له و لا نفاد له آمين)

ص: ٣٥٠

١- ١) ظفار: قريه باليمن. و حمر: تكلم بالحميريه؛ و هو مثل يضرب للرجل يدخل فى القوم فيأخذ بزيهم (الميدانى ٢: ٣٠٦).

تابع ما ورد من حكمه عليه السلام و مختار أجوبه مسائله و كلامه ٣-٢٥١

المغيره بن شعبه ٨-١٠

إيراد كلام لأبى المعالى الجوينى فى أمر الصحابه،و الرد عليه ١٠-٣٥

عمار بن ياسر و طرف من أخباره ٣٨-٣٥

نكت فى العقل و ما قيل فيه ٤١-٤٤

فصل فى الاستغفار و التوبه ٥٧-٦٠

عبد الله بن الزبير و ذكر طرف من أخباره ١٠٣-١٤٩

فصل فى الفخر و ما قيل فى النهى عنه ١٥٠-١٥١

فى مجلس على بن أبى طالب ١٥٣-١٥٤

اختلاف العلماء فى تفضيل بعض الشعراء على بعض ١٥٥-١٧٣

فصل فى ألفاظ الكنايات و ذكر الشواهد عليها ١٨٧-٢١٤

حديث عن امرئ القيس ٢١٥-٢١٧

فصل فيما قيل فى التفضيل بين الصحابه ٢٢١-٢٢٦

مختارات ممّا قيل من الشعر فى الشيب و الخضاب ٢٣٠-٢٣٢

نبذ و حكايات حول العقه ٢٣٣-٢٤٣

الحكم المنسوبه إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ٢٥٥-٣٤٩

ص: ٣٥١

مراجع التحقيق في جميع الأجزاء

- إتحاف فضلاء البشر للدمياطي: (حنفي ١٣٥٩).
- إحياء علوم الدين للغزالي: (نشره المكتبة التجارية).
- أخبار أبي تمام للصولي: (طبع لجنه التأليف و ترجمه و النشر ١٣٥٦).
- أخبار الحكماء للقفطي (ليزج ١٩٠٣).
- الأخبار الطوال لابن قتيبه: (عيسى الحلبي ١٩٦٠ م).
- أدب الكاتب لابن قتيبه: (السلفيه ١٣٤١).
- أسباب النزول للواحدى: (مطبعة هندية ١٣١٥).
- الاستيعاب لابن عبد البر: (نهضة مصر ١٣٨٠).
- أسد الغابه فى أسماء الصحابه، لابن الأثير: (المطبعة الوهبيه ١٢٨٦).
- الأشباه و النظائر للسيوطى: (حيدرآباد ١٣١٦).
- الاشتقاق لابن دريد: (مطبعة السنه المحمديه ١٩٥٨ م)
- الإصابة فى أسماء الصحابه لابن حجر: (نشره المكتبة التجاريه ١٩٣٩ م)
- الأصمعيات: (دار المعارف ١٣٧٠)
- إعجاز القرآن للباقلاني: (دار المعارف ١٩٥٤ م)
- الأغانى لأبى الفرج الأصفهاني: (مطبعة التقدم ١٣٢٣ م، و مطبعة دار الكتب المصريه (١) و مطبعة الثقافه ببيروت)
- الاقتضاب لابن السيّد البطليوسى: (بيروت ١٩٠١ م)
- الألفاظ المعربه لأدى شير: (بيروت ١٩٠٨ م)
- أمالى ابن الشجرى: (حيدرآباد ١٣٤٩)
- أمالى القالى: (دار الكتب ١٣٤٤)

١-١) عند عدم الإشارة للطبعه.

أمالى المرتضى: (مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٤ م)

أمالى اليزيدي: (حيدرآباد ١٣٦٩)

الإمامه و السياسه لابن قتيبه: (مطبعة النيل ١٣٢٢)

إنباه الرواه على أنباه النحاه للقفطى: (مطبعة دار الكتب ١٩٥٠ م)

أنساب الأشراف للبلاذري: (دار المعارف ١٩٥٩ م)

إيمان أبى طالب: النجف ١٩٥٦ م-ضمن مجموعه نفائس المخطوطات)

البدايه و النهايه لابن كثير: (السعاده ١٣٢٨)

بغداد، لأحمد بن طاهر المعروف بابن طيفور: (عزت العطار ١٣٦٨)

البيان و التبيين للجاحظ: (لجنه التأليف و ترجمه و النشر ١٩٦٠ م)

تاج العروس للمرتضى الزبيدي: (القاهره ١٣٠٦).

تاريخ الطبري: (الحسينيه، ١٣٢٦، دار المعارف)

تاريخ ابن الأثير-الكامل

تاريخ بغداد للخطيب البغدادى: (مطبعة السعاده ١٣٤٩)

تاريخ المسعودى-مروج الذهب

تاريخ ابن الوردي: (المطبعة الوهبيه ١٢٨٥).

التبيان فى شرح الديوان للعكبرى: (مصطفى الحلبي ١٣٥٥)

تبين كذب المفترى لابن عساكر: (دمشق ١٣٤٧)

تفسير ابن كثير: (عيسى الحلبي).

تقديم أبى بكر لابن حجه الحموى: (المطبعة الخيره ١٣٠٤)

تكملة الغرر و الدرر للشريف المرتضى: (مطبعة عيسى الحلبي ١٦٥٤ م).

تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطى: (مصوره معهد المخطوطات بجامعه الدول العربيه)

تنزيه الأنبياء، للشريف المرتضى: (المطبعه الحيدريه بالنجف ١٣٥٢ هـ).

تنقيح المقال فى أحوال الرجال لعبد الله المامقانى: (طبع العجم ١٣٤٩)

ص: ٣٥٤

تهذيب التهذيب لابن حجر: (طبع الهند ١٣٢٥)

ثمار القلوب في المضاف و المنسوب للثعالبي تحقيق الأستاذ محمّد أبو الفضل إبراهيم (مطبعة مدني سنة ١٩٦٥ م)

الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي: (طبع دار الكتب)

الجامع الصحيح للترمذي: (بولاق ١٢٩٢)

الجامع الصحيح للبخاري: (مطبعة عيسى الحلبي)

الجامع الصغير للسيوطي: (مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٥ م).

جمهره أشعار العرب: (بولاق ١٣٠٨)

جمهره الأمثال للعسكري-على هامش مجمع الأمثال: (المطبعة الخيرية ١٣١٠ هـ)

جمهره الأنساب لابن حزم: (دار المعارف ١٩٦٢)

حاشيه البقرى على متن الرحبيه، في الفرائض: (طبع مصر سنة ١٣١٠ هـ)

حليه الأولياء لأبي نعيم: (مطبعة السعادة ١٩٣٣ م)

الحوادث الجامعه و التجارب النافعه في المائه السابعة: (طبعه المكتبة العربية ببغداد)

الحيوان للجاحظ: (مصطفى الحلبي ١٣٥٧)

خزانه الأدب للبغدادى: (بولاق ١٢٩٩)

دره الأسلاك في دول الأتراك لابن حبيب الحلبي (مصوره دار الكتب رقم ٦١٧٠ ح)

دره الغواص للحريرى: (الجوائب ١٣٥٠)

ديوان الأخطل: (بيروت ١٨٩١ م)

ديوان أبي الأسود الدؤلى-ضمن مجموعه نفائس المخطوطات: (بغداد ١٩٥٤ م)

ديوان الأعشى: (فيينا ١٩٢٧ م)

ديوان امرئ القيس: (دار المعارف ١٩٥٨ م)

ديوان أوس بن حجر: (دار صادر بيروت سنة ١٩٦٠ م)

ديوان البحترى: (هنديہ ١٩١١ م)

ديوان بشار بن برد: (لجنة التأليف و الترجمة و النشر ١٩٥٠ م)

ديوان بشر بن أبي خازم: (دمشق ١٩٦٠)

ديوان أبي تمام: (دار المعارف بمصر ١٩٥١ م، بيروت ١٣٢٣ هـ)

ديوان تميم بن المعز: (طبعة دار الكتب)

ديوان جرير: (مطبعة الصاوى ١٣٥٣)

ديوان جميل: (دار مصر للطباعة)

ديوان حاتم الطائي -ضمن مجموعه خمسة دواوين: (المطبعة الوهييه ١٢٩٣ هـ)

ديوان حسان بن ثابت: (الرحمانية ١٩٣٩ م)

ديوان الحطيئه: (التقدم بالقاهرة)

ديوان الحماسه: (بشرح التبريزى: مطبعة حجازى بالقاهرة ١٩٣٨ م، بشرح المرزوقى:

لجنة التأليف و الترجمة و النشر ١٩٦١ م)

ديوان حميد بن ثور: (مطبعة دار الكتب)

ديوان ابن حيوس: (المجمع العلمى بدمشق)

ديوان الخنساء: (المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٨٩٦ م)

ديوان دعل الخزاعي: (النجف ١٩٦٢ م)

ديوان أبى داود الإيادى: (بيروت ١٩٥٩ م)

ديوان ذى الرّمه: (كمبرج ١٩١٩ م)

ديوان ابن الرومى: (مخطوطه دار الكتب رقم ١٣٩-أدب)

ديوان زهير بن أبي سلمى: (طبع دار الكتب ١٣٦٣ هـ)

ص: ٣٥٦

ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس: (مطبعة دار الكتب).

ديوان السرى الرفاء: (القدس ١٣٥٥).

ديوان السموءل: (مطبعة المعارف ببغداد ١٩٥٥ م).

ديوان الشريف الرضى: (مصوره دار الكتب رقم ٢٦٣٢ از، مطبعة نخبة الأخبار بالهند ١٣٠٦، المطبعة الأديبه بيروت ١٩٠٧ م)

ديوان الشريف المرتضى (تحقيق محمد رشيد الصفار) مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٩٥٨.

ديوان الشنفرى-ضمن مجموعه الطرائف الأديبه، (لجنة التأليف و الترجمة و النشر ١٩٣٧ م)

ديوان الشماخ: (السعادة ١٣٢٧).

ديوان أبى طالب-غايه المطالب

ديوان طرفه بن العبد: (قازان ١٩٠٩، الأنجلو ١٩٥٨ م)

ديوان الطرماح: (ليون ١٩٢٧ م)

ديوان العباس بن الأحنف: (مطبعة دار الكتب ١٩٥٤ م)

ديوان عبيد بن الأبرص: (مصطفى الحلبي ١٩٥٧ م)

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات (بيروت ١٩٥٨ م)

ديوان ابى العتاهيه: (بيروت ١٩١٤ م)

ديوان العجاج: (لييسك ١٩٠٢ م)

ديوان العرجى: (بغداد سنة ١٩٥٦ م)

ديوان عروه بن الورد-ضمن مجموعه خمسه دواوين: (المطبعة الوهييه ١٢٩٣ هـ)

ديوان على بن الجهم: (الهاشميه بدمشق ١٩٤٩ م)

ديوان عمر بن أبى ربيعه: (مطبعة السعادة ١٩٦٠ م)

ديوان عنتره بن شداد من مجموعه العقد الثمين: (ليدن ١٨٧٠ م)

ديوان أبي فراس الحمداني: (بيروت ١٩٤٥ م)

ديوان الفرزدق: (الصاوي ١٣٥٤)

ديوان قيس بن الخطيم: (مطبعة مدني ١٩٦٢ م)

ديوان كعب بن زهير: (طبع دار الكتب المصريه)

ديوان لبيد: (الكويت ١٩٦٢ م)

ديوان المتنبي - بشرح العكبري: (مصطفى الحلبي ١٩٣٦ م)

ديوان مجنون ليلى: (دار مصر للطباعه)

ديوان المعاني للعسكري: (القاهره ١٣٥٢)

ديوان معن بن أوس المزني: (مطبعة النهضة ١٩٢٧ م)

ديوان النابغه الجعدي، بيروت ١٩٦٤ م

ديوان النابغه الذبياني - ضمن مجموعه خمس دواوين: (المطبعة الوهبيه ١٢٩٣)

ديوان أبي نواس: (العموميه ١٨٩٨ م)

ديوان مهيّار الديلمي: (طبع دار الكتب المصريه)

ديوان ابن هانئ الأندلسي: (دار المعارف ١٣٥٢، المطبعة الأميريه ١٢٧٤ هـ)

ديوان الهذليين: (طبع دار الكتب المصريه)

الذريعه إلى تصانيف الشيعة لمحمد محسن: (مطبعة النجف ١٩٣٦ م)

الرجال للنجاشي: (طبع العجم ١٣١٧)

رسائل أبي حيان التوحيدى: (دمشق ١٩٥١)

الرساله القشيريّه: (الميمنيه ١٣٣٠)

رغبه الآمل من كتاب الكامل للمرصفي: (مطبعة النهضة ١٣٤٦)

الروض الأنف للسهيلى:(الجماليه ١٣٣٢)

ص: ٣٥٨

روضات الجنّات لمحمّد باقر الخوانساری: (طبع العجم سنه ۱۳۰۴)

الرياض النضره للمحب الطبريّ: (المطبعه الحسينيه ۱۳۲۷)

زهر الآداب للحصري: (عيسى الحلبيّ سنه ۱۹۵۳ م)

سر الفصاحه للخفاجي: (الرحمانيه ۱۹۳۲ م)

سرح العيون في شرح قصيده ابن زيدون لابن نباته: (مطبعه الموسوعات ۱۳۲۱ هـ، مدني ۱۹۶۳ م)

سقط الزند: (مطبعه دار الكتب المصريه ۱۹۴۵ م)

سلوان المطاع في عدوان الأتباع: (تونس ۱۲۷۹)

سنن أبي داود: (مطبعه السعاده ۱۹۵۰ م)

السهيلي-الروض الأنف

سير أعلام النبلاء للذهبي: (مصوره دار الكتب رقم ۱۲۱۹۵ ح)

سيره ابن هشام: (مطبعه حجازي بالقاهره ۱۳۵۶ هـ)

الشافى في الإمامه للشریف المرتضى: (طبع العجم ۱۳۰۱)

الشاهنامه للفردوسى: (مطبعه دار الكتب المصريه)

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: (مكتبه القدسي سنه ۱۳۵۰)

شرح شواهد العيني-على هامش خزانه الأدب: (بولاق ۱۲۹۹)

شرح شواهد المغنى للسيوطي: (المطبعه البهيه ۱۳۲۲)

شرح ابن عقيل على ألفيه ابن مالك: (مطبعه السعاده ۱۹۴۷ م)

شرح نهج البلاغه لابن ميثم البحراني: (طبع العجم ۱۲۷۶)

شروح سقط الزند للتبريزي و البطليوسي و الخوارزمي: (مطبعه دار الكتب ۱۹۴۵ م)

الشعر و الشعراء لابن قتيبه: (عيسى الحلبيّ ۱۳۶۴)

شعراء النصرانية: (بيروت ١٩٢٦ م)

شفاء الغليل للشهاب الخفاجي: (المطبعة المنيرية ١٩٥٢ م)

صبح الأعشى للقلقشندي: (طبع دار الكتب)

صاح الجوهري: (دار الكتاب العربي سنة ١٩٥٦ م)

صحيح مسلم: (مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٥ م)

صفه الصفوه لابن الجوزي: (حيدرآباد ١٣٥٦ هـ)

صفين لنصر بن مزاحم: (مطبعة عيسى الحلبي ١٣٦٥ هـ)

طبقات ابن سعد (بيروت)

طبقات الشافعية للسبكي: (المطبعة الحسينيه ١٣٢٤ هـ)

طبقات الشعراء لابن سلام: (دار المعارف ١٩٥٢ م)

طبقات الشعراء لابن المعتز: (دار المعارف ١٩٥٦ م)

طبقات الصوفيه للسلمي: (دار الكتاب العربي ١٩٥٣ م)

طبقات فقهاء اليمن: (مطبعة السنه المحمديه ١٩٥٧ م)

طبقات النحويين و اللغويين للزبيدي: (مطبعة السعاده ١٩٥٤ م)

الطوائف الأدبيه لعبد العزيز الميمنى: (مطبعة لجنه التأليف و الترجمة و النشر سنه ١٩٣٧ م)

العثمانيه للجاحظ: (دار الكتاب العربي ١٩٥٥ م)

العقد لابن عبد ربّه: (لجنه التأليف و الترجمة و النشر ١٣٧٠ هـ)

العقد الثمين فى دواوين الشعراء الستة الجاهليين: (ليدن ١٨٧٠ م)

عقد الجمان للعيني: (مخطوطه دار الكتب ١٥٨٤ تاريخ)

العلويات السبع لابن أبى الحديد: (العجم ١٣١٧ هـ)

العمده لابن رشيق: (مطبعة السعاده ١٩٥٥ م)

عوارف المعارف للسهروردي-على هامش الإحياء: (نشره المكتبة التجاربه)

عيون الأخبار لابن قتيبه: (مطبعة دار الكتب المصريه ١٣٤٣)

عيون التواريخ لابن شاعر الكتبي: (مخطوطه دار الكتب ١٤٩٧ تاريخ)

غايه المطالب من ديوان أبي طالب بشرح الأستاذ الخطيب: (طنطا ١٩٥١ م)

غرر الخصائص الواضحه للوطواط: (بولاق ١٢٨٤ هـ)

الفاخر للمفضل بن سلمه: (عيسى الحلبي ١٩٦٠ م)

الفاضل للمبرد: (مطبعة دار الكتب ١٩٥٦)

الفائق في غريب الحديث و الأثر: (مطبعة عيسى الحلبي ١٣٦٤ هـ)

الفخرى في الآداب السلطانيه لابن طباطبا: (مطبعة الموسوعات ١٣٤٧)

الفرق بين الفرق للبغدادى: (المعارف ١٣٢٨)

الفلك الدائر على المثل السائر لابن أبي الحديد: (طبع الهند ١٣٠٩).

فهرست ابن النديم: (ليسك ١٨٧١ م)

فوات الوفيات لابن شاعر: (مطبعة السعاده ١٩٥١ م)

القاموس المحيط للفيروز آبادى: (المطبعة الحسينيه ١٣٣٠ هـ)

الكامل لابن الأثير فى التاريخ: (إداره الطباعه المنيريه ١٨٤٨ هـ)

الكامل للمبرد: (ليسك ١٨٦٤ م، نهضة مصر ١٩٥٦ م)

الكتاب لسيويه: (بولاق ١٣١٦ هـ)

الكشاف للزمخشري: (مطبعة الاستقامه ١٩٥٣ م)

كشف الظنون لحاجي خليفة: (طبع إستانبول سنه ١٩٤٣ م)

الكنايه و التعريض للثعالبي: (مطبعه السعاده ١٩٠٨ م)

ص: ٣٦١

اللاكي لأبي عبيد البكري: (لجنة التأليف و الترجمة و النشر ١٣٥٤ هـ)

لزوم ما لا يلزم: (مطبعة الجماليه ١٩١٥ م)

لسان العرب لابن منظور: (المطبعة الأميريه ١٣٠٠ هـ)

لسان الميزان لابن حجر: (طبع الهند ١٣٢٩ هـ)

ما هو نهج البلاغه، للسيد هبه الله الشهرستاني: (مطبعة العرفان بصيدا)

مجمع الآداب لابن الفوطى: (ترجمه ابن أبى الحديد فى ذيل الجزء الرابع من شرح نهج البلاغه طبعه الحلبي سنة ١٣٢٩ هـ)

المثل السائر لابن الأثير: (مصطفى الحلبي ١٣٥٨ هـ)

مجمع الأمثال للميداني: (مطبعة السنه المحمديه ١٩٥٥ م)

مجموعه خمسه دواوين: (المطبعة الوهييه ١٢٩٣)

مجموعه المعاني: (الجوائب ١٣٠١)

المحاسن و المساوى للبيهقي: (نهضة مصر ١٩٦١ م)

محاضره الأبرار لابن عربى: (مطبعة السعاده ١٩٠٦ م)

محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني: (الشرقيه ١٣٢٦ هـ)

المختار من شعر بشار للخالدين: (الاعتماد ١٣٥٣ هـ)

مختارات ابن الشجرى: (الاعتماد ١٩٢٥ م)

مرآه الجنان لليافعى: (طبع الهند ١٣٣٤ هـ)

مرصد الاطلاع لعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي: (مطبعة عيسى الحلبي ١٩٥٤ م)

مروج الذهب للمسعودي: (مطبعة السعاده ١٩٤٨ م)

المشتبه فى أسماء الرجال للذهبي: (مطبعة عيسى الحلبي ١٩٦٢ م)

المعارف لابن قتيبه: (مطبعة دار الكتب ١٩٦٠ م)

- معانى الشعر لابن قتيبه: (طبع الهند سنة ١٩٤٩ م)
- معاهد التنصيص للعباسي: (مطبعة السعادة ١٩٤٧ م)
- المعتمد لابن رسول الغساني: (المطبعة الميمنية ١٣٢٧ هـ)
- معجم الأدباء لياقوت: (نشره دار المأمون ١٩٣٦ م)
- معجم البلدان لياقوت: (مطبعة السعادة ١٣٢٣ هـ)
- معجم الشعراء للمرزباني: (عيسى الحلبي ١٩٦٠ م)
- معجم ما استعجم للبكري: (لجته التأليف ١٣٦٤ هـ)
- المعلقات - بشرح التبريزي: (مطبعة مدني ١٩٦٢ م)
- مغازي الواقدي: (برلين ١٨٨٢ م)
- مغني الليب لابن هشام: (نشره المكتبة التجارية)
- المفردات لابن البيطار: (طبع بولاق)
- المفضليات: (دار المعارف بمصر ١٩٥٢ م)
- مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني: (مطبعة عيسى الحلبي ١٣٦٨ هـ)
- مقاييس اللغة لابن فارس: (عيسى الحلبي ١٣٦٨ هـ)
- مقصوده ابن دريد: (مصر ١٣١٩ هـ)
- الملل و النحل للشهرستاني: (مطبعة مخيمر ١٩٥٦ م)
- المنتخب من كنايات الأدباء للجرجاني: (مطبعة السعادة ١٩٠٨ م)
- المنتظم لابن الجوزي: (طبع الهند ١٣٥٧ هـ)
- المنهاج لابن جزله الطيب: (مخطوطه دار الكتب برقم ١٠٧ - طب)
- المؤتلف و المختلف للآمدي: (عيسى الحلبي ١٩٦١ م)

الموشح للمرزياني: (السلفيه ١٣٤٣)

ص: ٣٦٣

النجوم الزاهره لابن تغرى بردى: (مطبعة دار الكتب ١٣٤٨).

نزه الألباء لابن الأنبارى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (مطبعة مدنى).

نسب قريش للمصعب بن عبد الله الزبيرى: (دار المعارف ١٩٥٣ م)

نسمه السحر فى ذكر من تشيع و شعر، ليوسف بن يحيى الصنعانى: (مصوره دار الكتب رقم ١٣٨٤٩ ح).

نقائض جرير و الفرزدق: (لیدن ١٩٠٥ م).

النكت العصريه فى أخبار الوزراء المصريه لعماره اليمنى: (باريس ١٨٩٧).

نهايه الأرب للنويرى: (طبع دار الكتب).

النهايه فى غريب الحديث و الأثر لأبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى المعروف بابن الأثير (المطبعة العثمانية ١٣١١)

نهج البلاغه-شرح محمد أبو الفضل إبراهيم (مطبعة عيسى الحلبي ١٩٦٣ م)

نوادر أبى زيد: (بيروت ١٣٤٤)

الهاشميات للكميت: (شركة التمدن ١٣٣٠)

الوحشيات (أو الحماسه الصغرى) لأبى تمام-دار المعارف ١٩٦٣

وفيات الأعيان لابن خلكان: (المطبعة الميمنية ١٣١٠).

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات ...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١. JAVA

٢. ANDROID

٣. EPUB

٤. CHM

٥. PDF

٦. HTML

٧. CHM

٨. GHB

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١. ANDROID

٢. IOS

٣. WINDOWS PHONE

٤. WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصحان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايضاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩